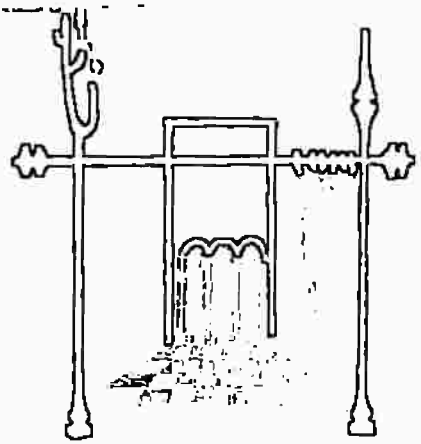




آمینا کی کہانی انسانیت

Dr. Farhat Ishtiaq

Translated by Dr. Farhat Ishtiaq

ISBN 978-969-88-0000-0

أوسكار ويلد

عصره - أساتذته - فنه - إنتاجه المسرحي

حتى مسرحيته :

أهمية أن يكون الإنسان ارنست

كان أوسكار ويلد نعمة « نثارا » في العصر الذي وجد فيه ؛ وحسبنا أن نذكر أنه وجد في العصر الفكتوري لنذكر مدى التفاوت الشديد بين الانطلاق الذي لا يعرف الحدود والقيود والسدود ، وبين الجمود الشديد الذي كان يحنى ظهره ذليلا خاضعا لجميع الحدود والقيود والسدود . لقد كان العصر الفكتوري في تاريخ إنجلترا فترة طويلة امتدت من سنة ١٨٣٠ حتى آخر القرن التاسع عشر . وفي السنة الأخيرة من هذا القرن بالذات : أي سنة ١٩٠٠ .. وهي الفترة التي فرضت فيها الملكة فكتوريا شخصيتها وآدابها وتقاليدها على البلاد البريطانية .. وكانت هذه الشخصية وتلك الآداب والتقاليد تتمثل بكل جمودها وقسوتها في تلك الشخصية الرمزية الخرافية التي أطلق عليها علماء المجتمع : « مسز جراندى » تلك السيدة التي كانت لا تنفك تمسك بعصاها تشوى بها ظهور من يخرجون على العرف الفكتوري والتقاليد الجامدة الفكتورية ،

وآداب المجتمع العتيق الذى طبعته الملكة فكتوريا بطابعهما
الجدى المحتشم ، الطابع الذى يؤثر مظاهر التألق والتمسك
بأهداب اللياقة فى كل شىء .

كان أوسكار ويلد نفمة « نثازا » فى ذلك العصر
الفكتورى المتحذلق ، كما كان لورد بيرون (١٧٨٨ — ١٨٢٤)
وهرسى ييش شلى (١٧٩٢ — ١٨٢٢) نفمتين ناشزتين فى
الأيام التى سبقت العصر الفكتورى تماما .. كانا نفمتين ناشزتين
لأعمال النشوز والشذوذ التى كانا يقدمان عليها ويغيطان بها
المجتمع ، ويثوران بها على العرف ، ويضربان فيها بآداب
اللياقة عرض الأفق ... ولعل الذى يتأمل فى تاريخ أوسكار
ويلد يدرك أنه امتداد لحياة هذين الشاعرين وما كانا يقارفانه
من ألوان النشوز والشذوذ .

لقد كان العصر الفكتورى عصر تحول كبير فى كل شىء ..
تحول من الزراعة التى كان عليها جل اعتماد الشعب الانجليزى
فى أمور معاشه ، الى الصناعة التى أصبح الشعب الانجليزى
يتقدم فى ميدانها على جميع شعوب العالم ، ويستولى بها على
أسواق الدنيا كلها ، ويثير من أجلها الحروب كلما فافسه فى
ميدانها منافس . وبالرغم من الاشراف العلمى والفلسفى

والاقتصادى والمرحى والاجتماعى الذى بدأه كل من دارون (١٨٠٩ - ١٨٨٢) وهربرت سبنر (١٨٢٠ - ١٩٠٣) وكارل ماركس (١٨١٨ - ١٨٨٣) وابسن (١٨٢٨ - ١٩٠٦) على التسابع ، فقد كان الأدب الانجلىزى فى ذلك العصر الفكتورى يتسم ببسبم العسنة ، ويؤثر الشكل على المضبون ، ويفضل أناقة الألفاظ والأساليب المصقولة على الرسالة العامة التى يجب أن يحملها الأدب الموضوعى الى أنمان قرائه ... ولعل الذين يفرمون بقراءة المؤرخ ماكولى (١٨٠٠ - ١٨٥٩) أو القصاصين سكوت (١٧٧١ - ١٨٣٢) وناكرى (١٨١١ - ١٨٦٣) وبقية كتاب وشعراء العصر الفكتورى لا يفرمون بقراءتهم الا لما يميزون به من الأناقة فى التعبير وما يعرف عنهم من ملاوة الأسلوب وتخير العبارات والألفاظ .

لقد كان التيار العلمى الذى هز التفكير العلمى فيما بعد ، والذى أحدثته نظرية التطور ونشوء الأنواع التى خرج بها دارون على الناس لا يزال تيارا ضعيفا لم يتسرب الى الأدب ؛ وكذلك كان تفكير هربرت سبنر العلمى البعث الذى لم يكن يؤمن الا بالعلم وحده ، ولا يؤثر على المادة الملموسة المحسوسة شيئا ... وهكذا كانت أفكار كارل ماركس فى دنيا الاقتصاد لا تزال بمعزل عن عالم الأدب ، بل كانت انتفاضة الشعاع

سوينبرن (١٨٣٧ - ١٩٠٩) على العقائد الدينية تثير رجال
الآداب الفكتورى وتقيمهم وتقدمهم لا لشيء ولغير سبب من
الأسباب الا لأن الذى يجهر بها أديب وشاعر ، وان كان جهره
بها أقل شأنًا مما جهر به بيرون وشللى من قبل .

فى هذا الجو الفكتورى ولد أوسكار ويلد (١٨٥٦-١٩٠٠)
الذى قضى حياته ^(١) كلها فى حمأة أغرب العصور الانجليزية
كلها وأشدها تزمتا ووقارا مصطنعا .. وقد ولد من أبوين
متحررين تقديمين .. أحدهما طبيب عرف باستهتاره بالتقاليد
الفكتورية . وولوعه بالحياة الحسية التى تشد الاستمتاع
بلذائذ الحياة وغشيان أندية الطبقة الراقية من المجتمع
الايرلندى ... والأخرى أم أديبة كاتبة ثائرة أسهمت بنصيب
ضخم فى الثورة الأيرلندية المطالبة بالحرية والافتصال عن
انجلترا ... وقد ورث أوسكار جميع سجايا أبويه .. ثم زاد على
هذه السجايا وضاعفها ... زاد على استهتار أبيه وعلى ميوله
البوهيمية .. وعلى حماسة والدته وهيامها بالمظهر الأنيق والزينة
المبهرجة .

والتحق أوسكار بجامعة دبلن وبرز فى الآداب اليونانية

(١) يجعل بالقارئ الرجوع الى العدد الرابع من مجموعة روائع
المسرح العالمى للوقوف على الترجمة المفصلة لحياة الكاتب وهى بقلم
الصديق : عبد الرحمن صدقى .

واللاتينية بها ، ثم التحق بجامعة أوكسفورد ، واشتغل بين طلبتها
بأناقته الشاذة وملابسه الغريبة التي تافئت الأنظار وتلعبوا الى
القيـل والقال . كما اشتهر بمقدرته على الكتابة ونظم الشعر ،
وقد نال عددا من الجوائز التي دلت على نفـج أدبي مبكر
على أن هذه المراحل التعليمية كلها لم تكن من الأثر في
أوسكار ويلد بالقدر الذي أثرت فيه قراءاته الخاصة لأساتذته
الحقيقيين من قادة الثورة على جمود العصر الفيكتوري .. وفي
مقدمة هؤلاء الكاتب الناقد القصاص الانجليزى المشهور وولتر
هوريشيو پاتـر W. H. Pater (١٨٣٩ — ١٨٩٤) الذى
اشتهر فى دنيا الأدب والفن بحضه للفنانين والأدباء على التمسك
بالمثل الأعلى للجمال ، والحرص كل الحرص على روعة الصورة،
والذى كان نشره يتميز باللوذعية وجودة الصقل ، ويفض
بالفكاهة والرشاقة . ومن أشهر مؤلفاته كتابه « دراسات فى
تاريخ عصر النهضة » ثم قصته التى تأثر بها ويلد غاية التأثير :
« ماريوس الأبيقورى » وله كتاب ضمنه دراسات جيدة لطائفة
من مشاهير الكتاب منهم شكسبير ووردسورث وجوته .
وكتابه « أفلاطون والأفلاطونية » و « دراسات اغريقية » من
الكتب التى تحمى فيها للحضارة اليونانية تحمسا شديدا ، مما
كان له أثره العميق فى اتجاه ويلد اتجاها يونانيا حتى فى نواحي

النقص اليونانى وشغف اليونانيين بجمال الأجسام ، ولا سيما عشق الذكور لهذا السبب ، مما ورثه عنهم العرب فى العصر العباسى حينما جهر شعراؤهم وعلى رأسهم النواسى الكبير بعيون شعرهم فى التشبيب بالفلمان المرد ، ومما كان فيه القضاء على وولد فى أخريات حياته ، مما سوف نشير اليه اشارة خاطفة فيما بعد . وقد انضم پاتر الى جماعة أنصار رجوع الفن الى ما قبل رفايل التى سنورد فيما بعد قليل كلمة موجزة عنها ... كما كان من مجبذى الرأى القائل بأن يكون الفن من أجل الفن فحسب وليس من أجل أغراض أخرى . وقد قضى معظم حياته فى شبه عزلة علمية بجامعة أوكسفورد ، وهنا توطدت أواصر الصداقة بينه وبين وولد الذى اقتتن بأرائه اقتتانا . وموضوع پاتر الذى كتبه عن لوحة مونا ليزا للفنان الأكبر ليوناردو دافنشى هو من الموضوعات التى لا يزال يقدها جميع من يكتبون عن الفن ولا ينفكون يقتبسون الكثير من فقراتها .

أما أستاذ وولد المباشر الثانى فهو العلامة السير جون پنتلاند ماهافى Sir. J. P. Mahaffy (١٨٣٩ — ١٩١٩) أستاذ التاريخ القديم بجامعة دبلن ، ومؤلف طائفة من الكتب الثمينة عن الآداب اليونانية والحياة عند اليونانيين القدماء ، ومن ذوى الأفكار المتحررة التى كان لها قيمتها فى حركة الدفع الثورى فى

أيرلنده ... وقد قوى في تلميذه وولد ميوله الأثينية في عبادة
الجمال الحسى والتحلل من التقاليد والقيم العقيمة التى
لا يرضى عنها العقل .

ومن أساتذته أيضا المصور والناقد والكاتب الأسلوبى
الثائر جون رسكن J. Ruskin (١٨١٩ - ١٩٠٠) ،
وأحد أعضاء جماعة أنصار الرجوع بالفن الى ما قبل رفايل ،
والثائر على مقاييس العصر الفكتورى المادية ومعايره الأخلاقية،
والمعروف ببيوله نحو فنون العصور الوسطى ، والمشهور
بأسلوبه المنسق المتين ومؤلف : المصورون المحدثون
Modern Painters ، ومصابيح العسارة السبعة وأحجار
البندقية الذى ينتصر فيه لفن المعمار العوملى ويهاجم فيه فن
معمار عصر النهضة الذى كان يسمه بأنه « طاعون الفن » ..
وله كتب كثيرة أخرى كان يحاول فيها ما كان يحاوله وليم موريس
من تهذيب الذوق الفكتورى فى نظرتة الى الفنون . وقد تأثر
ويلد بما كان رسكن يلقيه فى جامعة أوكسفورد بين الفينة
والفينة من محاضرات عن الفنون المختلفة ، يدعو فيها جميعا الى
ما كانت الجماعة المذكورة تدعو اليه من وجوب الرجوع بالفن
الى الطبيعة ، والنحل من القواعد الأكاديمية والمقاييس التى
تشل أذواق الفنانين .

وممن تأثر بهم ويلد صديقه وأستاذه المصور الأمريكي
جيمس أبوت ماكنيل وسلر J. A. M. Whistler ، الذى هاجر
الى لندن واستقر بها وراح يحدث فيها دويا شديدا حول
مشكلة الفن من أجل الفن ... وكان وسلر فنانا أصيلا خصبيا
مغرما بالجدل ولا يمل من الكلام .. وصورته عن والدته من
أشهر الصور العالمية وله كتاب لطيف اسمه : الفن اللطيف
لطريقة اكتساب الخصوم The Gentle Art of Making Enemies
كان من الكتب التى لها أعظم الأثر فى أوسكار ويلد .
أما أحب الشعراء الى ويلد وأشدّهم أثرا فى أدبه وأسلوبه
فهم مارلو وملتن وكتس وتيسون وروسيتى Rossetti
ووليم موريس Morris وسوينبرن وبروننج . وقد أخذ عن
سوينبرن تحرره الدينى وعن موريس (١٨٣٤ — ١٨٩٦)
تحمسه لدعاة الرجوع بالفن الى ما قبل رفائيل ثم عنايته بصقل
أسلوبيه فى النثر وفى الشعر على السواء ، وغرامه بفنون
اليونانيين القدماء وفتنته بأساطير أهل الشمال ... وقد كان
موريس من أصحاب الأمزجة الفنية التى كان لها أكبر الأثر فى
الارتقاء بأذواق الطبقة الوسطى من أهل العصر الفكتورى
واحداث الثورة فى طرز مفروشاتهم وملابسهم ... هذا فضلا
عن مجهوده الكبير فى تأسيس الحركة الاشتراكية فى انجلترا .

على أن لويلد أساتذة آخرين من غير الانجليز
والأيرلنديين ... وأساتذة من الفرنسيين لا حصر لهم ، وان يكن
على رأسهم جميعا أستاذ الفكاهة الغامرة وصاحب الأسلوب
الساخر اللاذع ، وهجاء العصور الوسطى كلها : فرنسوارابليه
François Rabelais (١٤٩٤ - ١٥٥٣) ... والسدى
لا يمكن أن نعرف أوسكار ويلد على حقيقته ما لم نعرف أنه
يكاد يكون نسخة من هذا الكاتب الفرنسي الخالد في ظرف
مفارقاته وجوامع كلماته المحكمات ، وبديع كنياته وتورياته
اللطيفة التي تجعل لحواره ، سواء كان حوارا في القصة أو في
المسرحية ، سحرا وجاذبية لا تشبع النفس منهما ... ان ويلد
هو بلا شك تلميذ رابليه في هذا كله .. وعلى من يريد أن يلمس
هذا بنفسه أن يقرأ قصتي رابليه : جارجاتوا وپاتاجريل (١) ،
ثم قصة صورة دوريان جراي لويلد ليدرك أن روح التلميذ
هي بلا شك من روح الأستاذ ، وأن سخرية ويلد وهمزاته ولمزاته
هما من همزات رابليه ولمزاته لمعاصريه من الساسة ورجال الدين
والمتحذلقين وأدعياء العظمة وأقطاب المجتمع ودجاجة الطب ،
مما نجد أثره في كثيرين ممن تأثروا برابليه ومن تتلمذ عليهم

(١) في كتابنا المترجم عمالقة أدب الغرب حديث شائق عن
رابليه وعن قصتيه فليرجع اليهما من يشاء .

ويلد أيضا وفي مقدمتهم موتيني ومولير وپسكال وجوناثان
سوفت (١٦٦٧ - ١٧٤٥) ولورانس ستيرن (١٧١٣ - ١٧٦٨)
وتوماس أمورى Th. Amory وغيرهم من أقطاب الفكاهة
والأسلوب التهكمى الساخر .

وفي لندن تعرف ويلد الى زعيم المسرح الانجليزى فى أواخر
القرن التاسع عشر السير هنرى ارنج (١٨٣٨ - ١٩٠٥)
وأعظم من كان يمثل أبطال شيكسبير . وقد أفاد ويلد من هذه
العداقة فائدة عظيمة ، ولا سيما بعد أن قدمه ارنج الى سيدة
المسرح الانجليزى فى ذلك العصر ، الممثلة الخالدة الن ترى
Ellen Terry (١٨٤٧ - ١٩٢٨) والدة الممثل والمخرج
المثالى الكبير جوردون كريج ومؤلف كتاب «فى الفن المرحى»
وقد كانت المرحيات التى شهد فيها تمثيل ارنج وترى وكريج
مما أوحى اليه بالكثير من شخصيات مسرحياته .

نظرية الفن من أجل الفن

لعل أول من ألقى بذرة هذه النظرية فى حديقة الأدب
الحديث هو الشاعر والناقد وكاتب الأقاصيص الأمريكى ادجار
ألان پو E.A. Poe (١٨٠٩ - ١٨٤٩) ، الذى كان يكتب
فصوله فى النقد بوحى من آراء أستاذه الشاعر والناقد

الانجليزى سامويل تايلر كولردج S.T. Coleridge (١٧٧٢ — ١٨٣٤) ، وذلك حيث قال بو مرة فى معرض الكلام عن القصيدة الشعرية : « اننا لا نجد ، بل لا يمكن مطلقا أن نجد عملا من أعمال الأدب يستحق التمجيد والتخليد أكثر من القصيدة التى هى قصيدة بالمعنى الصحيح وليست شيئا آخر غير القصيدة ... الشعر الذى ينظمه الشاعر من أجل الشعر فحسب ، وليس من أجل أى شىء آخر »

، والمبدأ الذى يمثله هذا الكلام ، والذى يتلخص فى وجوب أن يكون هدف الفن هو الخلق والابداع وكمال التعبير الفنى قبل أن يكون هذا الهدف هو أن يخدم غاية أخلاقية أو غرضا تعليميا أو مقصدا سياسيا أو اجتماعيا ... نقول ان المبدأ الذى يمثله هذا الكلام كان مبدءا نشأ وترعرع فى ظلال الفترة الرومنسية ، وقد أشار اليه اشارة مجملّة الناقد والشاعر كولردج ، ثم أعطاه صيغته المذكورة آتفا ادجار ألان پو ، ثم ازدهر وآتى أكله فى رعاية الشعراء الرمزيين الفرنسيين ، وقرينهم وولتر پاتر الذى تحدثنا عنه آتفا — وأكبر أساتذة وولد المباشرين — ثم وصل الى غايته بظهور المذهب السريالى والنظرية الجمالية التى استحدثها الأستاذ ايشور آرمسترونج رتشردس I.A. Richards (١٨٩٣ — ٠) الناقد الأدبى

والعالم النفساني الانجليزي وصاحب هذه النظرية الجمالية والذي قام بتجارب كثيرة لشرح مفهوم الجمال وفعله في النفس ولا سيما فيما يتصل بعلم تطور معاني الكلمات : Semantics ولقد ظلت هذه النظرية هي النظرية السائدة في جميع فروع الفن وبخاصة في دنيا الشعر حتى سنة ١٩٣٠ حينما أُنذرت الحركتان الماركسية والبروليتارية في ميدان الأدب باحياء النظريات التعليمية والارشادية التي كانت سائدة في القرن الثامن عشر . وقد أخذت هذه النظريات كلها تضعف وتذهب ريحها بعد نشوب الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٣٩ .

ولم يكد أوسكار ويلد يصل أسبابه بأسباب أستاذه پاتر حتى عم مذهبه في وجوب أن يخلص الفن للفن نفسه ، وقد زاده ايماناً بهذا المبدأ الأساتذة والأدباء والشعراء الذين سردنا أسماءهم هنا لتلمذته عليهم وادمانه قراءتهم ؛ ولأنهم كانوا ينطوون على أحاسيس جمالية مثل أحاسيسه ... أحاسيس كانت تغمر تلك الفئة من الفنانين والشعراء الذين أشرنا اليهم من قبل والذين كانوا يطلقون على أنفسهم هذا الاسم الغريب : The Pre-Raphaelite Brotherhood أو جماعة الرجوع بالفن الى ما قبل عصر رفاييل ، وهي الجماعة التي تكونت في لندن سنة ١٨٤٨ برئاسة داتى جيريل روستي

D.G. Rossetti (١٨٢٨ — ١٨٨٢) الشاعر والمصور الانجليزى ، والايطالى المولد ، وكان يشتهر بصوره الصافية ورقائق قصائده الغنائية الختصة التى كان يملؤها بالتفضيلات الوصفية الدقيقة ، ويفرقها فى جو صوفى غامض وخيال غامر عجيب ... تماما كما كان يفعل بتساويره . وقد كانت هذه الجماعة تتألف أصلا من عدد كبير من قادة الفكر والفنانين الذين يدعون الى وجوب دراسة الطبيعة دراسة أعمق وأشمل وأوفى ، سواء فى أعمالهم الأدبية أو الفنية ، مما كان يفعل الأكاديميون ومن يربطون أنفسهم بالتواعد الجامدة والإقيسة التقليدية التعسفية .. ثم هم كانوا يدعون الى توجيه العناية الى الطرق الايطالية التى كانت سائدة فى ديا التصوير والفنون قاطبة قبل وجود رفائيل ، والى روح هذا العهد . وقد كان چون رسكن يظهر هذه الجماعة ويناصر دعوتها ، كما كان ينصرها كثيرون ممن أوردنا أسماءهم وألما ببعض أعمالهم فى هذه العجالة الخاطفة . على أن عددا كبيرا جدا من النقاد راح يهاجمها ويناصبها العداء ويسخر بدعوتها ويتخذ من بعض زعمائها مادة للتهكم ، ولا سيما من أوسكار ويلد نفسه ... ذلك الكاتب الجريء المستهتر الذى حمل عبء معركة الفن من أجل الفن كلها على كاهله .

وكانت الجماعة تدعو في عالم الشعر الى العودة الى أغاني
العصور الوسطى القصصية الاستطاردية ، والى اللاطيمية
أو الـ Supernaturalism ، وبالأحرى الى الاعتقاد بأن
نظام الوجود صادر مما فوق الطبيعة حيث يأتي الوحي والالهام
من مصادر غير مادية ، وهو الاعتقاد الذي كان يدين به ادجار
ألان بو ... ثم تناقض الجماعة فدين بمادية الشاعر الانجليزي
الشاب چون كيتس (١٧٩٥ - ١٨٢١) وتخیلاته الحسية .
وقد أصدرت مجلة صغيرة أطلقوا عليها اسم « الجرثومة
The Germ » كانت من الصحف « التجريبية » أو
« الطليعية » في عالم الصحافة ، وكانت تنشر غررا من الشعر
للأعضاء الجماعة ولشعراء ممن كانوا يعطفون على الحركة وان
لم يلقوا بكل ثقلهم فيها ... ومن الأقلام التي جرت فيها الشاعرة
كرستينا روستي (١٨٣٠ - ١٨٩٤) أخت رئيس الجماعة
والعضو بها ، والشاعر وليم موريس والشاعر كويفتري ياتمور
(١٨٢٣ - ١٨٩٦) والشاعر ا . تشارلس سوينبرن . ومما
لا شك فيه أن أدب هذه الجماعة وآراءها في الفن قد أثرت في
دنيا الفنون كلها في تلك الفترة من الزمان ، وأن من تأثروا بها
الى درجة ما الشاعر الفرنسي مالارميه Mallarmé
(١٨٤٢ - ١٨٩٨) زعيم المدرسة الرمزية التي ظهرت في

الوجود على أفتاح المدرسة البرناسية التي كان يتزعمها في أواخر القرن التاسع عشر الشاعر شارل دي ليل ، والتي ظفرت لتعارض عاطفية الرومنسية وموضوعيتها المتزايدة ، ومن ثم كانت تنشدر « سكينة الأولپ » من حيث دقة الصياغة الأدبية والعناية التي تشبه « الحذقة » في مراعاة الأحكام والقوانين . والبرناس جبل قرب دلف ذو قمتين احدهما مكرسة باسم أيوللو وعرائس الفنون والأخرى باسم باخوس .

ولا بد هنا من الإشارة الى « مدرسة الشعر الشهوانية The Fleshly School of Poetry » التي تفرعت عن جماعة الرجوع بالفن الى ما قبل رفايل ، والتي هاجمها الكاتب والشاعر روبرت وليم بشانان (١٨٤١ — ١٩٠١) بامضاء « توماس ميتلاند » في كثير من الصحف وراح يوضح خطرهما على الاخلاق وعلى الأدب وعلى الفن حتى تم الصلح بينه وبين رئيسها روستى ومعظم أعضائها فيما بعد .

والمعجب أن أوسكار ويلد تحمس لهذه الجساعة ونظم مجموعة من القصائد التي تحمل كل سماتها ثم نشرها سنة ١٨٨١ ، ولم تكن المجموعة الا أصداء متهافئة من الشعراء الذين تأثر بهم ويلد ، ولكن روحها المكشوفة وما فيها من تبذل جعل عامة القراء يفضلونها على أشعار أساتذة ويلد أنفسهم .. وقد

كان وُلِدَ في هذه الفترة يعاني ضيقاً مالياً خائفاً وظلماً في الوقت نفسه إلى الأناقة التي تكلف صاحبها مالا كثيراً ولا بد .. وكان مما لا بد منه أن يزداد المبيع من المجموعة ، وكان اسم وُلِدَ قد أصبح مضغاً لريشة رسامي الكاريكاتير في كبريات الصحف ، ولأقلام العاشقين من دجاجة الصحافة الرخيصة والمتطفلين على رحابها الذي يرحب دائماً بالناشئين والوالغين ... والعجيب أن وُلِدَ لم يحفل بهذا كله .. بل راح يشجع عليه ويفرغ هؤلاء به بظهوره في بنطلونه القصير وجواربه الحريرية وقيمتيه الغريب وزهرته المفضلة النابتة في عروة چاكته القطيفية ، ثم شعره المنسدل الذي يباهى أحلى شعور العذارى ، ثم قبعتة التي كان يسيل لها لعاب الفاتنات ، وراح يضرب في شوارع لندن ويفشى المنتديات متحدثاً إلى الصفوة وإلى الرعايا أيضاً عن الجماعات الفنية المذكورة وعن وجوب تقديس الفن وقصره على الفن نفسه ... ولم يقف بجرأته عند حد ، بل جعل يدعو إلى الالتذاذات الحسية و« عيش الحياة كما يجب أن تعاش ! » وتزنيه الفن عن الاشتغال بمشاكل العيش وتمييده لقضايا المجتمع ! وهكذا استطاع ترويض ديوانه حتى نفقت سوقه ونفدت نسخته .

ونحن لا نستطيع المرور بقضية الفن من أجل الفن هذا

الممرور السطحي السريع دون أن تثبت — في غير تحيز — ما كان يتذرع به أنصار تلك القضية من حجج وما كانوا يدلون به من معاذير اذا أنعمنا فيها النظر قليلا رأينا للقوم حجتهم القوية ، ولا سيما في دنيا المسرح .. ورأينا أنهم كانوا على حق الى حد ما فيما ذهبوا اليه من ذلك كله .. ولا سيما أيضا هذا نفر من كتاب المسرح الايرلندي في أواخر القرن التاسع عشر ، وعلى رأس هذا نفر ليدى جريجورى (١٨٥٢ — ١٩٣٢) ووليم ييتس (١٨٦٥ — ١٩٣٩) وچون ملنجتون سينج (١٨٧١ — ١٩٠٩) ... أولئك الذين ضاقوا بالمذهب الواقعي وبنفرعه المذهب الطبيعي في دنيا المسرح ، كما ضاق الرمزيون والبرناسيون بالمذهب العاطفي — أو الرومنسي — الذي كان يعنى شعراؤه وكتابه وفنانوه بالناحية الموضوعية كما كان يعنى بها الواقعيون وكتاب مسرحية المشكلة ومسرحية الأفكار وغيرهما من المسرحيات التي تقوم على الجندل وكد الذهن بعرض الأساليب والمسببات .

لقد ذهب هؤلاء الكتاب الأيرلنديون الى أن الأدب الواقعي كله ، والمسرحية الواقعية بالذات بكل أنواعها ، أدب معرض لأن يفقد قيمته بسرور الزمن ، ولا سيما اذا كان يعالج مشكلة من مشكلات المجتمع يريد الكاتب أن يخلص مجتمعه

من آفاتنا بما يشنه عليها من حربه الفكرية ... ونحن لا نجادل
فى أن معظم مسرحيات المشكلة مسرحيات موقوتة الأهمية
بمقدار ما تستمر هذه المشكلة ، وبمقدار ما تظل المشكلة
قائمة ، فإذا عالجه المجتمع وتغلب عليها وأصبحت شيئا كان ولم
يعد كائنا ، أصبحت المسرحية التى كانت تعالجها مسرحية غير
ذات موضوع ولا جدوى من عرضها .. بل ولا جدوى من
مجرد قراءتها الا لأغراض تاريخية أو أكاديمية . وهذا بالضبط
هو ما يقال عن مسرحيات الأفكار ، ولا سيما اذا كانت أفكارا
تدور حول أمور موقوتة بزمان معين ومكان معين وأقوام
معينين ... فالملحظ أن مسرحية الأفكار ان لم تكن تحمل طابعا
عاليا شاملا يجعلها تصلح للعرض والقراءة أيضا فى كل زمان
ومكان تكون معرضة لأن تصبح غير ذات موضوع كمسرحية
المشكلة والمسرحية الواقعية الموضوعية تماما .. ومن هنا فكر
أولئك الكتاب الأيرلنديون — ولعلمهم تأثروا فى ذلك بمبدأ
الفن من أجل الفن — فى كتابة مسرحيات يمكن أن يكتب لها
البقاء مهما تطاول عليها الزمن ، ومهما كان المكان أو القوم
الذين تقدم اليهم المسرحية ... ولعل هذا أيضا هو الذى جعلهم
يختارون المسرحية الصوفية بنوعها — الصوفية المؤمنة
والصوفية الملحدة — ميدانا لنشاطهم الجديد ، وذلك كما اختار

اخوانهم جماعة الفن من أجل الفن ، أو جماعة الرجوع بالشعر
وسائر الفنون الى ما قبل ظهور رفايل ، ثم من تأثروا بهم من
الرمزين والپرناسيين ... بل لعل هذا هو ما نبه كتاب المسرحية
الواقعية ومسرحية المشكلة والمسرحية الذهنية أو مسرحية
الأفكار الى تلافي الخطر الذى نبههم اليه هؤلاء الثائرون ...
خطر أن تصبح مسرحياتهم غير ذات موضوع ما دام المجتمع
قد عالج المشكلة أو الفكرة وتلافها .. فراحوا يجربون المذاهب
الكثيرة المتعددة حتى انتهوا الى المذهب التعبيرى ، ومن ثمة
ظهرت المسرحية التعبيرية التى يتغلغل فيها الكاتب الى أطواء
النفس الانسانية وحاياها ليصور لنا ما تجيش به هذا الأطواء
من عجائب وأسرار .. بل لعل هذا أيضا هو ما دعا الى ظهور
المسرحية الخيالية التى تنقلنا من واقع الحياة الى عالم خيالى
أو فكرة خيالية تنسينا متاعب الحياة ومشاكلها وأضرارها . ان
المسرحية عند أصحاب الفنون الجمالية ومدرسة
الـ Pre-Raphaeliest بالذات يجب ألا تكون قطعة فنية
خالصة مثلها فى ذلك مثل السيمفونية والألحان الموسيقية
والصورة الأخاذة والتمثال الساجى وقصيدة الشعر التى تفيض
بالأشجان وتبتل بالدماع وتبتعد عن مشاكل الحياة وأوجاع
المجتمع .. وهذا هو ما صنعه أوسكار ويلد فى قصصه

وأقاصيصه وأشعاره وفي جميع ملاحيه المشهورة ... انه
لا يعطينا موضوعا ولا يعرض علينا مشكلة ... بل هو يكتفى
بموقف من المواقف المسلية يفرس في روضه مفارقاته المضحكة،
ويعلق عليه كنياته وتورياته ، ويزوده بفرائب كلمه المذب
الذى يفيض بحسن البادرة وجمال النادرة والأجوبة المفحمة
المسكتة .



وذاعت شهرة وولد حتى كاد أن يصبح في أنظار العامة
زعيمًا لتلك الجماعة الجمالية ، ودعى لالتقاء طائفة من الأحاديث
في أمريكا التي افتتحت بشخصيته فذهب إليها سنة ١٨٨٢ وألقى
فيها ما يزيد على مائتى حديث ، وأخرجت له فيها أولى مسرحياته
« فيرا » التي لم تصب هناك نجاحا يذكر . ثم عاد الى أوروبا
وأقام فترة في باريس حيث كتب مسرحيته الجديدة « دوقه
پادوا » التي نسج فيها على منوال شيكسبير في شعره المرسل ،
وحيث نظم أهم أشعاره « أبو الهول » تلك المنظومة التي يقول
فيها مؤرخو الشعر الانجليزى الحديث انها قد أثرت
— وبالألف — تأثيرا شديدا في شعراء الانجليز الشباب ولا
سيما الشاعر جيمس فلكر J. Elroy Flecker (١٨٨٤—١٩١٥)

الذى جرى فى أذيال الجمالين ودان بكل ما كانوا يدينون به . واضطرته حاجته الى المال مرة أخرى الى العودة الى انجلترا وجوب أرجاء الريف الى القاء الكثير من محاضراته الأمريكية فيها لقاء أجور تافهة .

ثم تزوج فى سنة ١٨٨٤ واستقر وأنجب وأخذ يكتب فصولا عن أشهر الكتب لجريدة اليول مول غازيت Pall Mall Gazette وفصولا عن المسرح للمجلة المسرحية : The Dramatic Review .. كما استمر فى القاء محاضراته الخلابة التى جعلته أعظم متحدث فى انجلترا منذ سنة ١٨٨٥ ، وأخذ المجتمع يتفكه بجوامع كلمه ويتناقل مقارقاته ويتندر بما كان يرسله من نكات وفكاهات يرتجلها ارتجالا وينفضها خاطره السريع فى غير مشقة ولا تكلف . لقد حاول برنارد شو أن يهاجم ويلد ، كالذى يحاول أن ينفى عن نفسه أنه تأثر به أو تتلمذ عليه .. لكن شو لم يفلح فى هذا .. فهو قطعاً من تلامذة ويلد ومن أشد الذين تأثروا بفنه الفكاهى الساخر ... وليس شو هو الذى تأثر بويلد فحسب ، بل لقد تأثر به معظم مشاهير عصره من الكتاب الانجليز والفرنسيين والأمريكيين ؛ لقد كان تأثيره — حتى فى خصومه — تأثيراً جارفاً لا استثناء له .

ثم رأس مجلة « عالم المرأة » وظل يحرقها من سنة ١٨٨٧ حتى سنة ١٨٨٩ ، وظل ست سنوات تبدأ من ١٨٨٥ يكتب القصص القصيرة والأقاصيص الخرافية الخالدة وكتب رسالة عن شيكسبير ، كما ظهرت قصته الخالدة « صورة دوريان جراى » التى تشتمل محاوراتها على زبدة آرائه فى فلسفة الجمال ، كما كان لها أكبر الأثر فى توجيه النقد الحديث، وأثارت عاصفة شديدة من الجدل حول ما تضمنته من قيم بين تلاميذه وخصومه . وقد ظهرت « صورة دوريان جراى » أول ما ظهرت فصولا متتابعة فى مجلة « لينكوت Lippincott's Magazine » وذلك فى غضون سنة ١٨٩٠ ، ثم ظهرت فى كتاب سنة ١٨٩١ وقد أضاف إليها وولد بضعة فصول أخرى وقدم لها بقدمة ضافية ، فاثار ظهورها من جديد عاصفة ثانية من السخط الشديد بين نقاد الكتب فى الصحافة البريطانية كانوا يديرونها على مجافاة القصة للأخلاق ، وثورتها على تقاليد المسز جراندى وتمرداها على روح العصر الشكستورى وجراتها على العرف والآداب العامة .

وفى سنة ١٨٩١ أخذه أحد الأصدقاء لستمع الى حديث يلقيه شو عن الاشتراكية ، فما كان منه الا أن انتحى ناحية ثم راح يكتب رأيه فى موضوع المحاضرة .. أعنى فى النظام

الاشتراكي .. وجعل يكتب ثم يكتب .. والظاهر أنه كان يكتب
بوحى من مناقشاته عن الموضوع مع صديقه وليم موريس
الشاعر والرائد الاشتراكي المعروف ... وقد كانت نتيجة ماكتب
في هذه المناسبة رسالته الرائعة التي سماها : « روح الانسان
في ظل الاشتراكية The Soul of Man Under Socialism »
التي جاءت آية في الأدب الانجليزي والتي قال فيها « ان
الاشتراكية ستقوم عن الانسانية بكل المشاق التي لا غنى عن
القيام بها للارتفاع بكل انسان عن مجرد كسب قوته اليومي ؛
كى يتفرغ لمهام أعلى وأسمى » وهو يعنى بالطبع مهام الروح
والشواغل العليا للنفس الانسانية .

ويلد يتألق في المسرح :

وفي سنة ١٨٩١ أيضا وقعت أزمة مسرحيته « سالومه
Salomé » التي كتبها بالفرنسية ، والتي قبلت المسئلة الطائرة
الذكر ساره برنار القيام ببطولتها وقضت ثلاثة أسابيع بالفعل
في التدريب عليها ؛ وكانت المسرحية على وشك أن تظهر على
خشبة مسرح التمسر Palace Theatre في لندن .. الا أن الرقابة
تدخلت في المراحل الأخيرة ومنعت تقديمها للجمهور بحجة منافية
بعض أجزاءها لما ورد في العهد الجديد عن القصة نفسها . وهنا
ثار أوسكار ويلد ، وراح يضرب مسز جراندى على حر وجبها ،

بل راح يذبح التزمت الشكتورى ويأخذ بتلاييه ، ثم مسمم على
الهجرة من انجلترا كلها والعيش فى فرنسا ، واعتزم التجنس
بالجنسية الفرنسية ... وليته فعل ! ونقول ليته .. لأنه لو أشفد
ما اعتزمه من ذاك لأقلت مما كتب عليه أن يلقاه من الهوان بعد
ذلك بثلاث سنوات ، ولما حدث هذا الحادث المؤسف الذى
راحت سمته ضحية له .. بل تحطمت حياته كلها من جرائه ..
ذلك أنه كان قد رفع دعوى على الماركيز كويتزبرى والد
صديقه لورد ألفرد دوجلاس لينفى عن نفسه ما أشاعه الوالد
من وجود علاقات مشينة بين وياد وبين ألفرد لو ثبتت لهدمت
كيان وبلد الأدبى .. فاذا محامى الماركيز يقلب القضية على رأس
ويلد ويجعل موكله يدلى باعترافات شائنة تجرح الحياء وتريق
دم الشرف ، فلا يرى القاضى بعد ثبوت التهم التى أثارها الماركيز
الا أن يأمر بالقبض على ويلد ، ، ومحاكمته هو .. ثم الحكم عليه
بالسجن عامين مع الأشغال الشاقة ...

على أن مسرحية سالومة هذد هى التى جعلت من ويلد
كاتباً من كتاب المسرح العالميين .. وقد مثلتها ساره برنار فى
پاريس فطارت شهرتها فى أركان العالم ، ولم يمض وقت طويل
حتى أخرجت فى برلين ، وأقبل الألمان على مشاهدتها من كل فج
وطال أمد عرضها هناك حتى ضربت الرقم القياسى فى عدد

الحفلات التى عرضت فيها ، بحيث لم يفقها فى ذلك أى مسرحية انجليزية ، ولا نستثنى مسرحيات شيكسبير نفسه !

ويقول هيسيكث بيرسون H. Pearson : « ان مسرحية سالومة وان شعرنا فيها بلمسة من فلوير وأثر من ميترلك تتميز بطابع خاص بها وجو غير مجلوب من أية مسرحية أو أية قصة أخرى ... ومع ذاك فنحن لا نملك الا أن نعترف بالجميل للرقيب الذى منع تشيائها ... لأن رفضه هذا صرف أنظار ويلد عن كتابة المأساة الى كتابة ملاحيه الحديثة »

وقد قام بترجمة المسرحية من الفرنسية الى الانجليزية صديق ويلد لورد آلفرد دوجلاس وذلك سنة ١٨٩٤ وحولها الموسيقار النمساوى المشهور يوهان شترانس ٢. Strauss (١٨٢٥ — ١٨٩٩) الى أوبرا عالمية عظيمة . وظل أمر الرقيب الانجليزى بمنع عرض المسرحية ساريا ولم يلف الا سنة ١٩٣١ (١) وخلاصة المأساة أن هيروديا زوجة هيرود فيليب تطلق زوجها هذا وتتزوج من أخيه هيرود آتتياتر ملك اليهودية (أرض الميعاد) لغرام آثم بين الزوجة وبين الإخ بالرغم من أنها أنجبت من الزوج الشرعى ابنتها الجميلة سالومة (سالومى) . ويشور النبى يوحنا المعمدان (يوكاناان Iokanaan عند ويلد) لهذا الزواج ويعده زواجا محرما آثما فيأمر الملك بالقبض عليه

والزج به الى السجن .. وتسخط عليه هيروديا وتتربص به
الدوائر لما شنع به عليها . ويكون يوم عيد ميلاد هيرود الملك
فيقيم وليمة عظيمة ويطلب الى سالومة أن ترقص لأضيافه فيها ،
لكنها تتأبى وتتدلل فيعرض عليها أن ترقص وأن تطلب منه
ما يشاء لقاء رقصتها وان طلبت نصف مملكته .. وهنا تذهب
الى أمها تستشيرها فتشير عليها بأن تطلب رأس يوحنا المعمدان
على طبق من الذهب ! ولكن .. كيف .. وسالومة نفسها مجنونة
غراما بيوحنا المعمدان .. هذا الرجل القوى المقتول العضل ،
الذى يثير فى سالومة أعنف أحاسيس الشهوة الجامحة (١) عند
ذلك تذهب سالومة الى يوحنا تخيره بين اثنتين .. اما أن يئلبها
من نفسه ما تشاء .. واما أنفذت ما أشارت عليها به أمها ..
ويرفض النبی الطاهر بطبيعة الحال .. فترقص سالومة ..
وتطلب رأس يوحنا المعمدان .. فاذا حاول الملك أن يثنيها عن
هذا الطلب أصرت عليه .. فيكون لها ما تريد .. وحينما يقدم
اليها الرأس الشريف تكب على شفثيه تقبلهما بنفس الشغف
الذى كانت تضره لصاحبه وهو على قيد الحياة ..

وموضع خروج وبلد على ما جاء فى الانجيل هو هذا الحب
الشهوانى الذى أقامه فى قلب سالومة للنبي يوحنا المعمدان ..
كما أنه أشعل مثل هذا الحب فى قلب هيرود الملك الذى جعله

يجن غراما بسالومة ابنة أخيه وابنة زوجته في وقت واحد . وقد
وقع الكاتب المسرحى الألماني هرمان سودرمان (١٨٥٧—١٩٢٨)
فيما وقع فيه ويلد ، وذلك في مأساته « نيران القديس يوحنا
The Fires of St. John » التى ظهرت سنة ١٨٩٧ متأثرا فيها
بويلد من غير شك .

مروحة الليدى وندرمير

وفى الثانى والعشرين من فبراير سنة ١٨٩٢ مثلت ملهاة
ويلد : « مروحة الليدى وندرمير » تلك المسرحية التى ظهرت
ترجمتها فى تلك المجموعة والتى قرأنا مقدمتها الشائقة التى
لا يمكن أن نزيد عليها الا أن الممثل والمدير المسرحى الكبير
جورج ألكسندر الذى دفع لويلد مائة جنيه لقاء تمثيل المسرحية
لأول ظهورها حاول أن يشتري منه حق تمثيلها الدائم لقاء ألف
من الجنيهات تقدا (وما كان أضخم هذا المبلغ فى ذلك الوقت)
فاعتذر ويلد لأنه أدرك أنها سوف تدر عليه أضعاف هذا المبلغ
وقد تحقق ما كان يرجوه .

امراة غير ذات أهمية

وفى التاسع عشر من ابريل سنة ١٨٩٣ مثلت ملهاة ويلد
الثانية : « امراة غير ذات أهمية » التى ترجمت الى العربية أيضا .

فى (مجموعة الألف كتاب) والتى أخرجها ومثلها السير بير بوم
ترى Sir Beerbohm Tree ١٨٥٣ - ١٩١٧) فى مسرحه
هيساركت بلندن .

والمرحىة عرض لقصة فتاة خدعها شاب خلىع بوعوده
البراقة الكاذبة حتى اذا أسلمت له نفسها عاد فحنث فيما
وعدها به من الزواج ولم تنجح توسلاتها ولا نصائح أبيه فى
إيقاظ ضميره والبر للفتاة بوعوده .. ولا تملك الفتاة الا أن
تحمل وليدها وتناى به الى مكان سحيق وتغير اسمها فتدعو
نفسها مسز أربوثانت ؛ وتخوض معركة جهاد مشن شريف ..
وتمضى عشرون عاما .. ويكبر ابنها ، ويلقى أحد اللوردات
الذى يعجب به ويعرض عليه أن يتخذ منه سكرتيرا له ؛
ويستشير الشاب أمه ، فاذا ذكر لها اسم اللورد اذا هى تنصحه
بالأ يقبل المنصب .. ويلح الفتى فى معرفة السبب فلا تملك الأم
الا أن تخبره ... ان اللورد هو ذلك الشخص الدنىء .
النجورث ... الذى اعتدى عليها منذ عشرين عاما ... فكيف
تطبق أن يعمل ابنها عنده .. والأم هنا لا تخبر ابنها بأن هذا
اللورد النجورث هو أبوه .. انها تؤجل البوح بهذا السر الى
حادث تال ... وذلك حينما يهوى ابنها فتاة جميلة تلقى اللورد
النجورث الذى لم يفارقه طبعه فى مغازلة الحسان .. والذى

يحاول أن يفوز بقبلة من الفتاة على مشهد من جيرالد
— الابن — فيثور جيرالد ويهم أن يقتل اللورد ، لولا أن
تدخل أمه في اللحظة الحاسمة ، وتخبر ابنها أن اللورد ليس
شخصاً آخر غير أبيه .. أبيه صاحب الجريمة القديمة ... وهنا
يحاول الابن أن يصلح بين الأم وبين الأب ، ويحاول أن يقنع
والدته بأن تصبح زوجة للورد .. لكن الأم ترفض رفضاً تاماً
أن يكون لها هذا المجرم الحافث زوجها .. وتشجعها الفتاة على
هذا الموقف ، وتقترح أن يهاجر الثلاثة : الأم والابن والفتاة ..
إلى أمريكا .. بعيداً عن حياة لندن الموبوءة .. ليكافحوا من
أجل حياة جديدة ..

والمرحبة كما نرى لا تختلف من جميع ملاهى أوسكار
ويلد الأربع .. فهي تشمل كسائر هذه الملاهى على عنصر
المفاجأة .. وعامل التحول الذى يظل خافياً علينا حتى نفاجأ به ..
وتفاجأ به بعض شخصيات المسرحية في مرحلتها الأخيرة .. وهذا
العنصر هنا هو اتضاح ، أو انفضاح .. شخصية النجورث لابنه
وهو يهم بقتله .

ولعلنا نلمس هنا أثر ابسن في رسم شخصية الأم التى
ترفض الزواج من النجورث الذى أقدم على جريمته القديمة

معه ، وحث بوعده لها منذ عشرين عاما ... هذا ... وان يكن
البون شاسعا بين فلسفة كل من الكاتبين .. لأن ويلد كان
لا يجذ تعيد الفن للحياة .. بينما كان ابن يتخذ منه أداة
لاصلاح الحياة والمجتمع .

الزوج المثالى :

وفى الثالث من يناير سنة ١٨٩٥ مثل ييربوم ملهاة ويلد
الثالثة .. الزوج المثالى .. وكانت ملهاة ناجحة كسابقتها ..
حشد فيها ويلد من جوامع كلمه وقوارص مفارقاته — ولا سيما
فى الفصل الاول — ما لم يحشده فى ملهاة له من قبل ولا من
بعد .. لقد كانت الزوج المثالى اللطمة الثالثة التى وجهها ويلد
الى حدود ناقدية فأفحمتهم وألزمهم الصمت، وجعلتهم يؤمنون
بأنهم أمام الكاتب الذى أحيأ سنة كاتب الملهاة الانجليزية وأعظم
روادها ولیم كونجريف W. Congreve (١٦٧٠ — ١٧٢٩)
وزعيم الملهاة السلوكية الأشهر والذى ضاع فى زحمة كتاب
الملاهى الهابطة فى فترة عودة الملكية فى انجلترا ، وظلمه ناقد
جيريمى كولير Jeremy Collier (١٦٥٠ — ١٧٢٦) حتى
جعله يعتزل التأليف المسرحى ... لقد استطاع أوسكار ويلد
حتى الآن أن يقاوم تيار مسرحيات الأفكار ومسرحيات
المسكلة ، وأن يعيد للملهاة الانجليزية تيارها الجارف الذى خلقه

لها كونجريف من الضحك الخالص الذى يفضح مع ذاك سلوك
العلية وينشر فيها مخازيهم .. الأمر الذى لم يسبق اليه وولد
غير الكاتب الايرلندى الفذ رتشارد برنسلى شريدان :
R. B. Sheridan (١٧٥١ - ١٨١٦) مؤلف ملهاتى الفرما
ومدرسة النيمة .

وتدور قصة الملهاة حول دسائس هذد المسز تشيقرلى
ومخادعاتها .. تلك السيدة التى « تبدو عبقرية فذة سحابة
النهار ، وغادة تأسر القلوب بجمالها فى ظلام الليل » انا نراها
فى مطلع المسرحية وهى تتألق فى حفلة مسائية أقامها لورد وليدى
شلتون Chilton فى قصرهما بلندن ... ولا تلبث
ليدى شلتون أن تتبين فيها احدى صويجات الدراسة التى
طردت من المدرسة بسبب سرقة ارتكبتها .. وكذلك يعرفها
« روبرت شلتون أيضا ، وان لم يبيع بسرها لزوجته . وروبرت
هذا فى الأربعين من عمره .. ويعمل وكيلا لوزارة الخارجية ،
وهو معروف مشهور باستقامته ونقاء سمعته ، وان يكن قد
ارتكب اثما شنيعا قبل ثمانى عشرة سنة .. ذلك أن شهوته الى
اقتناء المال والحصول على الثروة فى ذلك الوقت جعله يبيع أحد
أسرار الدولة بمبلغ طائل من المال . وتفلح المسز تشيقرلى فى

الحصول على الخطاب الذى يدين لورد روبرت شلتون ، وهى تستعمله الآن لا ينزاع ما تشاء من الأموال منه . ثم تحاول أن تجعله يعطى موافقته على أحد المشروعات المقدمة للوزارة ، وهو المشروع الذى كان يعارضه معارضة شديدة .. ولا يملك المسكين آخر الأمر الا أن يوافق اتفاقا لمسمته . وعندما تعلم زوجته بنحوه عن رأيه فى المشروع المذكور ، وهى لا تدرى سبب هذا التحول ، تشعر بصدمة شديدة تؤرقها وتنفى عن عينيها طيب المنام ، حتى يضطر روبرت الى الكتابة الى مسز تشيقرلى يخبرها أنه لن يستطيع البر بوعده فى الموافقة على المشروع اياه .. وفى اليوم التالى تزور مسز تشيقرلى ليدى شلتون ولا يلبثان أن يشاجرا شجارا عنيفا تضطر فى نهايته مسز تشيقرلى أن تبوح لها بسر الجريمة القديمة ... على أن القصة تنتهى نهاية سعيدة عند ذاك ، ويمنح اللورد شلتون منصبا وزاريا يزيد ثراء على ثراء .

أهمية أن يكون الانسان ارنست :

يقول مؤرخو ويلد انه كتب ملهاته هذه — أهمية أن يكون الانسان ارنست — وهى أحسن ملاحيه ، فى ثلاثة أسابيع .. وذلك حينما أخذ عائلته لقضاء فترة من الراحة والدعة فى ضاحية وردنج Worthing بمقاطعة سسكس بالمنزل رقم ٥

ش اسيلانيد Esplanade ... هكذا ... لأن المسرحية في نظر مؤرخي المسرح .. وتاريخ الملهاة بوجه خاص .. حدث عظيم يستحق أن تسجل جميع حركات الكاتب التي مهدت له وتمخضت عنه ، ولأن أوسكار ويلد كان قد أصبح في بعبوحة من العيش ، ودرت له أخلاف الرزق كما نقول نحن العرب ، بعد نجاح ملاهيه الثلاث التي ذكرناها وعرضنا هنا خلاصة اثنتين منها .. بل أصبح يتأنق ويتطاول ويباهى الملوك في مظهره ويتطاول على نقاده ويشمخ على سائر معاصريه من الكتاب المسرحيين ويتعمد اغاظة محترفي الصحافة ممن كانوا يهزلون به ويسخرون منه ويحاولون أن يحطوا من قيمة أعماله المسرحية وآياته الأدبية الأخرى .. ويشيعوا عنه الشائعات .. أجل .. لقد انفتحت لهياة ويلد للتأليف المسرحي وتفتحت له شهيته .. فكتب آية آياته هذه في ثلاثة أسابيع .. وصدرت في نفس السنة التي ظهرت فيها ملهاته « زوج مثالي » أي سنة ١٨٩٥ ، وفي يوم عيد المحبة من تلك السنة .. أي في الرابع عشر من فبراير .. يوم عيد القديس فالنتين .. ثم .. وا أسفاه .. في نفس السنة التي وقعت فيها محنة الكاتب الذي يشهد مؤرخو الملهاة الانجليزية الحديثة أنه ، وبلا شك ، أستاذ أعلامها

المحدثين : من أمثال آرثر جونس ، وجيمس بارى ، وموم ،
وشو ، وجراثيل باركر ، وغيرهم وغيرهم .
ولكن .. لنعرض أولا خلاصة سريعة لهذه المهزلة الخفيفة
التي ارتفعت فوق غيرها من المهازل بحبكتها اللطيفة ورشاقة
حوارها وجمال مواقفها وحسن عناية ويلد برسم شخصياتها وهذه
المفارقات البديعة المبتكرة التي اختصها بها المؤلف ولم يجر بها
قلبه في قصة « صورة دوريان جراى » كما هى الحال في
الملاهى الثلاث التي سبقتها ... وقبل تلخيص الملهاة — أو
المهزلة — أحب أن أشير الى أننى لست من رأى الذين يقولون
ان هذا التلخيص يقلل من قيمة التشوف فى نفس القارئ الى
موضوع المسرحية ، وأنه يضيع عليه قيمة المفاجأة بما لا يحسن
الا يعلمه الا فى حينه .. وهذا كلام ظاهره صحيح .. لكن قائله
ينسون أن المسرحية لم تكتب أصلا لتقرأ ، ولكن لكى يشهدا
الناس وهى تعرض من فوق خشبة المسرح ... وهذا هو الأصل
فى الكتابة للمسرح .. أما قراءة المسرحيات .. والمسرحيات التى
كتبتم للتشيل بالذات .. ففى لا يجيده الا القليلون .. ولهذا
لم يكن بد من مغازلة أذواق عامة القراء بملخص سريع يعينهم
على المضى فى قراءة المسرحية .. ولا سيما المسرحيات التى
تكون من نوع الملهاة الخفيفة ، أو المهزلة التى يصعب على

القارىء العادى الامساك بخيطها العام المتصل لكى يستطيع أن يفهمها ، وألا يضل فى تيه حوادثها ومواقفها .. كما هى الحال فى مسرحيات ويلد ، ومسرحيات تشيخوف .. وغيرهما من أئمة الكتاب الذين لم يكتبوا تشيلياتهم للقراءة .. بل كتبوا لكى يتولى أساطين المخرجين مهمة تفهيمها للمتفرجين .

ولعل مما يزيد ملامى ويلد صعوبة فى أثناء قراءتها أنه يلجأ فى معظم الأحيان الى تسمية كل شخصية بأسماء ثلاثة ... وذلك كشخصية آلجيرنون مثلا .. الذى هو آلجى مرة ، ثم مستر مونكرىف مرة أخرى .. ثم آلجيرنون مرة ثالثة ... ومثل شخصية چاك الذى هو مستر جون مرة ، ثم مستر وردنج مرة ثانية ، ثم مستر ارنست مرة ثالثة ، ثم مستر ارنست وردنج مرة رابعة ، ثم چاك مرة خامسة .. وهكذا بقية الشخصيات .. الأمر الذى يوقع القارىء فى الحيرة ، ويجعله (يضرب لكمة !) فى سائر الأحيان .. فينصرف عن المسرحية نادما على أنه اشتراها ! بل يجعله يسئء الراى بها مهما تكن فى نظر النقاد من خيرة المسرحيات .



قفى الفصل الأول من هذه المسرحية نرانا فى غرفة جلوس فخمة بمنزل آلجيرنون أو مستر آلجى ، وقد حضر فجأة وعلى

غير انتظار صديقه مستر چاك .. أو مستر چون .. أو مستر
ارنست ورذنج .. جاء من الريف الى المدينة طلبا للمتعة ،
والتماسا للتسلية .. لأن الانسان عندما يكون في المدينة فانه
يسلى نفسه ، أما في الريف ، فانه يسلى الناس .

ويعلم چاك من صديقه آلچى أن الليدى براكتل — أو
السيدة أوجستا — تلك التى لا يهمها في الدنيا كلها الا الحب
والنسب والمال وأهل الثروة والجاه — ستحضر الساعة لزيارة
آلچى الذى يسميها خالته .. وفي صحبتها ابنتها الفتاة الجميلة
الساحرة جويندولين ، أو مس فرفاكس ، التى يهواها چاك ،
ويبالغ دائما في مغازلتها واظهار هيامه بها ومحبتة لها ، ولهذا
يقول له آلچى ان الخالة أوجستا لن ترحب بوجوده هنا لهذا
السبب ، فاذا قال له چاك انه انما حضر لكى يطلب يد
جويندولين من يد أمها ليدي براكتل ، بدت الدهشة في وجه
آلچى ، لأنه « لا يرى في الزواج أى شاعرية .. لأن الشاعرية
الحقة هي في أن يظل الانسان عاشقا ... أما اذا تزوج ..
فسرعان ما يخمد الحب ، وتبرد اللهفة .. وجوهر الشاعرية في
الحب هو أن يظل الأمر معلقا بين الشك واليقين .. وهو اذا
تزوج ، فلسوف يحاول نسيان هذا الحادث المؤسف ! »
فاذا طمأنه چاك بأن محاكم الطلاق انما وجدت خصيصا لمن

كانت لهم مثل عقلية آلجي الغربية هذه ، أجابه آلجي بأنه لا فائدة من انشغال الفكر في أمثال هذه الأمور : لأن الطلاق انما يتم في السماء (!) ... وأما زواج چاك من جويندولين فلن يتم .. لأن البنات لا يتزوجن أبدا من الرجال الذين يفازلن ، ولأنه زواج لا يوافق عليه آلجي ، الذى هو ابن خالتها .. ثم هو .. اذا كان يريد أن يسمح له بالزواج منها ، فلا بد له قبل ذلك من تصفية موضوع سيسلى !

ويدهش چاك .. ويطلب تفسيراً لهذه المفاجأة .. وهنا يطلب آلجي الى خادمه أن يأتيه بعلبة السجائر التى نسيها مستر چاك في آخر زيارة له .. فاذا أتى بها الخادم ورآها چاك بدا الجزع في عينيه وحاول أخذه .. ولكن آلجي يطلب اليه تفسيراً لهذا الاهداء ، المنتوش على غطاء اللعبة من الداخل ، كما يطلب بيانا عن هذه الصغيرة سيسلى التى تقول انها تهدي اللعبة الى عمها چاك . فمن هى سيسلى ؟ ثم .. من هو چاك ؟

ويقول چاك ان سيسلى هى خاتمة (!) وانه هو نفسه چاك ، وان يكن آلجي لا يعرفه الا باسم ارنست .. لأنه يتسمى باسم چاك في المدينة ، وباسم ارنست في الريف . والسبب في ذلك « ان الشيخ توماس كارديو الذى تبنانى وأنا طفل صغير

جعلنى وصيا فى وصيته على حفيده مس سيسلى كارديو ..
وهى لذلك تدعونى عمها .. وهى تعيش فى الريف حيث أعيش ،
وترعاها هناك مربيته مس پرزم .. ولكونى وصيا وجب أن
أتخلق أمام الفتاة بأحسن الصفات وأسمى الفضائل ، وألا
ألمس التسلية الا بعيدا .. فى المدينة مثلا .. وقد ادعيت لهذا
السبب أن لى أخا صغيرا اسمه ارنست يعيش فى ألبانى ، وأنه
يتورط فى مشاكل شديدة تستوجب سفرى من حين الى حين
كلها والنظر فيما يلزمه ... وقد حدث ، ويا للأسف ، أنى
ذكرت سيسلى شيئا عن أخى هذا الذى اخترته ، ثم وصفته
بالجراة وبالعيش والاستهتار ، فما هالنى الا أن أراها تحبه بل
تعشقه وتهيم به ، وان لم تراه ، ولن تراه .. لأنه شخص خيالى ،
وأنا الذى اخترعته ... فباليت جويندولين تقبل الزواج منى
لأستغنى عن هذا الأخ ويختفى نهائيا من حياتى ، وحتى لا يفسد
على سيسلى .

والظريف أن يسمع چاك من آلچى أنه يصنع مثله تماما ..
انه يتخذ أخا خياليا يسميه بنبرى Bunbury ويسكنه الريف
ليجد حجة كلما أراد البعد عن المدينة .

وفى ما هما يتحدثان اذا ليدى براكل وابتنتها جويندولين

تحضران ، ويستطيع آلجى باحدى حيله أن يأخذ خالته
وينصرف ليخلى الجو لصديقه چاك ولحييته جويندولين ، ثم
إذا نحن نعلم أن الفتاة تحبه حبا يملك عليها شغاف قلبها ، وأنها
تحبه منذ اللقاء الذى عقده بينهما ابن خالتها آلجى الذى قدمها
الى صديقه باسمه الثانى ارنست .. ذلك الاسم اللطيف الذى
عشقه جويندولين وعشقت مافى صاحبه من جد ورجولة ،
ورذنج .. وهكذا ييوح كل من الحبيين بحبه ويتأثان الغرام ،
وتصرح الفتاة فى سكرة من سكرات الهوى أنها لم تكن لتحب
حبيبها لو لم يكن اسمه ارنست ... هذا الاسم الموسيقى
الساحر السعيد .

ثم يتعاهدان على الزواج ، ويركع چاك (أعنى ارنست)
بين يدي جويندولين ليطلب يدها كما يفعل العلية دائما .. وهنا ،
تفاجئها ليدى براكتل .. والدة الفتاة .. وعندما تقول جويندولين
لأمها ان الشاب كان يطلب يدها للزواج ، اذا بأمها تقطب
جبينها .. بحجة أن الخطبة تكون بتقديم الشاب إليها هى أو الى
والد الفتاة .. وليس الى الفتاة نفسها .. بذلك قضت مسر
جراندى ممثلة آداب اللياقة فى العصر الشكستورى ..

وتأمر الفتاة بالخروج وانتظارها بالعربة حتى تخلو هى الى

چاك لتسأله من هو ، ومن أبوه ومن أخوه ومن ذووه ومن
ذو مال (!) — وهذا هو المهم —

ونكون أمام مشهد من أنظر ف مشاهد الملهاة . ان لم يكن
أنظرها جميعا ... واذا ليدى براكنل تخرج من جيها قائمة كبيرة
بأسماء ذوى الحسب والنسب من شباب عائلات العلية وأهل
الجاه معن هم فى سن الزواج ، واذا هى تقول ان اسم ارنست
ليس مدرجا بها .. مع أنها هى نفس القائمة التى تحملها دوقه
بولتن .

ويكون أول سؤال لها هو عما اذا كان يدخن ؟ فاذا أجابها
أن : نعم .. قالت « حسنا ... اذ يجب على الرجل ألا يكون
عاطلا من الشغل أيا كان نوعه !

وعلى هذا المنوال المضحك تجرى الأسئلة والأجوبة والتعليق
على الأجوبة ، حتى تسأله آخر الأمر عن أملاكه فيجيب أنها
ألف وخمسمائة فدان فى الريف وقصر منيف وعدد من آلاف
الجنهات تعمل فى أسهم وسندات عدد من الشركات .. فتبتهج
ليدى براكنل .. ثم تسأله عن والده ... ويذهلها قوله انه
لا يعرف !

— لا تعرف ؟!

— الواقع ليدى براكل أنتى فقدت والدى اذ أنا طفل صغير .. أو أنهما على الأصح قد فقدانى .. ثم عثر على المغفور له مستر توماس كارديو هذا الشيخ النبيل الذى يفيض قلبه بالخير فأخذنى وتبنانى ومنحنى اسم وردنج .. فقد تصادف أن كانت بجيبه تذكرة سفر الى وردنج فسمانى هذا الاسم الطريف ... وقد عثر على فى حقيبة يد ضخمة يا ليدى براكل.. وجدها فى مخزن الأمانات بسحطة فكتوريا ...

وتستنتج ليدى براكل من هذا الحديث العابر أن المتقدم الى ابنتها ان هو الا لقيط لا يعرف أحدا له أبا أو أما ... وتشرط عليه ان كان يريد لهذه الزيجة أن تتم أن يبحث له ، وبمتهى السرعة ، عن أب أرسقراطى محترم ، وعن أم من طبقة لها مقامها ومكاتها ، وأن يتم ذلك قبل انتهاء موسم الزواج (!) وتنصرف ليدى براكل شامخة مختالة .. ويدخل آلجى فيقول له چاك انه لم يبق فى حياته قط غولة كهذه الغولة التى يسميها آلجى خالته ... واذا اعتذر لآلجى عن وصفه خالته بأنها غولة طمأنه آلجى بقوله :

— اطمئن بالا يا صديقى العزيز فانه ليغيب لى الاستماع الى السباب ينصب على رؤوس أقاربى ... لأنه الشئ الوحيد الذى يربطنى بهم ! ...

ويستدرج آلجي صديقه چاك حتى يعلم منه أن سيسلى فتاة بارعة الجمال وأنه لم يخبرها أن له — أى لچاك — اسمين ... چاك فى المدينة وارنست فى الريف .. وأن ارنست — هذا الأخ الذى اخترعه چاك اختراعا — لا يزال موضع الهوى من نفس سيسلى ، وأن جويندولين سوف تصبح لها صديقة وفيه حينما يتم زواجهما من چاك — الذى لا تعرفه جويندولين الا باسم ارنست .. وأن چاك ، منعا للبس ، يستطيع أن يبيد ارنست الخيالى من روع سيسلى بادعائه عند الضرورة أنه قد مات وشبع موتا ، حينما أصابته نوبة برد شديد .

ثم تدخل جويندولين ، فتطلب الى آلجي أن يعطيها الفرصة لتحدث الى حبيبها ارنست (أى چاك أرجوك أيها القارئ !) على انفراد ... فيتوجه چاك نحو المدفأة .. وهنا تبدى جويندولين تخوفها من ألا يتم لهما ما يتنياه من زواج ، وتقول انها ستبقى على وفائها ، بل عبادتها له ، حتى اذا تزوجت غيره .. ثم تسأله عن عنوانه بالريف فيخبرها به .. وهنا يتناول آلجي الخبيث قلمًا ويكتب العنوان على كم قميصه لأمر سنعلمه فيما بعد .. ويقول چاك انه باق بالمدينة الى يوم الاثنين ، فيتهج آلجي لهذا أيضا ... وتقول جويندولين انها ستتمصل به يوميا ، وأنهما سوف يلتقيان حتى بعد زواجهما من غيره ..

ثم يسبحان لآلجي بأن يدير وجهه فيفعل .. وتنصرف
جويندولين ، ويخرج چاك لوداعها .. وهنا يدعو آلجي خادمه
(لين) فيأمره بأعداد حقيبة سفره .. وأعداد أبهى حبله وأشدّها
أناقة .. لأنه ينتوى رحلة قصيرة من أجل : التنبير !

وما هو التنبير ؟

أى القيام بدور شخصيته المستعارة باسم بنبرى Bunbury



وفى الفصل الثانى نكون فى منزل سيسلى التى نراها وهى
تداول مربيته مس پرزم التى تقوم على تثقيفها وتعليمها ...
انها لا تكاد تدع علما من العلوم ولا لغة من اللغات ولا فنا من
الفنون الا علمتها اياه .. ثم يتحدثان عن العم چاك — الوصى
على سيسلى — وعن أخيه الموهوم ايرنست الذى تعشقه الآن
سيسلى وتود لو يأتى به وليها چاك لكى تنعم برؤياه ، ولكى
يعالج من مرضه ... ثم يدخل عليهما أحد رجال الدين .. هذا
القس كانون تشوزيل .. الذى نلاحظ أنه رجل مشغوف
غراما بمس پرزم .. وأنه جاء ليشتطف نظرات منها ، وأنه يود
لو كان تلميذا لها ليتعلق بشفتيها (!)

ويوقظ الفاجر ما نام من الهوى في قلب المربية فتذهب معه
تمشيان لحظة ويتركان سيلي تضحك عليهما ، وترثي حالهما
مما يفعل الحب .

ثم يدخل الخادم وقد حمل بطاقة عليها اسم : ارنست وردنج!
آه ! يا للمفاجأة ..

• ان سيلي تأذن له بالدخول .. انه منية القلب وفتى
الأحلام .. ولعله لم يعلم أن أخاه چاك لم يصل بعد من المدينة ..
ولكن .. لا بأس .. فمن الممكن أن تعد له حجرة مريحة وثيرة
ليقيم بها حتى يعود أخوه .

ويدخل هذا المستر ارنست وردنج .. فاذا هو صاحب
آلچي ! آلچي هذا العفريت الذى أراد أن يعث بصديقه
چاك مستغلا أخاه الخيالى ارنست الذى لا وجود له ، والذى
تهواه سيلي بسبب ما سمعت عنه من عبثه وشقاواته مع
الحسان .

ويدخل العفريت رافعا قبعته وهو يتساءل عما اذا كانت
الآنسة سيلي هى ابنة عمه الصغيرة ؟ وتؤكد له سيلي أنها

هى بعينها ، وأنها لا ترى فيه هذا الطائش المستهتر الذى وصفه
عمها چاك ، الذى يعتزم إرساله الى استراليا لاصلاحه ...

ثم تبدأ سلسلة من الغزل اللطيف والملح الحلوة ينصب
آلحى الخيىث شراكها للفتاة ... ثم اذاهما يغادران المكان الى
الداخل .. ثم اذا نحن نرى القس العاشق يعود فى صحبة مس
يرزم وهما يثرثران عن الزواج وعن الجاذبية ... لكنهما
يفاجآن بعودة چاك الذى لبس ثياب الحداد .. لقد عاد ولم يحن
يوم الاثنين بعد ، اليوم المضروب لعودته .. فماذا عاد به يا ترى؟
ويسأله القس وتساءله مس يرزم فيقول ان أخاه ايرنست قد
مات .. مات اثر نوبة شديدة من البرد .

ثم يدور حديث يرد فيه شئ عن التعميد فيسأله چاك عما
ناذا كان الدين يحيز تعميد الكبار ان كانوا لا يذكرون أنهم قد
عمدوا وهم أطفال ؟ ويكون جواب القس بالايجاب ، فيفرح
چاك ويتفتان على الميعاد الذى يذهب فيه چاك الى الكنيسة
لإداء هذه الشعيرة الدينية .

ثم تفاجأ بدخول سيسلى التى تلقى عمها چاك فتدهش
لعودته المفاجئة هذه ، والتى تعجب لهذه الملابس الكثيبة التى
يرتديها ... انها تلح عليه فى الذهاب لتغييرها ، لأن أخاه ..

أجل .. أخاه إيرنست قد وصل الساعة من غربته ، وغير خليك به
أن يلقاه بهذه الملابس الكئيبة ...

ويستقط في يد چاك ... وتبدو الحيرة في وجهه القس
العاشق ، وفي وجه المريية الولهانة ..

وينكر چاك أن له أخا ... وتظن سيسلى أنه ينكر أخاه
ايرنست لبشاعة ما حدثها به عن سلوكه وألوان طيشه فتدافع
عنه دفاعا حارا ، وتقول انها تضمن أن يغير ايرنست من هذا
السلوك لكى يصبح ملكا كريما مهذبا .. ثم تخرج لتحضر
ايرنست ... فاذا هى تعود ومعها العفريت آلچى ...

وفهم چاك الملعوب كله ! لكنه يظل مقطباً بالرغم من
توسل سيسلى اليه أن يتسم وأن يصفح لأخيه وأن يحسن
لقاءه ، ولا سيما أن هذه هى المرة الأولى التى يأتى فيها للزيارة .
ويسألها چاك عما اذا كان هذا الأيرنست العزيز قد حدثها عن
أخيه بنبرى الكريم ؟ وتقول الفتاة انه قد تحدث اليها عنه
بالفعل ، لكن الزمن كقيل باصلاح سينات الناس جميعا . ثم
تعود فتلح عليه فى مصافحة ايرنست .. أعنى آلچى الخبيث ..
فيفعل وهو يكاد يشق من الفيظ .

ويخرج الجميع ... الا چاك والا آلچى ... اللذان يأخذان

في حوار لطيف يطلب فيه چاك من صاحبه أن يستعد للرحيل فوراً .. وفي قطار الرابعة .. لكن آلجي يقول له ان غرام سيسلى قد ملك عليه قلبه ... لقد جاء مازحاً ، لكن المزاح انقلب فصار جدّاً .. ثم ان سيسلى تبادل له حبا بحب ، وليس من حق چاك مهما كان وصياً عليها أن يتدخل في أمور قلبها .

ويخلو المكان مرة ثانية لآلجي وسيسلى فاذا هما يتعهدان على الزواج ، واذا سيسلى تقول انها مرتبطة بالزواج منه منذ ثلاثة أشهر ... أى قبل أن تراه بثلاثة أشهر .. وذلك منذ أن صافح اسمه العذب أذنيها ، وأنها تكتب اليه خطابات طويلة مسببة منذ ذلك التاريخ ، وان لم ترسل اليه منها شيئاً ... وأنها كانت تحلم منذ صباها بأن تكون معشوقة لشخص يكون اسمه ايرنست ... الخ ...

ويستأذنها آلجي الخبيث في نصف ساعة يقضى فيها بعض الشئون الخاصة بزواجهما ، حتى اذا انصرف دخل الخادم معلناً حضور فتاة تدعى مس فراكس .. التى هى جويندولين..حبيبة چاك ...

ولا تمضى لحظات حتى تتعارف الفتاتان .. وتقول سيسلى انها لا تزال صغيرة السن ولما تبلغ سن الرشد بعد ، وأن مستر

وردنج (أى چاك .. حبيب جويندولين) هو الوصى عليها ..
وتدهش جويندولين ، لأن چاك لم يخبرها قط بأنه وصى
على أحد ... چاك الذى تعرفه باسم مستر ايرنست وردنج ...
وتذكره بهذا الاسم أيضا سيسلى ، التى تستوقعها قائلة :
— معذرة يا جويندولين ... آقلت ايرنست ؟

— نعم

— ولكن مستر ايرنست وردنج ليس هو الوصى على ...
ولكن الوصى هو أخوه الأكبر ...

ويثور الوسواس فى صدر كل من الفتاتين .. لأن ايرنست
هو حبيب كل منهما وأمنيتها فى الحياة ... ايرنست الذى هو
چاك نفسه وحبيب جويندولين ... ثم ايرنست الذى لا وجود له
والذى اخترعه چاك ليكون حجة له فى الاتفلات الى المدينة
كلما شاء التسلية وجرى وراء المتعة ، والذى عشقته سيسلى
(على السماع !)

ثم لا تلبث الشحنة أن تدب بين الفتاتين .. ويكاد الأمر أن
يلغ بينهما حد المشاجرة ، وترمى كل منهما أختها بأنها محتالة
تحاول الاستيلاء على حبيبها بالكذب والخداع ... وابتزاز مال
الغير بدون وجه حق .

ثم يدخل چاك

وتدفع جويندولين نحوه فيهم بتقييلها ... لكنها تنحيه
لتسأله عما اذا كان حقا مرتبطا بخطبة تلك الفتاة ؟ ... وتشير
نحو سيسلى .

ويضحك چاك ، وينفى أنه مرتبط بأية خطبة لغير جويندولين
... ثم يسألها عما ألقى بذلك الوهم فى روعها ؟ !

ويطمئن بال سيسلى ، وتذكر أن شيئا من سوء الفهم هو
الذى أدى الى كل ما حدث ... ولأول مرة تعرف أن حبيبها
ارنست ليس شخصا آخر غير مستر چاك وردنج عم سيسلى
والوحي عليها

وهنا يدخل آلچى ، يدخل دون أن يلاحظ وجود أحد غير
سيسلى .. التى يجرى نحوها لكى يقبلها .. لكنها تتراجع ...
وتسأله عما اذا كان حقا مرتبطا بخطبته لتلك الفتاة ..
جويندولين ؟

ويضحك آلچى ، وينفى التهمة عن نفسه ، فتسمح له
سيسلى بتقييلها .. بينما تقول لها جويندولين ان الفتى الذى
يقبلها ان هو الا ابن خالتها .. مستر آلچيرنون مونكرىف !

ولأول مرة تعرف سيملى أن حبيبها ارنست يسمى آلجيرنون..
وآلجيرنون مونكرىف على وجه التحديد

وللمرة الأولى أيضا يعترف چاك للفتاتين أنه لا يسمى
ايرنست ، وأنه ليس له أخ يسمى ايرنست

وتتصرف الفتاتان لبعض شأنها .. ويخلو المكان لكل من
چاك وآلجى ليثرثرا ثرثرة مضحكة عما قام به كل منهما من
هذه الشقاوات ... ثم يثيران موضوع التعميد استعدادا لعقد
قرانهما على أسس دينية سليمة !



وفي الفصل الثالث ، والأخير ، نكون في غرفة أخرى من
غرف منزل سيملى .. ونكون مع الفتاتين سيملى وشيطانها
الأحمر آلجى ، وجويندولين ، وشيطانها الأزرق چاك ؛ وقد
شرعت كل فتاة تناقش صاحبها عما دعاه الى جميع أمور الشيطنة
هذه .. ويشرع كل من الشابين في الاعتراف بالحقائق كلها ...
ثم تكون المشكلة في نظر الفتاتين هي جهما للاسم اللطيف
العزيز الرشيق ايرنست .. اسم الأحلام الغرامية التى أضفتها
كل منهما على فتاها ومنية نفسها ، فيقولان ! انهما قد
اتفقا على أن يعمدهما القس تشوزييل من جديد توطئه

للزواج المرتقب وأن في الامكان اختيار الاسم الذي يروق كلا
منهما .. ثم يرتى كل من الفتيين في ذراعى فتاته يلثم شفيتها .
وهنا .. تدخل ليدى براكل ! والعياذ بالله من ليدى براكل
هذه !

ان ليدى براكل تطلب تفسيراً لهذه القبل من ابنتها
جويندولين ، وقد منعها أمها من لقاء چاك حتى يبحث له عن
أب أو أم أرستقراطيين .. ولكن جويندولين تجيب بأنها مخطوبة
لفتى أحلامها .. وتستدير الأم نحو چاك لتقول له ان اختفاء
ابنتها ، وعلمها بأنها هنا في ذلك البيت جعلها تطير اليه لتعيدها
الى منزلها ، وانها تنذر چاك من جديد بأن يقطع ما بينه وبين
ابنتها ... وأنها لا تقبل ما يحتج به مما تعهد به لابنتها من هذه
الخطبة المزعومة .

ثم تترك چاك ، وتأخذ في مناقشة آلچى ، ابن أختها هذا
العفريت الأحمر ... وتسأله عن صاحبه بنبرى العزيز .. فيقول
انه قد مات .. أودى به انفجار قنات واستراح من حالته
المئوس منها .. ثم تسأل عن هذه الفتاة التى يأخذ آلچى بيدها
بتلك الطريقة الناعمة العجيبة ، فيقول چاك انها الآنسة سيسى
كارديو ، وأنه هو الوصى عليها ، وأنها مخطوبة لصاديقى
متر آلچى .

وبعد عاصفة من المناقشات المضحكة اذا ليدى براكنل
تسأل عما اذا كانت سيسلى .. أو مس كارديو .. تملك ثروة لها
قيمتها ؟ .. ويحييها چاك بأنها تملك مائة وثلاثين ألفا من
الجنيحات ... ولا يكاد يقول هذا حتى تصبح سيسلى فى نظرها
أجمل الفتيات وابنة أرقى الأسر العريقة والجديرة بكل ثناء ،
والجديرة أيضا بخطبة ابن أختها آلچى .. وأن الزواج يجب أن
يتم بأقصى سرعة .

ويتدخل چاك فيقول انه بوصفه وصيا على سيسلى يرفض
أن يتم هذا الزواج ، لأن آلچى فتى مفلس سيء السلوك ..
وله سطوات يخشى منها على الفتاة التى أوّمن هو عليها ... ثم
يشرح لها ما كان من احتيال آلچى وتلصصه ، وانغرائه لسيسلى
القاصر .

ثم يحضر القس الذى استبطأ حضور كل من چاك وآلچى
الى الكنيسة ليجرى لهما مراسم التعميد فتدهش ليدى
براكنل .. لأن ابن أختها آلچى قد عمد وهو صغير وانتهى
الامر .. فقيم كل هذا الاسراف وبثرة الأموال فيما لا يجدى .
ثم يجرى ذكر مس يرزم على لسان القس فتسأله ليدى

براكنل فى اندهال عن عى أن تكون هذه المس ... پرزم ..
فاذا أوضح لها القس من تكون مس پرزم طلبت الليدى أن
تراها فى الحال ..

وتحضر مس پرزم ، وتعتب على حبيبها القس تباطأه فى
الحضور اليها على طول انتظارها .. لكنها ترى فجأة ليدى
براكنل .. فاذا هى تقف جامدة متخيبة .. وكأنها قد رأت
عزرائيل رى العين !

ان ليدى براكنل تسأل مس پرزم عما صنعت بذلك الطفل
الذى خرجت به منذ ثمانى وعشرين سنة لتتيح له شيئاً من
الرياضة عندما كانت مربية له فى دار أبيه فلم تعد به من يومها !
أين هو ؟ لقد حير أمره ، وأمرها أيضاً ، كل رجال البوليس !
« ولقد عثر البوليس بالعربة ، لكنه لم يعثر بالطفل ..
فأين .. تكلمى ! »

وتكلم مس پرزم .. وتشرح اللغز الهائل .. لغز حياة چاك
المسكين !

تقول مس پرزم انها عندما خرجت بالطفل كانت قد أخذت
معها حقيبة كبيرة تضع فيها مخطوطة المؤلف الذى كانت تكتبه
اذ ذاك ثم جلست لتكتب بعض مذكراتها ، ولما انتهت مما

تكتبه اذا هي تنسى فتضع الطفل في الحقيبة والمخلوط في
العربة .. وفي شطحة من شطحات الفكر تنسى الحقيبة وتدفع
بالعربة أمامها الى المنزل .. وهكذا كان ضياع الطفل !

ولا يكاد چاك يسمع قصة الطفل وقصة الحقيبة وقصة
مخزن الأمانات بحنة فكتوريا حتى يدرك أنه يسمع قصته ..
وحتى يسرع الى داخل الدار ثم يعود وفي يده الحقيبة السوداء
المذكورة ، وتبين عليها مس برزم حروف اسمها .

ويهرع چاك الى مس برزم يحسبها أمه .. وأمه التي أتت
به اثر نزوة من نزوات الشباب (!) ويقول لها حينما يبدو عليها
الاضطراب انه يغفر لها ذلك الماضى .. وانه يغفو ويصفح ..

ولكن مس برزم تطلب من ليدى براكنل أن تجلو الأمر
لمستر چاك .. فلا تملك ليدى براكنل الا أن تبوح لمستر چاك
بالحقيقة :

انه ابن أختها مسز مونكرىف ! وانه على ذلك شقيق آلچى
الأكبر ... وأنهما ابنان لأب واحد .. ولكن .. يا ترى ، من هو
هذا الأب ؟ هذه هي المشكلة ..

ويجرى چاك الى أرفف المكتبة يبحث فيها عن قوائم ضباط

الجيش ... فلقد ذكروا أن أباه كان ضابطا عظيما فيه .. ثم يظل
يقلب وينقب حتى يجد اسم : « ايرنست چون » فيكاد يجن من
الفرح ..

وبصيح بحبيبة قلبه جويندولين :

— جويندولين .. ألم أقل لك ان اسمى ايرنست ، وأنتى
عمرى ما قلت لك الا الصدق !

ويبهت الجميع .. ويتقدم كل حبيب الى حبيبته يعانقها ..
حتى القس الذى يأخذ مس يرزم ملء ذراعيه .
وينسى أن يعمد أحدا .. فلقد عمد الجميع منذ زمان بعيد.



وهذه هى الملهاة الخفيفة ، أو المهزلة اللطيفة التى جعل منها
ويلد سيمفونية ساحرة تطلب الألباب بجمالها ، فاذا بحثت فيها
عن موضوع لم تجده لأن أنصار الأدب الجمالى — كأنصار
الفن الجمالى لا يخضعون أدبهم أو فنهم لدنيا المشاكل وقضايا
الحياة .. انما هم يصنعون جمالا .. ثم لا بأس أن يخرجوا
لخصومتهم ألسنتهم من خلال العمل الفنى ليسخروا منهم
وليستهزئوا بهم .. وبأهل العلية من المجتمع ، وبأدعياء العلم ،
والمثقفين على موائد المعرفة ، ومن لم يصلوا الى قمة الجاه

الا لكونهم فارغين من كل ما يشرف الانسان . وأنت لا تكاد تجد صحيفة من تلك المرحية الضاحكة أو غيرها من مسرحيات ويلد أو قصصه خالية من جوامع كلمه ومفارقاته : ومن ذلك مثلا سخريته بالثقافة العصرية حيث يقول : ان الثقافة العصرية تقوم في الغالب على ما لا ينبغي للمرء أن يقرأه !
أو قوله في الحياة العصرية والأدب الحديث : قلما تكون الحقيقة شيئا خالصا لا تشوبه شائبة ، وقلما تكون بسيطة .
وان الحياة العصرية لتكونن جد مملة لو كانت الحقيقة احدهما، وليكونن الأدب الحديث في حكم المستحيل كل الاستحالة اذا كان هذا أو ذاك .

أو قوله في سقم أذواق المستمعين للموسيقى : انك تعلمين أنه اذا عزف الانسان موسيقى لم ينصت له الناس ، واذا عزف موسيقى رديئة لم يتحدث منهم أحد .

أو قوله على لسان ليدى براكنل في مدح الجهل : انى لا أوافق على أن تشوب الجهل الخالص أية شائبة ، فالجهل أشبه شىء بفاكهة رقيقة متوره ، اذا مستها ذهبت عنها نضارتها .. ان نظريات التربية الحديثة في انجلترا فاسدة من أساسها ، ومن حسن الحظ أن التعليم عندنا لا تأثير له ، والا لكان خطرا داهما على الطبقات الراقية .

أو قوله في المتاعب على لسان آلجى : انى أحب المتاعب لأنها
الأشياء الوحيدة غير الخطرة .

أو وصفه لمبلغ علم القس تشوزيل : ان دكتور تشوزيل
رجل من أوسع الناس علما وأشدهم تبجرا في المعرفة .. انه لم
يؤلف في حياته كتابا واحدا ، ومن ثمة تستطيع أن تتخيل عظم
ما بلغ من العلم .

أو قوله وهو يغمز من يدسون أنوفهم فيما لا يعينهم : ان
من العادات السوقية أن يتكلم الانسان فيما يعنيه (!) وسامرة
البورصة هم وأمثالهم هم الذين يفعلون هذا .



ثم وقعت الواقعة المؤسفة ، وسبق الكاتب الظريف الى
سجن Wandsworth ، ثم الى سجن Reading ،
حيث ظل يتجرع الهوان وأسوأ ضرر المعاملة من مديره
الشیطان الذى حرمه من نعمة الكتابة والقراءة حتى توسط
بعض أصدقاء ويلد فنقل المدير وسمح له المدير الجديد بهما
فكتب كتابه : من الأعماق De Profundis ، الذى هبت
على روحه فيه نفحات من الدين والذى روى فيه أطرافا من
حياته ودافع فيه عن نفسه .. لكنها كانت نفحات طارئة لم تلبث

أن تلاشت في ختام حياة وولد ، فعاد وثنيا كما كان .. ومات
وثنيا كما كان لا بد له أن يموت .. ومما جاء في كتابه هذا
وهو يتحدث عن المسرح :

« لقد تناولت المسرحية ، التي هي أكثر صور الفن
موضوعية ، فجعلت منها طريقة شخصية للتعبير عما في نفسي ،
تماما كما تعبر القعيدة الذاتية أو الأغنية وفي الوقت نفسه
وسعت مداها ومرماها وأختببت طريقة رسم شخصياتها »

والظاهر أن وولد يشير الى الناحية الاجتماعية في مسرحياته ،
أو لعله يشير الى ما كان يدور في خلدّه أن يفعل ، وما كان
يقصد أن يقوم به لو أنشأت المقادير في عمره ..

يقول بارت كلارك في كتابه الرقيق : دراسة في المسرحية
الحديثة : « لقد كان وولد ، أكثر من أى كاتب في عصره ، يقدر
قيمة الأسلوب ويعلم من قيمته . ومسرحياته وإن اشتملت من
حين الى حين على عينات من اللغة المتكلفة المثقلة بالبهارج ، فإن
مهزلة كميزته « أهمية أن يكون الانسان إيرنست » هي
انتصار لا شك فيه للصنعة .. أى التكلف .. انها عمل أراد به
صاحبه سراحة أن يكون بهرجا يخطف الأبصار .. وقد كان
ويلد من أقدر الكتاب على ابتكار العقدة المسرحية وخلق حيلتها

خلقا ينطوى على المهارة التى لم تتوفر الا لعدد قليل من كتاب
المرح فى جميع عصوره .

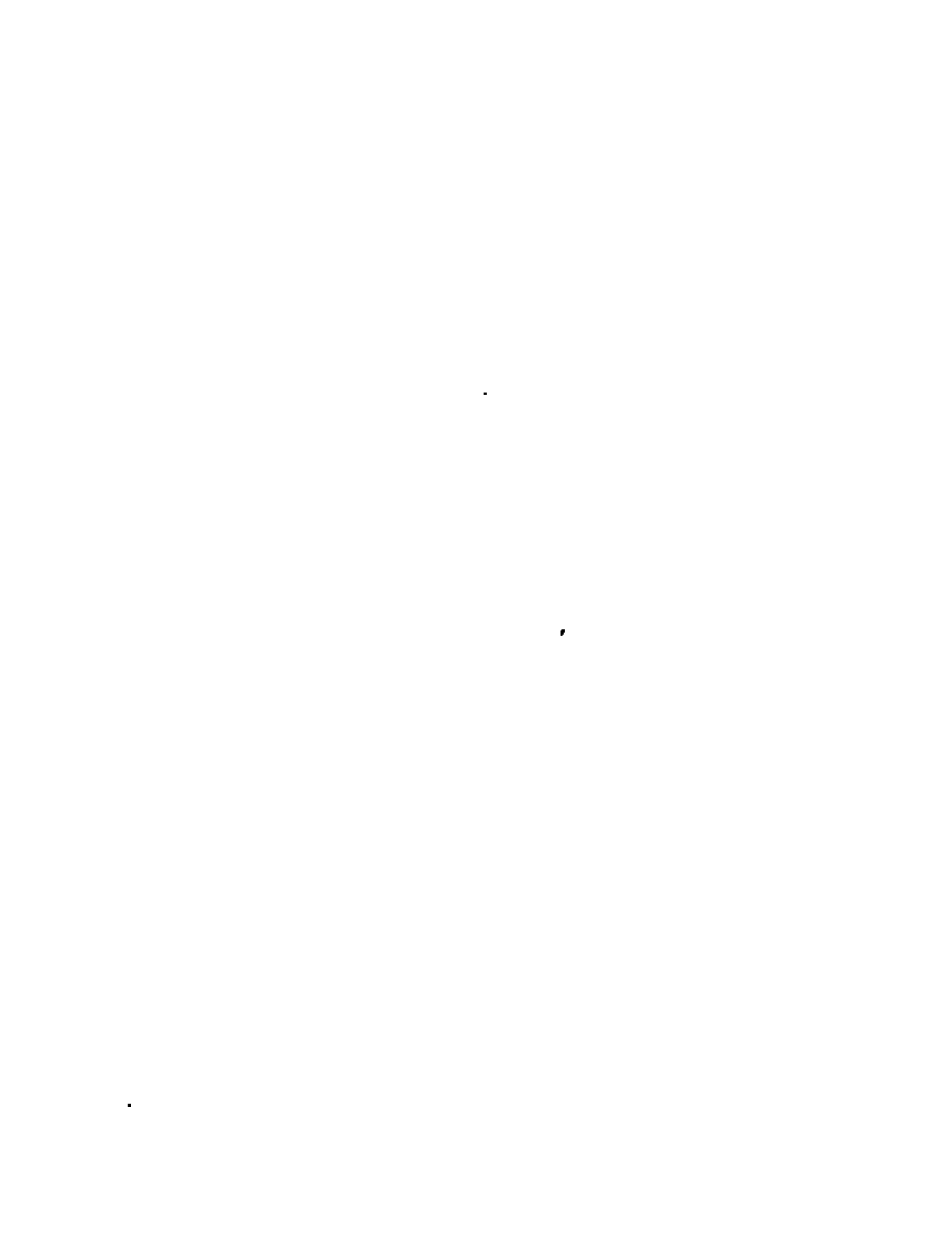
وقد كان آخر ما نظمه ويلد قصيدته الأسيفة : أغنية سجن
ريدنج ، زلزاة ٣ — ٣ (١)

ولكن هذا موضوع آخر

على أننا لا نستطيع فى ختام هذه الكلمة عن ويلد وعن
مرحيته هذه التى هى آيته الكبرى أن نفصل ذكر حادث
السطو الشنيع على تلك المسرحية .. وهو السطو الذى حدث
عليها فى السينما المصرية وتمزيق أوصالها والقضاء فى الفيلم
المصرى على جميع مزاياها ولا سيما حوار ويلد ومفارقاته
البارعة ...

ولن يعجز القارئ — اذا كان قد شهد منزلة الفيلم المصرى
أن يتذكر اسم بعد الفراغ من قراءة المسرحية .

دربنى خشمه



شخصيات المسرحية :

- چود ویرذنج ،
- الجیرنن مونکریف
- القس کانوژ تشوزیل
- لین : خادم
- میریان : رئیس الخدم
- لیدی براکتل
- جویندولن فیرفاکس
- سیسیلی کاردو
- مس پرزم

الفصل الأول

المنظر

(غرفة المعيشة فى شقة « الجيرن » فى شارع « عاف مون »
الغرفة مؤثثة على نحو فنى مترف . يسمع صوت بيانو من
الغرفة المجاورة . « لين » الخادم يعد على المائدة شاي العصر . وبعد
أن تتوقف الموسيقى ، يدخل الجيرن) .

الجيرن : هل سمعت ما كنت أعزف لين ؟

لين : لم أعتقد أن من مقتضيات الأدب أن أتصنت
يا سيدى .

الجيرن : يؤسفنى ذلك ، من أجلك . أنا لا أعزف العزف
المضبوط .. كل انسان فى مقدوره أن يعزف
العزف المضبوط . انما أعزف أنا بمقدرة
تعبيرية رائعة . وحين يذكر البيانو فان القوة نابغة
من عائلتى . أما الخبرة العلمية ، فانى أدخرها
للحياة .

لين : نعم يا سيدى .

الجيـرن : وعلى ذكر الخبرة العلمية في الحياة ، هل أعددت
« الساندوتش » بالخيار لليدى براكنل ؟

لين : نعم يا سيدى (يقدمها اليه على صنفحة)
الجيـرن : (يتفحصها . يتناول اثنتين ، ويجلس على الأريكة)
آه ! ... على فكرة لين ... تبينت فيما ورد
بدفترك عن مساء الخميس الماضى ، عندما كان
لورد شومان ومستر ورذنج يتناولان
العشاء معى ، أنك قيدت ثمانى زجاجة من
" الشمبانيا على أنها قد استنفدت .

لين : نعم يا سيدى . ثمانى زجاجة ومائة وعشرين
جراما من الزجاجة التاسعة .

الجيـرن : ما السرفق أن الخدم في بيوت العزّاب ، هم
وحدهم بلا استثناء ، الذين يشربون الشمبانيا
دائما أبدا ؟ اننى أسأل لمجرد العلم .

لين : اننى أعزو ذلك يا سيدى الى امتياز نوع
الشراب . لقد طالما لاحظت أن الشمبانيا في
بيوت المتزوجين ، يندر أن تكون من الصنف
الممتاز .

الجيرن : اللهم لطفك . أكون الزواج مفيدا للمزاج الى
هذا الحد ؟

لين : أعتقد أن الزواج حال مرضية يا سيدى . أنا
شخصيا لم يكن لى به حتى الآن غير تجربة
يسيرة . لم أتزوج غير مرة واحدة . كان ذلك
نتيجة لسوء تفاهم وقع بينى وبين احدى
الفتيات .

الجيرن : (مى فتود) لست على يقين من أن حياتك العائلية
ما يشوقنى معرفته يا لين .

لين : كلا يا سيدى . فما هى بالأمر الشائق . أنا
شخصيا لا أفكر فيها أبدا .

الجيرن : أنا متأكد من ذلك . انه أمر طبيعى جدا . هذا
يكفى لين . أشكرك .

لين : الشكر لك يا سيدى
(لين يخرج)

الجيرن : ان آراء لين فى الزواج آراء فجأة . حقا اذا كانت
الطبقات الدنيا لا تضرب لنا مثلا نحتذيه ، فما
جدوى وجودها على الأرض ؟ يبدو أن أولئك

الناس من حيث هم طبقة في المجتمع ، ليس لهم
على الاطلاق أى شعور بالمسئولية الخلقية .
(يدخل لين)

لين : مستر « ايرنست وردنج »

(يدخل جاك . ويخرج لين)

الجيرن : كيف أنت يا عزيزى ايرنست ؟ ما الذى أتى بك
الى المدينة ؟

جاك : أوه ، طلب السرور ، المتعة . أى سبب غيرهما
يأتى بالانسان الى أى مكان ؟ آلهى . أرى أنك
تأكل كعادتك دائما .

الجيرن : « فى جفاف » أعتقد أنه من المتبع فى المجتمع
الراقى أن يتناول الانسان طعاما خفيفا يتخلل به
فى الساعة الخامسة . أين كنت منذ الخميس
الماضى ؟

جاك : (جالسا على الاربكة) فى الريف .

الجيرن : وأى شئ — بالله عليك — تفعل هناك ؟

جاك : (خالعا فنازيه) عندما يكون الانسان فى المدينة
فانه يسلى نفسه . وعندما يكون الانسان فى

الريف ، فائما يسلى غيره من الناس . وهذا أمر
مرهق للغاية .

الجيرن : ومن هم الناس الذين تسليهم ؟

چاك : (فى خفة) ، الجيران ، الجيران .

الجيرن : أوجدت جيرانا ظرفاء بناحيتم النائبة بمقاطعة
شور بشاير ؟

چاك : بل فى غاية السماجة . انى لا أكلم أحدا منهم
ألبته .

الجيرن : يا لها من تسلية عظيمة لهم (يقف فيأخذ شيئا
من الساندوتش) على فكرة ، شوربشاير
هى اقليمكم . أليس كذلك ؟

چاك : اد ؟ « شوربشاير » تقول ؟ نعم بالطبع .
هاللو ! لم يا ترى كل هذه الأقداح ؟ ولن
الماندوتش بالخيار ؟ ولماذا يكون كل هذا
الاسراف المستهتر من شاب فى مقتبل العمر
مثلك ؟ من القادم لتناول الشاى ؟

الجيرن : أوه ! ليس غير الخالة أوجستا و جويندولين

چاك : هذا شئ ظريف جدا . يا له من خبر سار .

البحرين : نعم انه لأمر طريف جدا . غير أننى أخشى ألا تقر
الخالة أوجستا وجودك هنا .

چاك : هل لى أن أسأل لماذا ؟

البحرين : يا صديقى العزيز ، ان الطريقة التى تفازل بها
جويندولين صارخة ومثيرة للاشمئزاز . انها
تكاد تضارع فى السوء طريقة « جويندولين » فى
مفازلتها لك .

چاك : انى انما أحب جويندولين . قد جئت الى المدينة
خاصة لأطلب يدها .

البحرين : ظننتك جئت فى طلب اللهو والمتعة . أما هذا فهو
عندى مصلحة .

چاك : لكم أنت خلوا من الشاعرية .

البحرين : فى الحق أنى لا أرى فى طلب الزواج أية شاعرية .
الشاعرية كل الشاعرية فى أن يكون الانسان
عاشقا . ولكن لا شىء من ذلك البتة فى خطبه
محددة . فقد يقبل الخاطب زوجا . وهو عادة
ما يقبل على ما أعتقد . وعندها سرعان ما تخمد
اللهفة . ان جوهر الشاعرية فى الحب ، أن يظل

الأمر معلقا بين الشك واليقين . لو حدث لى
يوما ما أن تزوجت ، فانى بكل تأكيد سأحاول
أن أنسى هذا الذى وقع .

چاك : ليس عندى أى شك فى ذلك يا عزيزى آلچى .
ان محكمة الطلاق قد ابتدعت خصيصا لمن كان
لهم مثل هذه العقلية الغريبة التركيب .

الچيرن : أوه ! لا فائدة من التباحث فى هذا الموضوع .
فالطلاق انما يتم فى السماء
(يمد چاك يده لياخذ ساندوتش ، فيتدخل
الچيرن على الفور)
أرجوك ألا تمس ساندوتش الخيار ، فانها معدة
خصيصا للخالة « أوجستا » .
(يتناول واحدة ويأكلها)

چاك : ولكنك ما انقطعت أنت عن أكلها طوال الوقت .
الچيرن : ان الوضع يختلف كل الاختلاف . فهى خالتى .
(يأخذ طبقا من الرف الأسفل للمنضدة)

تفضل ، اليك بعضا من الخبز المزبد . ان الخبز
المزبد معد « لجويندولين » . فهى تهيم به عشقا .

چاك : (متقدما الى المنضدة ليتناول شيئا) وانه لطيب
جدا هذا الخبر المزيـد .

الجيرن : رويدك يا صديقى العزيز رويدك . أنت تأكل
بطريقة توحى بأنك ستجهز على كل شىء . ان
طريقتك فى الأكل توحى بأنك قد أصبحت
زوجها فعلا . مع أنك لم تتزوجها بعد . وأعتقد
أنك لن تتزوجها أبدا .

چاك : يا للشيطان ! أى شىء يدفعك الى هذا القول ؟
الجيرن : يدفعنى اليه ، فى المقام الأول ، أن البنات
لا يتزوجن أبدا من الرجال الذين يغازلن . انهن
لا يجدن ذلك من الصواب فى شىء .
چاك : أود . هذا كلام فارغ .

الجيرن : ليس بالكلام الفارغ . بل انه لحقيقة كبرى .
وهذا هو غلة وجود ذلك المسدد الضخم من
العزّاب الذين يراهم الانسان فى كل مكان هنا
فى لندن . ثانيا : لأن هذا الزواج لن ينال
موافقتى .

چاك : موافقتك ؟

الچيرنن

: يا صديقى العزيز . ان « جويندولين » ابنة خالتي . وقبل أن أسمح لك بالزواج منها يتحتم عليك أن تصفى موضوع « سيسيلي » .
(يدق الجرس)

چاك

: سيسيلي ؟ أى شىء تعنى يا للشيطان ؟ ماذا تعنى يا آلجى بيسيلي ؟ انى لا أعرف أحدا اسمه سيسيلي .
(يدخل لين)

الچيرنن

: ناولنى علبة السجائر التى خلفها مستر «وردنج» فى غرفة التدخين آخر مرة تناول فيها هنا طعام العشاء .

لين

: أمرك يا سيدى .
(يخرج لين)

چاك

: أتعنى أنك احتفظت عندك بعلبة سجائرى طوال هذا الوقت ؟ وددت لو أنك أبلغتنى ذلك . لقد أرسلت رسائل هوجاء الى اسكوتلانديارد فى شأن تلك العلبة . كنت على وشك أن أخصص جائزة ضخمة لمن يأتينى بها .

الجيرنن : ليتك تفعل ... فاني الساعة أشد افلاسا من المعتاد .

چاك : لا معنى لتخصيص جائزة ضخمة لشيء قد عثر عليه فعلا .

« يدخل لين بعلبة السجائر موضوعة على صينية .
يبادر « الجيرنن » فياخذها ويخرج لين)

الجيرنن : أراني مضطرا الى القول بأن ذلك سفار منك ايرنست . (يفتح علبة السجائر ويتمحصها)
على أى حال ، لا يهم ، لأننى بقراءة الآن ماهو منقوش عليها فى الداخل ، أتبين فى النهاية أنها ليست علبتك .

چاك : بل هى لا محالة علبتى (مقبلا عليه) لقد رأيتها بين يدى مائة مرة ، وليس لك مطلقا أى حق فى قراءة ماهو منقوش بداخلها . انه لمن غير اللائق بنيل : « بجنتلسان » ، أن يقرأ المكتوب على علبة سجائر خاصة .

الجيرنن : أود ! انه لمن السخف أن تتخذ قواعد ثابتة جامدة ، فيما يجب أن يقرأ المرء وما يجب ألا

يقرأ . ان الثقافة العصرية يقوم معظمها على
ما لا ينبغي للمرء قراءته .

چاك : انى على علم تام بالحقيقة . وما بى من رغبة فى
مناقشة الثقافة العصرية . فما هى بأشياء الذى
يتحدث فيه الناس فى مجالسهم الخاصة . انى
بكل بساطة أريد أن ترد الىّ علبة سجائرى .

الچيرن : نعم .. ولكنها ليست علبة سجائرك . هذه العلبة
هدية من شخص ما اسمه سيسيلى . وقد
قلت انك لا تعرف أحدا بهذا الاسم .

چاك : حسن . اذا كنت تريد أن تعرف ، « سيسيلى »
هذه — فيما قضت به الأقدار — خالتى .

الچيرن : خالتك !

چاك : نعم . وهى امرأه عجوز خفيفة الظل . تعيش فى
تمبردج ولز . فدعنا من هذا كله وأعد العلبة
الى يا آلجى .

الچيرن : (مراجعا بحيث يصل الى خلف الاربكة) ولماذا
تسمى نفسها الصغيرة سيسيلى اذا كانت حقا

خالتك وتسكن في تمبرديج ولز ؟ (قارئاً) من
الصغيرة سيسيلي مع مزيد حبها .

چاك

: (يذهب الى الاريكة فيركع عليها) يا صديقي
العزیز . وما وجه الغرابة في ذلك ؟ بعض الخالات
طويلات وبعض الخالات صغيرات . ذلك أمر ،
لكل خالة لا محالة مطلق الحرية في أن تقرره
لنفسها . يبدو أنك تعتقد أن كل خالة يجب أن
تكون مثل خالتك تماما . هذا سخف غير مقبول !
بحق السماوات أعد الى علبة سجائري .
(يتبع الجيرنن طائفين حول الحجرة)

الجيرنن

: نعم . ولكن كيف تدعوك خالتك عمها ؟ من
الصغيرة سيسيلي مع مزيد حبها ، الى عمها
العزیز چاك . انی أوافق على أنه ليس ثمة
ما يمنع أن تكون الخالة صغيرة ، لكن لماذا
تدعو خالة أيا كانت سنها ابن أختها بعمها ؟ هذا
شيء لا أفهمه . وفوق هذا فاسمك ليس چاك
على الاطلاق . ان اسمك ايرنست

چاك

: لا . ليس ايرنست . انما هو چاك .

الجيرن

: كنت دائما تقول لى ان اسمك ايرنست . ولقد
قدمتك لكل انسان باسم ايرنست . وانه ليدو
عليك أن اسمك ايرنست . فأيرنست معناه
الجاد ، ولم أر فى حياتى أحدا فى الناس ينطبق
- عليه مدلول هذا الاسم أكثر من انطباقه عليك .
فمن السخف المتناهى أن تقول ان اسمك ليس
ايرنست . انه هو المطبوع على بطاقاتك . وهذى
واحدة منها (ياخذها من حافظه ويقراها) مسر ايرنست
ورذنج ب : ألبانى . سأحتفظ بهذه دليلا
على ان اسمك ايرنست ، اذا ما حاولت أن تنكره
أمامى أو أمام جويندولين ، أو أمام أى انسان
آخر .

(يضع البطاقة فى جيبه)

چاك

: حسن . ان اسمى ، ايرنست فى المدينة . وفى
الريف چاك وعلبة السجائر قدمت الى فى الريف .

الجيرن

: نعم . ولكن ذلك لا يفسر حقيقة كون خالتك
الصفيرة سيسيلى التى تعيش فى تمبرديج ولز ،
تدعوك بعمها العزيز . هيا ، يا الفتى العجوز .

كان من الأفضل لك أن تبادر بقول الحقيقة فوراً .

چاك : يا عزيزي آلجي . انك تتحدث تماما كما لو كنت طبيب أسنان . انه لمن عدم اللياقة أن يتحدث الانسان بلهجة طبيب أسنان وهو ليس طبيب أسنان . ان هذا ليقع في النفس موقع الزيف والتضليل .

الچيرن : وهذا بالتمام ما يفعله دائما أطباء الأسنان . والآن هات ما عندك . خبرني بالأمر كله . من حتى أن أصارحك بأنني كنت دائما أشتبه في كونك « بنبوري » سري أصيل . ولكني الآن أقطع باليقين أنك كذلك .

چاك : بنبوري ؟ يا للشيطان ماذا تعني بكلمة بنبوري ؟

الچيرن : سأكشف لك ما خفي من معنى هذا التعبير الفريد ، حالما يبلغ من تعطفك أن تخبرني لماذا أنت ايرنست في المدينة و چاك في الريف ؟

چالہ

: حسن . ہات علبة سجائری أولا .

الجیرن

: ہا ہى ذى . (يقدم علبة السجائر) والآن ہات
شرحك وبياناتك . وعساہ أن يكون من غير الجائز
تصديقہ .

چالہ

: يا صديقى العزيز . ليس هناك أى شىء غير جائز
التصديق على الامتلاق فى شرحى للامر . بل
الواقع أنه عادى تماما . السيد الشيخ « توماس
كاردو » الذى تبنانى وأنا مقل صغير ، جعلنى
فى وصيته وصيا على حفيدته مس سيسيلى
كاردو . وسيسيلى هذه التى تدعونى عمما
استجابة لدواعى الاحترام التى لا يمكنك
أن تقدر معناها حق قدره ، تعيش حيث أعيش
فى الريف . تحت رعاية مربيته الفاضلة « مس
پرزىم »

الجیرن

: أين ذلك المكان فى الريف ، على فكره ؟

چالہ

: هذا أمر لا يعنىك أيها الفتى العزيز . فانك لن
تدعى الى هناك . أستطيع أن أقول لك بصراحة
تامة ، ان هذا المكان ليس فى شوربشاير

الجيرن

: لقد حذرت ذلك يا صديقي العزيز ! اذ أنتى قد سبق لى أن طلفت بكل أرجاء « شوربشير » فى مغامرتين متباعدتين من مغامراتى البنورية . والآن استمر . لماذا أنت ايرنست فى المدينة و جاك فى الريف ؟

جاك

: يا عزيزى « آلچى » ، لست أدرى اذا ما كان بوسعك أن تفهم دوافعى على حقيقتها فانك لست جادا بالقدر الكافى . عندما يعين الانسان وصيا ، يتعين عليه أن يتخلق بالصفات الخلقية السامية فى كل ما يعرض له من الأمور . ان ذلك لمن أخص واجباته . وحيث أن التخلق بالصفات الخلقية السامية ، أمر قد يتعذر معه توفر الصحة والسعادة ، فلم يكن لى مندوحة — تبريرا لذهابى الى المدينة فى طلبهما — من الادعاء بأن لى أخا أصغر يعيش فى « ألبانى » ، ويتورط كل حين فى شر المشاكل . هذه يا عزيزى آلچى هى الحقيقة برمتها ، فى خالص صدقها وباطلتها .

الجيرن

: قلما تكون الحقيقة خالصة ، وما هى قط

بالبسيطة . وان الحياة العصرية لتكونن جد
مملة لو كانت الحقيقية احداهما ، وليكونن
وجود الأدب الحديث في حكم المستحيل كل
الاستحالة .

چاك : ذلك لا يكون شيئا شيئا على الاطلاق .

الچيرن : ان النقد الأدبي ليس هو مجال التفوق عندك
يا صديقى العزيز . فلا تحاول الخوض فيه .
يجب أن تترك ذلك لمن لم يثقلوا العلم في جامعة ،
فهم يجيدون ممارسته على صفحات الصحف
اليومية . انما أنت في الحق « بنورى » . كنت
على حق تام في قولى انك كنت بنوريا . لأنك
أحد السابقين في طليعة البنوريين الذين أعرف .

چاك : ماذا تعنى بالله من ذلك ؟

الچيرن : لقد اخترعت لك أخا أصغر كبير النفع اسمه
ايرنست . ليكون مبررا يتيح لك التردد على
المدينة ما شئت . وأنا قد اخترعت لى مريضا
مزمن العلة عظيم القيمة اسمه بنورى .

اخترعته ليكون مبررا يتيح لى النزول الى الريف
كلما شئت . ان بنورى عندى لذو قيمة
لا تقدر . مثلا ، لولا صحته السيئة غاية السوء ،
لما كان فى مقدورى أن أتناول العشاء معك الليلة
فى ويلز ، لارتباطى منذ أسبوع بتناوله عند
خالتي أوجستا .

جاء : أنا لم أطلب منك أن تتناول معى العشاء الليلة فى
أى مكان .

الچيرن : أعرف . فأنت شديد الإهمال فى توجيه الدعوات
الى حد السخف . هذا منك حق كبير . فما
يزعج الناس شىء كعدم تسلمهم الدعوات .

جاء : الأفضل لك أن تتعشى مع خالتك « أوجستا » .

الچيرن : ليس عندى أدنى نية أن أفعل شيئا من هذا
القبيل . أولا : لأنى قد تعشيت هناك يوم
الاثنين . وحسب الانسان مرة واحدة فى
الأسبوع لتناول العشاء مع أقاربه . ثانيا : لأنى
كلما تناولت العشاء عند خالتي ، عاملتنى دائما
كأحد أعضاء الأسرة ، وصرفتني بعد العشاء غير

مصحوب بامرأة على الاطلاق ، أو في صحبة
اثنين . ثالثا : لأنى أعرف تمام المعرفة الى جانب
من ستجلسنى خالتى الليلة . ستجلسنى الى
جوار « مارى فاركوهار » التى ما تنفك تغازل
زوجها عبر مائدة العشاء . ذلك أمر ما أظنه يفعم
النفس بالسرور . بل انه فى الحق لا ذوق فيه ولا
لياقة . وهذا الأمر آخذ فى التفشى والتفاقم
الذريع . ان عدد نساء لندن اللائى يغازلن
أزواجهن قد تكاثرت كثرة فاضحة . انه لمظهر
قبيح . انه بمثابة غسل الملابس الداخلية النظيفة
أمام الناس . الى جانب ذلك ، فانه من الطبيعى
الآن وقد عرفت أنك بنبورى عريق ، أن
يشوقنى التكلم معك عن « النبورية » . انما
أريد أن أوقفك على قواعدها .

جاء

ما أنا بنبورى على الاطلاق . فلو أن جويندولين
قبلت الزواج منى لَفَتَكْتُ أخى ، أجل
أحببى لا محالة قاتله على كل حال ، فان
سيسيلى مشغولة البال به أكثر مما يلزم ،
وهذا مما يضايقنى . فلا مندوحة لى من

التخلص منه . وانى لأنصحك ملحا أن تفعل
مثل ذلك مع مستر ... مع صديقك المريض
الزمن صاحب الاسم السخيف ...

الجرنن : ما من شيء يشغنى بالانفصال عن بنورى .
واذا حدث أن تزوجت فى يوم من الأيام ، وتلك
قضية قيد النظر ، فأنك ستكون سعيدا جدا
بأن تعرف بدورك بنورى . الرجل الذى
يتزوج دون أن يعرف بنورى سيقضى ولا شك
أوفاتا يخيم عليها الملل والسامة .

جاد : هراء لا معنى له . اذا ما تزوجت فتاة جذابة مثل
جويندولين وهى من بين جميع من رأيتهن
فى حياتى ، الفتاة الوحيدة التى أرغب الزواج
منها — فمن المؤكد أننى لن أكون فى حاجة الى
أن أعرف بنورى .

الجرنن : وعندئذ ستكون زوجتك هى التى تشعر بهذه
الحاجة . يبدو أنك لا تفهم أنه فى الحياة
الزوجية ، تقوم الشركة على ثلاثة ، ولا يمكن
قيامها على اثنين .

چاك

: « كمن يرسل حكمة من جوامع الكلم »

تلك يا صديقى الصغير العزيز ، هى النظرية التى
دأبت المسرحية الفرنسية الفاسدة المنحلة ، على
عرضها والترويج لها أطوال الخمسين سنة
الأخيرة .

الجيـرنـن

: نعم ، والتى أثبت البيت الانجليزى السعيد
صحتها فى نصف تلك المدة .

چاك

: بحق السماء لا تحاول أن تكون مستخفا
ساخرا . فمن السهل أن يكون الإنسان كذلك .

الجيـرنـن

: يا صديقى العزيز . ليس من السهل أن يكون
الإنسان أى شئ فى أيامنا هـذـه . فان التنافس
البهيمى فى ذلك على أشده .

(يسمع رنين جرس كهربائى) آه : لا بد أنها
الخالة أوجستا . ليس فى الناس غير الأقارب أو
الدائنين وحدهم ، من يدق الجرس دائما هذه
الدقة القوية « القاجنارية » . والآن ، اذا أنا
أخليت لك الطريق منها لمدة عشر دقائق تنتهزها
فرصة لتعرض على جويندولين الزواج ،
أىكون لى عليك أن تدعوني للعشاء معك الليلة
فى ويلز ؟

چاك : اظن ذلك اذا شئت .

الجيرن : نعم . لكن يجب أن تكون جادا في الأمر . انى

اكره الذين لا يجدون فى كل ما يتعلق بوجبات
الطعام . ان ذلك دليل على السطحية وقلة العمق .
(يدخل لين)

لين : ليدى براكتل ومس فيرفاكس

(الجيرن يتقدم للقائهما . تدخل ليدى
برانكل وجويندولين)

ليدى براكتل : يوم سعيد أيها العزيز الجيرن . أرجو أن تكون
سالكا أقوم سيل .

الجيرن : أشعر أننى بخير وعافية يا خالة أوجستا .

ليدى براكتل : المدلول هنا ليس واحدا . انهما فى الحق أمران
قلما يجتمعان .

(ترى چاك فتحنى له فى فتور)

الجيرن : (الى جويندولين) يا لله ، أنت أنيقة .

جويندولين : انى دائما أنيقة . أليس كذلك مستر «وردنج» ؟

چاك : انك آية الكمال مس فيرفاكس .

جويندولين : أوه .. أرجو ألا أكون كذلك . فان ذلك لو صح

لم يدع لى أملا فى اضطراد الرقى. وهو ما أبتغيه
فى نواح عديدة لبلوغ الكمال ، وانى لأعترم أن
أبلغه .

(جويندولين وچاك يجلسان معا منتحين ركننا)

ليدى براكتل : آسف أننا تأخرنا قليلا « الجيرن » . ولكنى
اضطرت الى زيارة ليدى « هاربورى » العزيزة.
انى ما زرتها منذ وفاة زوجها المسكين . لم أر فى
حياتى امرأة طرأ عليها مثل هذا التغير . انها
تبدو أصغر من سنها بعشرين عاما كاملة . والآن
سأناول فتجانا من الشئى وواحدا من
الساندويتش بالخيار الذى وعدتنى به .

الجيرن : بكل تأكيد يا خالتى أوجستا .
(يقصد توا الى مائدة الشئى)

ليدى براكتل : ألا تأتين وتجلسين هنا جويندولين ؟

جويندولين : شكرا لك ماما . انى فى غاية الارتياح حيث أنا .

الجيرن : (مناولا طبقا فارغا فى فزع) أيتها السماوات

الرحيمة . لين ! لماذا لا توجد ساندويتشات

الخيار ؟ لقد أمرت خاصة باعدادها .

لين : (فى لهجة خطبة) لم يكن هناك خيار بالسوق

هذا الصباح يا سيدى . لقد ذهبت الى هناك
مرتين .

الجيرن : لا يوجد خيار !
لين : لا يا سيدى . حتى للذين يدفعون الثمن فورا .

الجيرن : يكفى ، لين ! أشكرك .
لين : الشكر لك يا سيدى . (يخرج)

الجيرن : انى فى غاية الضيق والألم يا خالتى «أوجستا»
لعدم وجود الخيار حتى للذين يدفعون الثمن
فورا .

ليدى براكتل : ليس لهذا فى الحقيقة أية أهمية « الجيرن » .
لقد تناولت بعضا من الفطائر مع ليدى
« هاربورى » التى اخالها الآن تحيا كل حياتها
للأنس والسرور .

الجيرن : سمعت أن شعرها قد انقلب لونه أحمر ذهبيا
من فرط حزنها .

ليدى براكتل : من المؤكد أن شعرها قد تغير لونه . أما بأى
سبب ، فأنا بالطبع ، لا أستطيع تحديده .
(يعبر الجيرن ويناولها الشاي) شكرا لك . انى

مدخرة لك الليلة مسرة عظيمة الجيرن . سأمىء
لك الانصراف مع « مارى فاركوهار » . انها
امراة فلريفة ، وشديدة الاهتمام بزوجها . ان فى
مراقبتها تسلية ممتعة .

الجيرن : انى أخشى يا خالتى أوجستا مع كل ذلك ،
اننى مضطر الى التخلّى عن التمتع بتناول العشاء
معكم الليلة .

ليدى براكنل : (مقبلة الجبين) أتعشم لا تتخلف الجيرن
فان تخلفك سيظنىء بهجة المائدة . ان عمك
مضطر الى تناول العشاء فى الطابق العلوى ، من
حسن الحظ أنه اعتاد ذلك .

الجيرن : اننى متضايق من هذا أشد الضيق . وانى لفى
غير حاجة أن أقول انه خيبة أمل مروعة لى .
فالواقع أننى قد تسلمت منذ قليل برقية بأن
صديقى المسكين بنبورى قد ثقل عليه المرض
مرة أخرى .

(يتبادل النظرات مع جاك) وهم بالطبع يرون
وجوب وجودى الى جانبه .

ليدى براكنل : هذا أمر فى غاية الغرابة . يظهر أن مستر

بنبورى هذا يعانى أعجب المعاناة من سوء
حالته الصحية .

الجيرنن : نعم : المسكين بنبورى فى حال مزعجة من المرض
المزمن .

ليدى براكنل : حسن الجيرنن ، لا بد لى من القول بأنه فيما أظن
قد آن الأوان لأن ينتهى مسر بنبورى الى
قرار نهائى اما أن يحيا ، واما أن يموت . ثم أننى
لا أحبذ بحال من الأحوال هذا التقليد العصرى
الذى يقضى باظهار العطف على العجزة من
المرضى المزمنين . انى أعد هذا العطف فى حد
ذاته مرضا نفسيا . ان المرض أيا كان نوعه ليس
بالشئ الذى يجدر بنا تشجيعه عند الآخرين .
الصحة هى أول واجبات الحياة . أنى لا أكف عن
ترديد ذلك على مسامع عمك المسكين . ولكنه
لا يبدو عليه أبدا أنه يلتقى بالا الى ما أقول .
والشاهد على ذلك أنه لم يطرأ على صحته أى
تغيير . أكون ممتنة شاكرة لو أنك بلغت رجائى
لمسر بنبورى نيابة عنى أن يتفضل بالآ

يجعل موعد انتكاسه يوم السبت المقبل ، لأنى
معتمدة عليك فى اعداد برنامجى الموسيقى . انه
آخر استقبال أقيمه . وأنا بحاجة ماسة الى
ما يشجع على الحديث بين المدعوين . ولا سيما
فى آخر الموسم حيث يكون قد سبق لكل انسان
أن قال كل ما عنده . وهو فى معظم الأحوال
كلام قليل .

الجيرن : سأحدث بنورى فى ذلك يا خالتى أوجستا . ان
وجدته لا يزال فى وعيه . وأظننى أستطيع أن
أعدك بأنه سيكون بخير يوم السبت . أما
الموسيقى ، فأمرها بالطبع صعب عسير الى حد
بعيد . فأنت تعلمين ، اذا عزف الانسان موسيقى
ردية لم يتحدث منهم أحد . ولكننى سأعيد
النظر فى البرنامج الذى أعدده ، اذا أنت تكرمت
بالمجيء معى الى الحجرة المجاورة لحظة من
الزمان .

لدى براكنل : انى شاكرة لك آلجيرن . هذا من سداد
رأيك . (ناهضة تنبع « الجيرن ») أنا واثقة من

أن البرنامج سيكون متعا بعد اجراء تنقيح
بسيط . الأغنيات الفرنسية ليس بوسعى اجازتها
فالناس دائما يعتقدون أنها خليعة ماجة . وهم
اما يبدو عليهم الاستنكار لها — وهذا أشبه
ما يكون بالعامية — واما يضحكون منها وهذا
أسوأ . ولكن الألمانية يبدو من رنين لهجتها أنها
لغة وقور محترمة . واني لمؤمنة بأنها كذلك .
جويندولين انك ستلحطين بي ؟

جويندولين : بكل تأكيد يا ماما .

(ليدى براكيل والجيرنن يدخلان الى غرفة
الموسيقى . جويندولين تنخلف عنهما وتبقى)

چاك : يوم لطيف من « فيرفاكس » .

الجيرنن : أتوسل اليك ألا تكلمنى عن الطقس متر
ورذنج ، فكلما كلمنى الناس عن الطقس
تأكدت فى صميم نفسى أنهم يعنون شيئا آخر .
وذلك يثير أعصابى .

چاك : فعلا . انى لأعنى شيئا آخر .

جويندولين : هذا ما حدثه ، والواقع أنى لم أخطئ الحدس
أبدا .

چاك : وانى لأتمنى أن يسمح لى بانتهاز فرصة غيابه
ليدى براكل الموقت .

جويندولين : بالتأكيد أنصح لك بأن تنتهز الفرصة . ان
والدتى لها أسلوبها فى العودة المفاجئة . الامر
الذى طالما اضطرت الى مراجعتها فيه .

چاك : (بعصبية) مس فيرفاكس . منذ أن رأيتك
لأول مرة ، وأنا أعجب بك أكثر من أية فتاة
قابلتها قبل أن قابلتك .

جويندولين : نعم . انى لعلى علم تام بهذه الحقيقة . ولكم
تمنيت لو أنك كنت فى المجتمعات أكثر اظهارا
لهذا الاعجاب على أية حال . أما بالنسبة الى
فلقد كان لك فى نفسى سحر لا يقاوم . حتى
قبل أن ألتاك كنت مشغولة البال بك .

(« چاك » ينظر اليها فى دهشة) انا نعيش متر
ورذنج — ولعلك عليم بذلك — فى عصر
المثل السامية الخيالية . هذه الحقيقة ترددها
باستمرار أرفع المجازات الشهرية ثمنا . وقيل لى
انها قد وصلت فى انتشارها الى المناير فى الأقاليم .

ولقد كان من أعز أمانىء وملى التى أرجو أن
تتحقق ، أن يكون جيبى شخصاً اسمه
ايرنست . ان فى هذا الاسم شيئاً يوحى الثقة
التامة . فى اللحظة التى ذكر لى فيها الجيرن
لأول مرة أن له صديقاً يدعى ايرنست ، عرفت
أنه مقدر على أن أحبك .

چاك : أحقا تحبينى جويندولين ؟

جويندولين : بكل جوارحى .

چاك : جيبتى أنت لا تتصورين أى انسان سعيد
جعلت منى .

جويندولين : ايرنست العزيز .

چاك : ولكن ما أظنك تعنين أنك ما كنت تحبينى ،
لو لم يكن اسمى ايرنست ؟

جويندولين : لكن اسمك ايرنست ؟

چاك : نعم أعرف أنه كذلك . ولكن لنفرض أن كان
لى اسم غيره . أتعنين القول بأنك ما كنت
لتحبينى اذ ذاك ؟

جويندولين : (فى طلاقة) آه . ذلك ولا ريب بحث فلسفى .

وهو كغيره من البحوث الفلسفية ، لا يس من
قرب أو بعيد حقائق الحياة كما نعرفها .

چاك : أنا شخصيا يا حبيتي أصدقك القول بأننى
لا أحفل كثيرا باسم ايرنست .. ما أظن هذا
الاسم يناسبنى على الاطلاق .

جويندولين : بل انه يناسبك تماما . انه اسم سماوى . له
موسيقاه الخاصة . تنبعث منه اهتزازات تهتز لها
النفس .

چاك : مع ذلك ، فى الحقيقة ، « جويندولين » يجب أن
أقول اننى أعتقد أن هناك أسماء كثيرة غيره ،
أجمل منه وأظرف . أعتقد أن « چاك » مثلا ،
اسم جذاب .

جويندولين : چاك ؟ .. كلا فليس فى جرسه من الموسيقى الا
النذر اليمير . هذا ان كان فيه موسيقى على
الاطلاق . انه اسم لا يهز النفس . لأنه لا تنبعث
عنه أية اهتزازات ... عرفت كثيرين باسم چاك
وهم جميعا بلا استثناء ، كانوا عاديين وأقل من
عاديين . يضاف الى ذلك أن چاك هو المرادف
الدارج المبتذل لاسم چون . وانى لأرئى

لاية امرأة تتزوج من رجل اسمه چون .
انها لن يتاح لها اذا خلت لنفسها أن تشعر لحظة
بالسعادة التي كانت تشعر بها لو كان اسم زوجها
ايرنست . ان الاسم الوحيد الذى يكفل ذكره
السعادة هو ايرنست .

چاك : « جويندولين » يجب اذن أن أَعْمَدَ من جديد
في الحال — أقصد أننا يجب أن نتزوج في الحال.
ليس لدينا وقت نضيقه .

جويندولين : تتزوج مستر وردنج ؟
چاك : (في دهشة بالغة) انه ... من المؤكد ، أنت تعرفين
أنى أحبك . وقد جعلتني أصدق مس فيرفاكس
أنك لم تكوني غير مشغولة البال بى .

جويندولين : اننى أعبدك . ولكنك لم تطلب يدى بعد . لم
يجر على لسانك شيء عن الزواج بالمرّة . بل ان
الزواج لم يطرّق موضوعه حتى من بعيد .

چاك : اذن ... تسحين لى الآن أن أطلب يدك .
جويندولين : أظن أن هذه هي الفرصة الرائعة . ولكى أكفيك
من الآن خشية احتمال الفصل مستر وردنج ،
أرى من العدل أن أخبرك بصريح العبارة

ومقدما ، أننى مصممة كل التسميم على أن
أقبلك زوجا .

چاك : جويندولين !

جويندولين : نعم مستر وردنج . ماذا تريد أن تقول لى ؟

چاك : أنت تعرفين ما الذى أريد قوله لك .

جويندولين : نعم ولكنك لا تقوله .

چاك : جويندولين . هل تتزوجيننى ؟ (يركع على ركبته)

جويندولين : طبعاً . وانى لا محالة فاعلة يا حبيبى . لقد
أضعت وقتاً طويلاً . أخشى أن تكون من قلة
التجربة بحيث لا نعرف كيف يكون التقدم
للخطبة .

چاك : يا حبيبتى الوحيدة . انى ما أحبت فى هذا العالم
سواك .

جويندولين : أجل ولكن الرجال غالباً ما يتقدمون للخطبة على
سبيل التعرين . أعلم أن أخى جيرالد يفعل
هذا . كل صديقاتى الفتيات يقرن لى ذلك ؛
ما أبدع زرقة عينيك ايرنس ! انها
زرقاوان — زرقاوان كل الزرقة . أتمنى أن

نظر الى هكذا دائما . ولا سيما في حضره
الآخرين .

(تدخل ليدى براكنل)

ليدى براكنل : مستر وردنج ! انهض يا سيدى . دع هذا
الوضع المعيب . انك نصف مضطجع ، مما
لا يتصوره العقل .

جويندولين : ماما ! (يحاول چاك أن ينهض فثنيه عن ذلك)
أتوسل اليك أن تسحبى فليس لك مكان هنا .
والى جانب ذلك فان مستر وردنج لم ينته بعد
ليدى براكنل : ينتهى مم ؟ هل لى أن أسأل ؟

جويندولين : انى مخطوبة لمستر وردنج ماما (ينهضان معا)

ليدى براكنل : عفوا فما أنت بمخطوبة لأحد . عندما تصبحين
مخطوبة لأى انسان ، فأنا ، أو والدك اذا كانت

تسمح له صحته ، سنخبرك بالأمر الواقع
الفتاة الصغيرة يجب أن تفاجأ بخبر خطبتها سواء
كانت المفاجأة ترها أو لا ترها . أيا كانت الحال ؛
انه لمن غير الجائز أن يسمح لها بأن تتولى هى
الأمر بنفسها .. والآن عندى قليل من الأسئلة
أوجهها اليك مستر وردنج . وأثناء قيامى

أنا باجراء هذه التحريات ، تكونين أنت
جويندولين فى انتظارى تحت فى العربية .

جويندولين : (فى مزيج من العتاب والاحجاج) ماما !

ليدى براكتل : فى العربية جويندولين .

(تذهب جويندولين الى الباب . هى وچاك
يتبادلان ارسال قبلات فى الهواء من وراء
ظهر ليدى براكتل . ليدى براكتل تتلفت
زائغة النظر وكأنها لم تدبهم سر ما تسمع من
أصوات . وأخيرا تستدير اليهما)

جويندولين ، الى العربية

جويندولين : سمعا ، ماما ..

(تخرج وهى تتلفت خلفها الى چاك)

ليدى براكتل : (جالسة) يكتك أن تجلس مستر وردنج
(تبحث فى جيبها فتخرج مذكرة وقلما)

چاك : شكرا لك ليدى براكتل . انى أفضل أن أظل
واقفا .

ليدى براكتل : (المذكرة والقلم فى يدها) أرى لزاما على أن أخبرك
بأنك لست مدرجا فى قائمتى ضمن الشبان
الصالحين للزواج ، مع أن قائمتى هى نفس

القائمة التى تملكها دوقه « بولتن » العزيزة
والواقع أننا نقوم معا بعمل تلك القائمة . وعلى
كل حال ، فأنا على استعداد تام لادراج اسمك
فى القائمة ، اذا ما كانت اجاباتك موافقة لما تتطلبه
أم محبة لابنتها . هل تدخن ؟

چاك : آه نعم . يجب أن أقرر الحقيقة . انى أدخن .
ليدى براكتل : يسعدنى أن أسمع ذلك . فالرجل يجب ألا يكون
عاطلا من الشغل أيا كان نوعه . كفى لندن اليوم
ما تنقص به من الرجال العاطلين . كم تبلغ من
العمر ؟

چاك : تسعة وعشرين .
ليدى براكتل : سن ملائمة جدا للزواج . كان من رأى دائما أن
الرجل الذى يينى الزواج ، عليه أن يعرف كل
شئ ، أو لا شئ . فأيهما تعرف أنت ؟

چاك : (بعد فترة تردد) أعرف لا شئ ليدى براكتل .
ليدى براكتل : أنا مسرورة لسماعى ذلك . انى لا أوافق على أن
تشوب الجهل الخالص أية شائبة . فالجهل أشبه
شئ بفاكهة رقيقة مستوردة . ان تمسها ذهبت

عنها نضارتها . ان نظريات التربية الحديثة
جميعها فاسدة من أساسها . ومن حسن الحظ أن
التعليم في انجلترا على كل حال لا تأثر له . والا
لكان خطرا داهما على الطبقات الراقية ، ولأدى
غالباً الى ارتكاب أعمال العنف في « جروزنر
سكوير » . كم دخلك ؟

چاك : ما بين السبعة والثمانية آلاف في السنة .

ليدى براكنل : (تكتب ذلك في مذكرتها) من الأرض ، أو من
أموال مستثمرة ؟

چاك : في الغالب من أموال مستثمرة .

ليدى براكنل : هذا شيء لا بأس به . فانه بين الضرائب المطلوبة
من صاحب الأرض ثناء حياته ، ورسوم
التركات المطلوبة بعد مماته ، لم تعد الأرض
متصدر ربح أو مبعث سرور . انها تجعل
لصاحبها جاهاً ، ولكنها لا تعينه على الاحتفاظ
به . هذا كل ما يمكن أن يقال عن الأرض .

چاك : انى أملك بيتاً ، وبالطبع قطعة من الأرض ملحقة
به . نحو ألف وخمسمائة فدان على ما أعتقد .

على أن دخلى الحقيقى لا يعتمد البتة على
ما تنتج تلك الأرض . فالراجح عندى على
حسب تقديرى أن المتلصصين ممن يقتلعون
الزرع ويقتاتون على الصيد ، هم وحدهم الذين
يستفيدون من هذه الأرض .

ليدى براكتل : بيت ريفى تقول . ما عدد غرف النوم فيه ؟ هذه
النقطة يمكن استجلاؤها على العموم فيما بعد .
ولك بيت فى المدينة على ما أرجو ؟ ان فتاة مثل
جويندولين فى رقة كيانها وسلامة طبيعتها ،
من غير المعقول أن ينتظر منها سكنى الريف .

چاك : أجل : اننى أمتلك بيتا فى « بلجريف سكوير »
ولكنه مؤجر سنويا لليدى بلكسهام . وبالطبع
أستطيع استرجاعه فى أى وقت شاء ، اذا أذرتها
بذلك قبل انتهاء العقد بسنة أشهر .

ليدى براكتل : ليدى بلكسهام ؛ لكنى لا أعرفها .

چاك : أوه ، انها قليلة الخروج وقلما تغشى المجتمعات .
هى سيدة محترمة طاعنة فى السن .

ليدى براكتل : آه ... ليس هذا فى أيامنا عنوانا على استقامة

الحلق ، وضمانا لاستحقاق الاحترام . وما رقم
الييب في بلجريف سكوير ؟

چاك : ١٤٩

ليدى براكتل : (عاره راسها) معنى ذلك أنه يقع في الحى العيق
الطراز . حسبت أننا وقعنا على شىء ذى قيمة .
على أية حال ، ذلك مما لا يتعذر تغييره .

چاك : أتعنين الطراز ، أم الحى ؟

ليدى براكتل : (مى صرامة) الاثنين اذا لزم الأمر . وما هى
عقائدك السياسية ؟

چاك : أخشى "لا يكون لى فى الواقع أية عقيدة سياسية .
فما أنا الا من الاتحاديين الأحرار .

ليدى براكتل : انهم يعدون من المحافظين . وهم ممن يتناولون
العشاء معنا . أو يزوروننا فى المساء على كل
حال . والآن هلم الى المسائل الصغيرة . هل
أبواك على قيد الحياة ؟

چاك : لقد فقدت أبوى كليهما .

ليدى براكتل : كليهما ؛ هذا أمر قد يدل على الاهمال . من كان
والدك ؟ لا بد أنه كان على جانب من الثراء .

او هل ولد — كما تعبر الصحف الراديكالية —
وفى يده صولجان التجارة ؟ أم أنه من الطبقة
الأرستقراطية ؟

چاك : أخالنى فى الحق لا أعرف . الواقع ليدى براكتل
أننى قلت اننى فقدت والدى كليهما . ولمل
الأقرب الى الصدق أن أقول ان والدى فقدانى .
أنا بالفعل لا أعرف ابن من آكون . فأنا
حسن .. قد عثر على .

ليدى براكتل : عثر عليك ؟

چاك : المغفور له مستر « توماس كاردو » ، وهو رجل
شيخ نبيل يعمر قلبه احسان وعطف ، عثر على
ومنحنى اسم « وردنج » ، لأنه قد اتفق أن
كانت بجيبه اذ ذاك تذكرة سفر بالدرجة الأولى
الى وردنج . وردنج بلدة تقع فى مقاطعة
سكس . هى مصيف على البحر .

ليدى براكتل : وذلك السيد النبيل المحسن ، الذى كانت معه
تذكرة السفر بالدرجة الأولى الى هذا المصيف
على البحر ، أين عثر عليك ؟

چاك : (مى خطورة) فى حقيية يد .

ليدى براكنل : فى حقيية يد ؟

چاك : نعم ليدى براكنل ، كنت فى حقيية يد ، حمية
ضخمة بعض الشئ ، مصنوعة من جلد أسود ،
و ذات مقابض . حقيية يد عادية .

ليدى براكنل : وفى تى مكان وقع مستر جيمز أو توماس
كاردو ، على تلك الحقيية العادية ؟

چاك : فى غرفة الأمانات بمحطة فكتوريا . كانت قد
سلمت اليه خطأ على أنها حقييته .

ليدى براكنل : غرفة الأمانات بمحطة فكتوريا ؟

چاك : أجل . خط « برايتن »

ليدى براكنل : الخط لا أهمية له مستر وردنج . أعترف
أننى أشعر بشئ من الحيرة والدهشة مما
سمعت فى هذه اللحظة منك . ميلاد المرء أو على
كل حال نشأته فى حقيية يد — سواء كانت لها
مقابض أو لم تكن لها مقابض — أمر على
ما يبدو فيه مجاهرة باحتقار أبسط مصطلحات
اللياقة فى الحياة العائلية . حتى لذكرنا ذلك

بأسوأ ما ذهب اليه الثورة الفرنسية من تطرف
وخروج عن الحد . وما اخالك الا عارفا بما
أفضت اليه تلك الثورة التبعة المنكودة . أما
فيما يتعلق بالمكان المعين الذى وجدت فيه
الحقيقية ، فان غرفة الأمانات بمحطة من محطات
السكك الحديدية ، قد تصلح لاختفاء جريدة
اجتماعية من جرائر عدم التبصر والحيطة ،
ولطالما استخدمت لهذا الغرض من قبل ، الا أنها
لا تكاد تعتبر صالحة كأساس مضمون لمكانة
محترمة في مجتمع راق .

چاك : هل لى أن أسألك اذن ، بماذا تنصحين لى أن
أفعل ؟ لا أظننى بحاجة الى القول بأنتى أفعل
أى شىء فى الوجود لتأمين سعادة جويندولين .

ليدى براكنل: انى لانسح لك فى شدة مستر ورذنج أن
تحاول أن تجد لك قرابة من أى نوع بأسرع
وقت ممكن . وأن تبذل جهدا كبيرا لتقدم على
وجه من الوجود ، أبا لك أو أما . وقبل انتهاء
الموسم .

چاك : آه ، ولكنى لا أرى لى الى ذلك من سبيل .
يمكننى أن أحضر الحقيقة فى أية لحظة . انها
موجودة فى غرفة ملابى بالبيت . فى الحق ،
أعتقد أن فى ذلك الكفاية لارضائك ليدى
براكنل .

ليدى براكنل : أنا يا سيدى ! وما شأنى بها ؛ ما أظنك تتخيل
أنتى ولورد براكنل يمكن أن يخطر ببالنا
لحظة أن نسح لابتنا الوحيدة ، التى بذلت
أقصى العناية فى تنشئتها ، أن تتزوج فى مخزن
آمانات وتعقد زواجها على أحد الطرود . صبحت
بالخير مستر وردنج .

(ليدى براكنل تخرج فى خيلاء واستنكار)

چاك : صبحت بخير .

(الجيرن - من الحجره الأخرى - يعزف
شيد الزفاف . چاك محتدم الهياج يذهب
الى الباب » بحق السماء كف عن
عزف هذا اللحن الجنائزى ، آلىجى ما أشد
سخفك .

(تنوقف الموسيقى . ويدخل الجيرن

الجيرن : أله تسر الأمور على ما يرام أيها الصديق العزيز ؟

أتريد أن تقول ان جويندولين قد رفضتكَ ؟
أعلم أن هذا من أساليبها . انها ترفض الناس
دائما . أعتقد أن هذا من أسوأ طباعها .

جالد

: أوه ! ان جويندولين ثابتة لا تتنى . اننا
فيما يختص بها خطيان . أما أمها فانها في الحق
لا تحتل بالمرّة . لم أقابل في حياتي غولة مثها .
أنا في الحقيقة لا أعرف على أية صورة تكون
الغولة ، لكننى متأكد كل التأكد من أن ليدى
براكل هي من هذا القبيل . على كل حال ،
هي من وحوش الأساطير دون أن تكون
أسطورة ، وهذا ليس من العدل في شيء . انى
أرجو المذرة آلهي . ما كان ينبغي لى أن
أتحدث هكذا عن خالتك في مواجهتك .

الچيرن

: يا فتى العزيز . انه لطيب لى الاستماع الى
السياب يوجه الى أقاربى . انه الشيء الوحيد
الذى يربطنى بهم . الأقرباء ، ان هم الا شردمة
مملة مزعجة من الناس . لا يدرون على الإطلاق
كيف يحيون ، ولا يحسنون بغريزتهم أن يعرفوا
متى يموتون .

- چاك** : أود ، ذلك كلام فارغ
- الچيرن** : انه ليس بالكلام الفارغ .
- چاك** : لس بمجادلك فى هذا الموضوع . انك على الدوام ، تريد المجادلة فى كل الأشياء .
- الچيرن** : وهذا بعينه ما خلقت من أجله الأشياء .
- چاك** : وأيم الحق ، لو آمنت بذلك لرميت نفسى بالرصاص (فترة صمت) أوتظن أن هنالك احتمالا لأن تصبح جويندولين شبيهة بأوها بعد مائة وخمسين سنة . أوتظن ذلك آلىهى ؟
- الچيرن** : كل النساء مصيرهن أن يشبهن أمهاتهن . تلك مأساتهن . وليس هذا مصير الرجل . وتلك مأساته .
- چاك** : أهذه براعة ؟
- الچيرن** : انه لكلام بليغ . وهو صادق صدق أية ملاحظة يسمح بإبدائها فى حياة اجتماعية متحضرة .
- چاك** : أكاد أموت ضيقا بتلك البلاغة البارعة . كل انسان بارع البلاغة فى هذه الأيام . لا يمكنك

أَنْ تَفْشَى مَكَانًا مَا دُونَ أَنْ تَلْقَى أَوْلَئِكَ الْبُلْغَاءَ
الْأَذْكَيَاءَ . لَقَدْ أَصْبَحَ هَذَا الْأَمْرُ مِنَ الْمُضَايِغَاتِ
الشَّائِعَةِ وَالْمَقَالِقَاتِ . أَتَمْنَى عَلَى اللَّهِ أَنْ يَكُونَ قَدْ
بَقِيَ لَدَيْنَا الْقَلِيلُ مِنَ الْحَقَقِ الْأَغْيَاءِ .

الجيرنن

: لَدَيْنَا بِحَمْدِ اللَّهِ .

چاك : اَنِى لَشَدِيدِ الشَّوْقِ إِلَى لِقَائِهِمْ . وَعَمَّ تَرَاهُمْ
يَتَحَدَّثُونَ ؟

الجيرنن

: الْحَقَقِ الْأَغْيَاءِ ؟ أَوْه ! يَتَحَدَّثُونَ طَبَعًا عَنْ
الْبُلْغَاءِ الْأَذْكَيَاءِ .

چاك

: مَا أَحَقُّهُمْ وَمَا أَغْبَاهُمْ !

الجيرنن

: عَلَى فِكْرَةٍ ، هَلْ قُلْتَ لَجُوبِنْدُولِنِ الْحَقِيقَةَ فِيمَا
يَتَعَلَّقُ بِكَوْنِكَ إِيْرَنَسْتِ فِي الْمَدِينَةِ ، وَ چاك
فِي الرَّيْفِ ؟

چاك

: (بَطْرِيفَةً تَمُّعُ عَنْ انْتِرْفَعِ) يَا صَدِيقِي الْعَزِيزُ ، لَيْسَتْ
الْحَقِيقَةُ هِيَ بَعَيْنُهَا الشَّيْءَ الَّذِي يُقَالُ لِقَاتَةُ ظَلْرِيفَةِ
حُلُوةٍ مَهْذَبَةٍ . مَا أَعْجَبَ مَا عِنْدَكَ مِنْ آرَاءٍ عَنْ
الطَّرِيقَةِ الْمُثَلَّى لِلْسُّلُوكِ مَعَ الْمَرْأَةِ !

الجيرنن

: طَرِيقَةُ السُّلُوكِ الْوَحِيدَةُ تَجَاهُ الْمَرْأَةَ ، هِيَ أَنْ

تطارحها الغرام ان كانت جميلة . أو أن تطارح
الغرام غيرها ان كانت قبيحة .

چاك : أوه . كلام فارغ .

الچيرن : وماذا عن أخيك ؟ ماذا عن ايرنست الفاسد
الخليع ؟

چاك : أوه . لا ينتهى الأسبوع الا وأكون قد تخلصت
منه . سأقول انه مات في باريس نتيجة انفجار في
الأوعية الدموية بالملخ . كثيرون من الناس
يموتون فجأة نتيجة لذلك . أليس كذلك ؟

الچيرن : نعم ولكنه شيء ورائي يا فتى العزيز . انه ذلك
الشيء الذى يتفشى في العائلات . من الأفضل
أن تقول انه قد مات من نازلة برد شديدة
اعترفته .

چاك : أوافق أنت من أن نازلة البرد الشديدة ليست
وراثية أو شيئا من هذا القبيل ؟

الچيرن : بالطبع . انها ليست كذلك .

چاك : حسن جدا . اذن ... أخى المسكين ايرنست فقد

الحياة في باريس من أثر نازلة برد شديده . ذلك
ولا شك يخلصني منه .

الجيرن : ولكننى أذكر أنك قلت ... ان مس كاردو معجبه
بأخيك المكين ايرنست ؟ أو لن تتأثر تأثرا بالغاً
بفقدته ؟

چاك : أوه شيء من ذلك . لست سيسيلى بالقتصاد
ال عاطفية الخرقاء ، وانى لسعيد بذلك . ان لها
قابلية كبرى لتذوق الحياة . انها تمشى المسافات
الطوال ، ولا تعير دروسها أى التفات .

الجيرن : تسببت بو أتيح لى أن أرى سيسيلى .

چاك : سأحرص كل الحرص على ألا يحدث ذلك أبدا .
انهما غاية فى الجمال ، ثم انها لم تتجاوز الثامنة

الجيرن : أما أخبرت جويندولين بعد بأنك قيم على فساد
صغيرة غاية فى الجمال ، لم تتجاوز الثامنة عشرة ،

چاك : أوه ، لا يذبح الانسان مثل هذه الأشياء على
الناس . من المؤكد أن سيسيلى و جويندولين
ستقوم بينهما صداقة عظيمة لا حد لها . أراهنك

بأى شيء تريد ، على أنهما بعد نصف ساعة فقط
من اللقاء ، ستدعو كل منهما الأخرى يا أختى .
: الجيرن النساء لا يفعلن هذا الا بعد أن يكن قد تنادين
أولا بأشياء أخرى كثيرة . والآن يا فتى العزيز .
إذا كنا نريد الحصول على مائدة ممتازة فى
ويلز ، فمن واجبنا أن نبادر بارتداء ملابس
السهرة . هل تعلم أن الساعة الآن السابعة
تقريبا ؟

چاك : (فى احتداد) أوه ، انها دائما السابعة تقريبا .

: الجيرن حسن . انى جائع .

چاك : ما عهدتك يوما الا كذلك .

: الجيرن وماذا سنفعل بعد العشاء ؟ أنذهب الى أحد
المسارح ؟

چاك : أوه ، كلا ، انى أكره الانصات .

: الجيرن أنذهب الى النادى اذن ؟

چاك : أوه ، كلا ، انى أكره التكلم .

: الجيرن حسن ، بوسعنا أن نتمشى حتى « الامبير » فى
الساعة العاشرة .

چاك : أود ، كلا ، فما أطبق اجالة البصر في الأشياء ،
فذلك حمق أى حمق .

الچيرن : فماذا نحن صانعان اذن ؟

چاك : لا شىء .

الچيرن : انه لمن أشق الأشغال الشاقة ، ألا يصنع المرء
شيئا . بيد أننى أرتضى الأشغال الشاقة ، اذا كان
لا يوجد شىء معين أعمله .

(يدخل لين)

لين : مس فبرفاكس .

(تدخل جويندولين . يحرج لين)

الچيرن : جويندولين ، وأيم الحق !

جويندولين : آلهى . تكرم وأولنا فلهرك . لدى شىء خاص
جدا أريد أن أقوله لمستر وردنج .

الچيرن : فى الحقيقة جويندولين ، ما أظننى أستطيع أن
أسمح بهذا مطلقا .

جويندولين : آلهى . انك دائما تنظر الى الحياة نظرة غير
أخلاقية . انك لم تبلغ بعد من الكبر ما يجعلك
تنظر تلك النظرة .

(الچيرن ينسحب ذاهبا الى المدفأة)

جاء : يا حبيبتي !

جويندولين : ايرنست . قد لا يتم زواجنا . ان ما آتسته على وجه ماما من تعبير ، يجعلنى أختى ذلك . قليلون من الوالدين فى هذه الأيام ، من يحتفلون بما يقوله لهم أبناؤهم . ان رعاية الصغار أصبحت تقليداً بالياً على وشك الزوال . ان كل ما كان لى من تأثير على ماما ، فقدته تماماً بمجرد بلوغى الثالثة . ولكن ان جاز أن تمنعنا ماما من أن نصبح زوجاً وزوجة ، وان جاز أن أتزوج أنا من شخص آخر ، وغالباً ما سيحدث ذلك ، فأنى — مهما أمكن ماما أن تفعل — لن تتغير عبادتى المخالدة لك ، وما أكنه من التفانى فى حبك .

جاء : أيتها العزيزة جويندولين .

جويندولين : ان قصة ميلادك الرمواتيكية الرائعة ، والتي روتها لى ماما مشفوعة بتعليقاتها التى لا تفر ، قد استجاشت وجدانى ، وهزت أعماق كيانى . ان البساطة التى تتسم بها طبيعتك ، لتجعل لى منك لغزاً

شقيق الغموض . عندي عنوانك بالمدينة « ذى
ألبانى » فما عنوانك بالريف ؟

چاله : ذى مافور هاوس ، وولن ، هيرتفورد شاير .

(الجيرن الذى كان طوال ذلك منعنا بامعن .
يبسم لنفسه ويكتب العنوان على أسورة
قميصه . ثم يناول دليل السكك الحديدية)

جونندولين : هناك خدمة يريد منتظمة على ما أعتقد ؟ فلقد
يستلزم الأمر القيام بمحاولة يائسة حاسمة
سيحتاج ذلك بالطبع الى روية وتدبير . سأتصل
بك يوميا .

چاله : يا حبيبى الوحيدة !

جونندولين : الى متى ستظل فى المدينة ؟

چاله : الى يوم الاثنين .

جونندولين : هذا حسن . آلىهى ؛ يمكنك أن تستدير الينا
الآن .

الجيرن : شكرا كثيرا . لقد استدرت بالفعل .

جونندولين : يمكنك كذلك أن تدق الجرس .

چاك : ستسمحين لى أن أضحك الى عربتك يا حبيبتى؟
جويندولين : بكل تأكيد .

چاك : (الى لين الذى يدخل الآن) سأصحب أنا من
فيرفاكس الى الخارج .

لين : أمرك يا سيدى .

(چاك وجويندولين يحرجان)
(لين يقدم الى الجيرنن رسائل محمولة على
صينية • يوحى اليها أنها فواتم حساب
مستحقة الدفع • فواتير • • اذ نرى الجيرنن
يمزقها بعد ان ينظر الى الظروف)

الجيرنن : ناولنى كأسا من الشرى يالين .

لين : طوعا يا سيدى .

الجيرنن : غدا يا لين ، سأخرج للتبئر .

لين : نعم يا سيدى .

الجيرنن : من المحتمل ألا أعود قبل يوم الاثنين . تستطيع
أن تعد ملابسى : سترة المسهرة ، وجميع البدل
الخاصة بالتبئر .

لين : أمرك يا سيدى (مهدما اليه الشيرى)

- الجيرن** : أتعشم أن يكون الغد يوما لطيفا ، لين .
- لين** : انه لا يكون كذلك أبدا يا سيدى .
- الجيرن** : لين ، كم أنت متشائم .
- لين** : اننى أبذل مافى وسعى ابتغاء مرضاتك يا سيدى .
- (يدخل جاك ويخرج لين)
- جاك** : تلك فتاة تفيض حساسية وزكائة . انها وحدها أول فتاة فى حياتى تستحوذ على اهتمامى .
- (الجيرن يستغرق فى الضحك)
- أى شىء بالله عليك يستخفك الى هذا الضحك ؟
- الجيرن** : آوه . انى أشعر بشىء من القلق على المسكين بنبورى . هذا كل مافى الأمر .
- جاك** : ان لم تكن حذرا ، فسيجىء يوم يجرف فيه عليك صديقك بنبرى متاعب لا قبل لك بها .
- الجيرن** : انى أحب المتاعب . فهى الأشياء الوحيدة غير الخطرة .

چاك : أود . هذا كلام فارغ آلجي . انك لا تهول الا
الكلام الفارغ .

الچيرن : مثل سائر الناس

(چاك ينظر اليه محنقا ويخرج من الغرفة .
الچيرن يشعل سيجارة ثم يقرأ ما كتب على
أسورة فميته ويسم)

(مستار)

الفصل الثاني

المنظر

(حديقة « المانور هاوز » . ٠ درج من الحجر
الرمادي يؤدي إلى البيت . ٠٠٠ الحديقة على
طراز قديم وحاملة بالورود . الوقت في ابان
شهر يوليو . كراسي من الخوص ومضدة
تفليها الكتب ، موضوعة تحت دوحه من
شجر السدر الجيلي)

مس يوزم : (مادية) سيسيلي ، سيسيلي ! ان عملا من الأعمال
النافعة مثل ربي الزهور هو أجدر بواجبات
« ماولتن » وأدخل في اختصاصه . ولا سيما
حين تكون في انتظارك متع فكرية . هو ذا كتابك
في الأجرومية الألمانية على المنضدة . أرجو أن
تفتحه في الصفحة الخامسة عشرة ، سنعيد
درس الأمس .

سيسيلي : (تقدم في تباطؤ شديد) ولكني لا أحب الألمانية .
انها لغة غير مناسبة على الاطلاق . أعلم تمام
العلم أنني أبدؤ خالية من الحسن عقب كل درس
في الألمانية .

مس يروم : أيتها الطفلة . انك تعلمين مبلغ اهتمام وصيك
بأن ترددي تقدما في كل الوجود . لقد أظهر
اهتمامه الخاص بدراساتك للألمانية ساعة أن كان
راحلا الى المدينة بالأمس . حقا انه دائما ما يبدى
ذلك الاهتمام الخاص في كل مرة يكون راحلا
الى المدينة .

سيسيلي : . العم العزيز چاك مغرق في الجد . ان اغرقه
في الجد ليدعوني في بعض الأحيان الى الاعتقاد
بأنه لا يمكن أن يكون في تمام الصحة والعافية.

مس يروم : (تسرب مى حلسنها) بل ان وصيك ليتمتع بأحسن
صحة . وان التزامه الوقار لمن أخص ما يحمد
لمن كان في مثل شبابه . لم أرقط أحدا أسمى
منه احساسا بالواجب والمسئولية .

سيسيلي : يخيل لى أن هذا هو غلة ما يبدو عليه من ملالة
وضيق كلما اجتمعنا نحن الثلاثة .

مس يروم : سيسيلي انك لتدهشينى . ان في حياة مستر
وردنج متاعب جمة ، فلا مكان في محادثاته

للهمز العقيم والعبث الباطل ... يجب أن تذكرى
قلقه الدائم على ذلك الشاب التعس الذى هو
أخوه .

سيسيلى : تمنيت لو سمح العم چاك لذلك الشاب التعس
الذى هو أخوه أن يتردد علينا بين حين وآخر ،
فلربما يكون لنا عليه تأثير حسن مس پرزم .
أنا واثقة من أنه سيكون لك أنت ذلك التأثير .
أنت تعرفين الألمانية وعلم طبقات الأرض ، ولمثل
هذه الأشياء تأثير عميق فى الرجل .

(سيسيلى تبدأ الكتابة فى دفتر يومياتها)

مس پرزم : (هازة رأسها) لا أظننى أستطيع أن يكون لى
أثر حتى فى شخص يسلم أخوه نفسه بأن
لا علاج لما هو عليه من وهن وتردد . والواقع
أننى لست واثقة من أن بى رغبة فى إصلاحه .
انى لا أحبذ هوس أبناء هذا العصر فى نزوعهم
لتحويل الطالحين الى صالحين فى طرفة عين بمجرد
الاحطار . على المرء أن يحصد ثمار ما بذر .
سيسيلى ، ينبغى أن تنحى دفتر يومياتك جانبا .

في الحق أنى لا أرى موجبا لاستعمالك دفتر
يوميّات على الإطلاق .

سيسيلي : انى أستعمل دفتر اليوميّات لأسجل روائع
أسرار حياتى . اذا لم أسجلها بكتابتها ، فمن
المحتمل جدا أن أنسى كل شيء عنها .

مس برزم : الذاكرة يا عزيزتى سيسيلي هى دفتر اليوميّات
الذى نحمله معنا على الدوام .

سيسيلي : نعم ولكن الذاكرة انما تسجل فى العادة الأشياء
التي لم تحدث أبدا ولم يكن فى الامكان
حدوثها . أعتقد أن الذاكرة هى المسئولة عن
اختلاق جل ما تحويه القصص المثلثة الأجزاء
تلك التي ترسلها لنا « مودى »

مس برزم : لا تكلمى باستخفاف عن القصص ذات الأجزاء
الثلاثة يا سيسيلي فلقد كتبت واحدة منها فى
مستهل حياتى .

سيسيلي : حقيقة فعلت ذلك مس برزم ، انها براعة
منك رائعة . أرجو ألا تكونى قد أنهيتها نهاية
سعيدة . انى لا أحب القصص ذوات الخواتيم

السعيدة . انها تمنى ويتقبض لها صدرى .
نهاية الخير الانتصار : ونهاية الشر الانحدار .
ذلك فى القصة أساس الابتكار .

سيسيلى : أعتقد ذلك . على أنه أمر ليس فيه أدنى انصاف
للواقع . أترى قد نشرت قصتك ؟

مس پرزم : لا ويا للأسف ! فأسلما المخطوط كان نصيبه
الاهمال لسوء الحظ (سيسيلى تدعش) أقصد
باهماله أنه فقد أو وضع فى غير مكانه . والآن
يا بنيتى الى عملك . ان هذه التأملات لا طائل
تحتها .

سيسيلى : (متبسمة) لكنى أرى دكتور « تشوزيل » قادما
عبر الحديقة .

مس پرزم : (ناعسة ومقدمة) دكتور « تشوزيل » ! انه
أسرور عظيم لنا .

(يدخل « كانون تشوزيل »)

تشوزيل : كيف أصبحنا يا ترى ؟ مس پرزم ، أنا واثق من
أنك على ما يرام .

سيسيلى : كانت مس پرزم تشكو الآن صداعا خفيفا .

أظن أنه ما ينفعها كثيرا أن تتمشى معك قليلا في
الحديقة دكتور تشوزيبل .

مس پرزم : سييلي أنا لم أذكر أى شىء عن الصداق .
سييلي : لا يا عزيزتى مس پرزم ، أعرف ذلك . ولكنى
شعرت بالسليقة أن بك صداقا لا محالة .
والواقع أننى كنت منشغلة بذلك عن درسى في
الألمانية عندما دخل علينا السيد القس .

تشوزيبل : اتعشم سييلي ألا تكونى غافلة عما تقولين
الى هذا الحد .

سييلي : أوه أخشى أن أكون كذلك .

تشوزيبل : هذا غريب . لو ان الحظ قد أسعفنى بأن أكون
تلميذا لمس پرزم ، لتعلقت بشفتيهما
(مس پرزم تحملو محمرة) انى تكلمت على سييل
المجاز . استعرت مجازى من النحل . احم !
مستر وردنج — فيما أظن — لم يعد بعد من
المدينة ؟

مس پرزم : نحن لا نتوقع عودته قبل ظهير الاثنين القادم .
تشوزيبل : آه نعم ؛ انه عادة يحب قضاء أيام الآحاد في

لندن . انه ليس من أولئك الذين ينحصر همهم
في الاستمتاع مثل أخيه ، ذلك الشاب النعس
الذى ينطبق عليه الوصف من كل الوجوه .
- ولكن أرى من واجبي ألا أزعج « اجيريا »
وتلميذتها أكثر من ذلك .

مس پرزم : « اجيريا » ؟ ان اسمى هو « لايتيا » يا دكتور .
تشوزبيل : (محنيا) مجرد كنية قديمة مستعارة من الكتاب
الوثنيين . سأراكما في الكنيسة معا ولا شك في
صلاة المساء .

مس بریزم : أحسبني يا عزيزي الدكتور سأتمشى معك قليلا .
لقد تبين لى أن بى صداعا على كل حال . وقد
يكون في المشى شفاء منه .

تشوزبيل : بكل سرور مس پرزم بكل سرور . بوسفنا
أن تتمشى حتى المدارس ثم نعود .

مس پرزم : سيكون في هذا غاية البهجة . سيسلي
ستقرأين درسك في الاقتصاد السياسى أثناء
غيابى . يمكنك أن تضربى صفحا عن الفصل
الخاص بتدهور سعر الروبية . فان به شيئا يثير

المشاعر . حتى هذه الألفاظ المعدنية من العملات
لها جانبها الميلودرامي .

(تنزل الى الحديقة مع دكتور تشوزيل)

سيسيلي : (تناول كتابا وتعود فتلقي بها على المنضدة)
تبا للاقتصاد السياسى ، تبا للجغرافيا ، تبا وتبا
لغة الألمانية .

(يدخل « ميريان » ومعه بطاقة على الصينية)

ميريان : مستر ايرنست وردنج قد وصل توا فادما
فى عربة من المحطة . ولقد أحضر معه أمتعته .

سيسيلي : (تناول البطاقة ونقراها) مستر ايرنست وردنج
فور ، ذى ألبانى ، دبليو . انه شقيق العم جاك ؛
هل أخبرته بأن مستر وردنج فى المدينة ؛

ميريان : نعم يا آنسة . ولقد بدا عليه الكثير من خيبة
الأمل . لقد أعلنته أنك ومن برزم موجودتان
بالحديقة ؛ فقال انه كان مشوقا الى التحدث
معك برهة على حدة .

سيسيلي : ادع مستر ايرنست وردنج للحضور هنا .
ومن المستحسن فيما أرى أن تبلغ مدير البيت
ليعد له غرفة .

مريمان : نعم يا آنسة (يخرج مريمان)

سيسيلي : ام يتفق لى أن قابلت شخصا شريرا بمعنى
الكلمة . أحس بشيء من القزع . انى لأخشى أن
يكون مظهره كمظهر أى شخص آخر .

(يدخل الجيرن منبسط النفس طروباً)

انه كذلك !

الجيرن : (رافعا قبعة) لا بد وأنت ابنة عمى الصغيرة .

سيسيل : لا شك أنك وقعت فى خطأ . فما أنا بصغيرة .
أعتقد أنتى فى الواقع أطول من المعتاد بالنسبة
الى سنى .

(الجيرن فى عمرة من الدهشة)

ولكننى ابنة عمك سيسيلى ، وأنت كما تدلنى
بطاقتك ، ابن عمى ايرنست ، ابن عمى الشرير
ايرنست .

الجيرن : اود ! فى الحق أنى لست شريرا على الإطلاق

يا ابنة عمى سيسيلى . يجب ألا تعتقدى أنتى
شرير .

سيسيلي : اذا لم تكن شريرا ، فأنت اذن وبكل تأكيد ، قد

كنت دائما على غشنا جميعا بطريقة لا وجه للعذر فيها . نتمسك أنك لم تكن تحيا حياة مزدوجة ، متظاهرا بأنك شرير على حين كنت رجل خير طوال الوقت . ان ذلك يكون رياء منك وثقافا .

الچيرن : (ينظر اليها فى دهشة) وود ! كنت فى ذلك بالطبع مستهترا عديم التبصر .

سيسيلي : يسعدنى أن أسمع ذلك منك .

الچيرن : الآن وقد فاتحتنى فى الأمر ، أقول اننى حقا كنت بالغ السوء فى مسلكى الصغير الخاص .

سيسيلي : لا أعتقد أن لك أن تفاخر بذلك . بيد أننى واثقة من أن هذا التظاهر كان ممتعا للغاية .

الچيرن : ولكن الأمتع منه وجودى هنا معك .

سيسيلي : اننى لست أدرى على الاطلاق كيف تكون هنا والعلم چاك لن يعود قبل عصر يوم الاثنين القادم .

الچيرن : انها لخية أمل عظيمة . اننى مضطر الى الرحيل فى أول قطار صباح الاثنين . انى مرتبط بموعد عمل ، وددت لو أخلقته .

سيسيلي : أولا تستطيع أن تخلفه الا وأنت في لندن ؟

الجيرن : لا ... فالموعد في لندن .

سيسيلي : حسن . انى أعرف بالطبع مدى أهمية عدم

المحافظة على موعد خاص بالعمل ، اذا ما أراد

الانسان الاحتفاظ بسعنى من معانى جمال

الحياة . ولكنى مازلت أعتقد انه من الأجدر بك

أن تنتظر حتى يصل العم چاك . أعلم أنه يريد

التحدث اليك فى أمر هجرتك .

الجيرن : فى أمر ماذا ؟

سيسيلي : فى أمر هجرتك . لقد ذهب الى المدينة ليشتري

لوازمك .

الجيرن : ماكنت لأسح لچاك أن يشتري لى لوازمى بكل

تأكيد ، فليس له أى ذوق فى انتقاء أربطة العنق .

سيسيلي : لا أظن أنك ستكون بحاجة الى أربطة العنق ،

فالعم چاك سيعث بك الى أستراليا .

الجيرن : أستراليا ! الموت أحب الى .

سيسيلي : حسن . لقد قال أثناء تناولنا العشاء ليلة الأربعاء ،

ان عليك أن تختار واحدة من ثلاث . فاما هذه
الدنيا ، واما الآخرة ، واما استراليا .

الـجـيرنن : أوه ، حسن . ان الـبيانات التى جاءتني عن
الآخرة وأستراليا غير مشجعة . انى قانع بهذه
الدنيا يا ابنة عمى سيسيلي .

سيسيلي : نعم ولكن هل أنت أهل لها ؟

الـجـيرنن : أخشى أننى لست كذلك . ولهذا أريد أن تتولى
اصلاحي . يمكنك أن تجعلى ذلك رسالتك فى
الحياة ، ان لم يكن لديك مانع يا ابنة عمى
سيسيلي .

سيسيلي : أخشى ألا يكون لدى وقت لذلك عصر اليوم .
الـجـيرنن : حسن ... أعندك مانع فى أن أقوم أنا باصلاح
نفسى عصر هذا اليوم ؟

سيسيلي : انك فى هذا أشبه بدون كيـشوت . على أننى
أرى من واجبك أن تحاول .

الـجـيرنن : سأفعل . وانى لأحس أننى قد تحسنت فعلا .

سيسيلي : بل يبدو عليك أنك أسوأ قليلا عن ذى قبل .

الـجـيرنن : ذلك لأننى جائع .

سيسيلي : ما أشد غفلى . كان على أن أذكر أن من يكون مقبلا على حياة جديدة كل الجدة ، يكون في أمس الحاجة الى وجبات صحية ومنظمة . ألا تدخل ؟

الجيرن : شكرا لك . هل لي أولا أن آخذ زهرة لعروة سترتى ؟ ان شهية الطعام عندى رهن بوضع زهرة في عروة سترتى

سيسيل : ماريشال نيل ؟ (تلتقط مقصا)

الجيرن : كلا . بودى لو أسعفنى الحظ بوردة مشرقة الحمرة .

سيسيل : لماذا ؟ (تقطع زهرة)

الجيرن : لأنك شبيهتها يا سيسيلي يا ابنة العم .

سيسيل : ما أظنك على صواب في أن تكلمنى على هذا النحو . ان من يرزم لا تكلمنى قط مثل هذا الكلام .

الجيرن : اذن فالآنسة يرزم سيدة عجوز قصيرة النظر .

(تضع سيسيل الزهرة في عروة سترته)
انك لأجمل فتاة رأيته في حياتى .

سيسيل : تقول مس پرزم ان المحاسن شرك .

الچيرن : وانها للشرك الذى يتمنى كل ذى حس أن يقع فيه .

سيسيل : أوه . ليس المهم عندى أن يكون الرجل الذى يقع فى شركى عاقلا . فانى لا أعرف أى حديث أتحدث اليه

(يدلفسان الى البيت . مس پرزم ودكتور تشوزييل يعودان)

مس پرزم : انك لفى وحدة شديدة دكتور تشوزييل ؟
كان يجب عليك أن تتزوج . لو أنك من كارهى المجتمع لكان ذلك مفهوما ، أما أن تكره النساء فغير مفهوم البتة .

تشوزييل : (يجعل فى استنكار العالم العقيد) صدقيني ، اننى لا أستحق مثل هذا الأسلوب التجديدى . فلقد كانت الكنيسة القديمة ضد الزواج علما وعملا .

مس پرزم : (بلهجة أصحاب الحكم) ولهذا السبب المبين لم تعبر الكنيسة القديمة حتى يومنا الحاضر . وفيما يظهر يا عزيزى الدكتور ، أنه يغيب عنك أن

الرجل بإصراره على حياة العزوبة ، انما يجعل
من نفسه غواية عامة . يجب أن يكون الرجال
أكثر حيلة ، فان في عزوبتهم ما يجذب الجنس
الضعف الى أن يضل سواء السبيل .

تشوزبيل : ولكن ، أولا تكون للرجل المتزوج مثل هذه
الجاذبية ؟

مس پرزم : ما من رجل متزوج تكون فيه جاذبية الا لزوجته .

تشوزبيل : وفي أكثر الأحيان كما قيل لى ، لا تكون نه
جاذبية حتى ولا لزوجته .

مس پرزم : هذا يتوقف على ما يكون عند المرأة من التجارب
الذهنى . ان بلوغ المرأة اكتمالها يمكن الاعتماد
عليه دائما . المرأة الناضجة يمكن الوثوق بها .
أما شابات النساء فهن كالثمرة الفجة .
(دكتور تشوزبيل يؤخذ)

انى أتكلم بأسلوب علم فلاحه البساتين .
ومجازى قد استمرته من الثمار . لكن أين
سيبلى ؟

تشوزبيل : لعلها قد تبعتنا على طريق المدارس .

(يدخل چاك من مؤخرة الحديقة متباطئا ،
وهو غارق فى ثياب الحداد السود ، وحول
قبعته شريط أسود ، وقفازه كذلك أسود)

مس برزم : مستر وردنج ؟

تشوزيل : مستر وردنج !

مس برزم : انها فى الواقع لمفاجأة . ما كنا لتتوقع عودتك قبل
عصر يوم الاثنين .

چاك : (يصافح مس برزم وهو يهز يدها على
طريقة أبطال المأسى المسرحية)

لقد عدت بأسرع مما كنت أتوقع . دكتور
تشوزيل ، أرجو أن تكون بخير .

تشوزيل : مستر وردنج العزيز . آمل ألا تكون حلة الحزن
هذه نذير نكبة نكباء .

چاك : عفى ..

مس برزم : أمزيد من الديون الشائنة وفرط التبذير ؟

تشوزيل : أما يزال سادرا فى حياة اللهو والملذات ؟

چاك : (عازا راسه) لقد مات ...

تشوزيل : أخوك إيرنست مات ؟

چاك : مات تماما .

مس يرزم : ان في ذلك لعبرة آمل أن ينتفع بها .

تشوزبيل : مستر « وردنج » ، انى لأقدم لك أصدق
التعازى . ليكن عزاءك على الأقل علمك أنك
كنت أكرم الاخوة وأكثرهم تسامحا .

چاك : ايرنست المسكين . كانت له عيوب كثيرة ، ولكن
فقدانه صدمة ، صدمة أليمة .

تشوزبيل : حقا أليمة جدا . هل كنت الى جانبه في لحظاته
الآخيرة ؟

چاك : لا . لقد مات في الخارج . في باريس على وجه
التحديد . تلقيت برقية بذلك من مدير فندق
« جراند أوتيل » .

تشوزبيل : أ جاء بها سبب الوفاة ؟

چاك : نازلة برد حادة على ما يبدو .

مس يرزم : كما تزرع تحصد .

تشوزبيل : (رامعا يده) الرحمة يا عزيزتى مس يرزم ،
الرحمة ! ليس فينا من بلغ الكمال ، فأنا نفسى

عندى استعداد بصفة خاصة للتأثر من التيارات .
وهل سيكون دفنه هنا ؟

چاك : لا . يظهر أنه أوصى بأن يدفن في باريس .

تشوزبيل : في باريس (بهز رأسه) أخشى ألا يكون في ذلك ما يدل على استقامة نفسه حتى في النهاية .
ما أحسبك الا راغبا ولا شك ، في أن تشير اشارة عابرة ، الى هذه المحنة العائلية المنجعة يوم الأحد القادم . (يضغط چاك يده فى شبه تشنج)
ان موعظتى عن نزول المن فى الصحراء يمكن دائما جعلها صالحة لاية مناسبة ، سعيدة كانت أو فاجعة كالمناسبة الحاضرة (الجميع بنهدون)
لقد ألقيت هذه الموعظة فى احتفالات الحصاد ، والتعميد ، والتثيت ، وفى أيام الآلام والأعياد .
آخر مرة ألقيتها ، كانت فى الكاتدرائية للحض على الاحسان لصالح جماعة مكافحة البطر بين الطبقات الراقية . لقد أخذت الأسقف الذى كان حاضرا ، ببعض ما استنبطته من الأقيسة والتشايه .

چاك : آه ، لقد ذكرتنى ، انك ذكرت التعميد على
ما أظن دكتور تشوزيل ؟ أعتقد أنك تحسن
التعميد (دكتور تشوزيل يحملق منذعلا) اننى
أعنى بالطبع ، أنك تقوم بالتعميد بصفة مستمرة.
أليس كذلك ؟

مس پرزم : ان تعيد المواليد ، مع الأسف ، من الأعمال
التي لا ينقطع القس عن ممارستها فى دائرته
الكنسية . لطالما تكلمت فى هذا الموضوع مع
الطبقات الفقيرة . ولكن الظاهر أنهم لا يعرفون
معنى الاقتصاد فى هذا الأمر .

تشوزيل : لكن هل هناك مولود معين أنت معنى به مستر
وردنج ؟ كان أخوك — على ما أعتقد — غير
متزوج . أليس كذلك ؟

چاك : أوه ، نعم .

مس پرزم : (البرادة) ان الناس الذين وهبوا حياتهم للمسرات،
هم عادة غير متزوجين .

چاك : ولكن الأمر لا يتعلق بطفل من الأطفال أيتها

الدكتور العزيز . أنا شديد الولع بالأطفال -
ولكن ، الواقع أننى أنا نفسى الذى أريد أن
أعمد عصر هذا اليوم ، ان لم يكن لديك عمل
خير من هذا .

تشوزبيل : ولكن من المؤكد مستر وردنج أنك قد سبق
لك أن عمدت ؟

چاك : لست أذكر عن ذلك شيئا .

تشوزبيل : ولكن هل لديك فى الموضوع شكوك ذات
شان ؟

چاك : ذلك فى نيتى بالتاكيد . أنا بالطبع لا أعرف ان
كان ذلك يضايقك بحال من الأحوال ، أو أنك
تعتبرنى قد جاوزت السن قليلا .

تشوزبيل : كلا ، على الاملاق . ان الرش بالماء أو فى الواقع
الغطاس للبالغين الراشدين ، لمن المراسم الشرعية
التي تبأثرها الكنيسة .

چاك : الغطاس ؟

تشوزبيل : لا محل لمخاوفك . الرش يكفى . أو هو فى الحق
ما يجدر عمله على ما أعتقد . فان الجو هنا غاية

في القلب . في أية ساعة تريد اجراء هذا الرسم
الدينى ؟

چاك : أود ، يمكننى أن أدلف اليك في نحو الساعة
الخامسة ان كان هذا يناسبك .

تشوزبيل : كل المناسبة ... الواقع أن لدى من هذا النوع
احتفالين في الموعد نفسه . تعييد توأمين ولدا
حديثا بأحد الأكواخ في أطراف عقارك .
يا لوالدهما المسكين « چينكز » . انه حمال من
أكدح الكادحين .

چاك : أوه ! ما أظننى واجدا سرورا بالغا في اجراء
مراسم تعييدى مع أطفال آخرين . سيكون هذا
ملفولة منى . هل يناسبك مجيئى في الساعة
الخامسة والنصف ؟

تشوزبيل : بديع ، بديع جداً (يخرج ساعه) والآن مستر
وردنج العزيز ، لا أريد أن أمعن أكثر من هذا
في موضوع مصابكم الأليم . وكل الذى أرجوه
منك ، هو ألا تستسلم للأسى حتى ينوء به
كاهلك . فان ما يبدو لنا نقمة ، قد يكون
نعمة في أكثر الأحيان .

مس پرزم : بل انها فى رأى نعمة من النعم الميئة الكبرى .
(تدخل سيسيل من البيت)

سيسيل : العم چاك ! اوه . يسعدنى أنك قد عدت . ولكن
يا للشباب المنكرة التى تلبسها ! أرجو أن تذهب
فتغيرها على الفور .

مس پرزم : سيسيل .

تشوزيل : يا بنيتى . يا بنيتى .

(سيسيل تذهب الى چاك فيطبع قبلة
على جبينها ، محتفظا بمظهره الحزين)

سيسيل : ماذا حدث أيها العم چاك ؟ أرجو أن تبدو
سعيدا . أنك تبدو كما لو كنت تعاني من ألم فى
أسنانك . ثم انى أدخر لك مفاجأة . من ذا تظنه
بداخل حجرة الطعام ؟ انه أخوك !

چاك : من ؟

سيسيل : أخوك ايرنست . لقد وصل منذ حوالى نصف
ساعة مضت .

چاك : أى عبث ؟ ليس لى أخ .

سيسيل : أوه . لا تقل ذلك . مهما يكن من سوء تصرفه
معك في الماضي ، فانه ما برح أخاك . لا يمكن
أن تكون عديم القلب الى حد انكارك ايام
وتبرأت منه . سأطلب اليه أن يخرج اليك .
لسوف تصافحه . أليس كذلك أيها العم چاك ؟
(تجرى عائدة الى داخل البيت)

تشويزيل : تلك لعمرى بشائر سارة .
مس پرزم : بعد اذعائنا جميعا لفقدانه ، لا شك أن عودته
المفاجئة تبدو لي على وجه الخصوص أمرا
مزعجا .

چاك : أخى فى غرفة الطعام ؟ لا أدري ماذا يعنى كل
هذا ! أعنقد أنه أمر غير معقول بالمرّة .

(يدخل الجيرن وسيسيل يدا فى يد ،
ويقبلان متباطئين على چاك)

يا أرحم الراحمين ! (يدفع الجيرن الى الخارج)

الجيرن : أخى جون . لقد أسرعرت اليك من المدينة
لأخبرك أنتى آسف أشد الأسف على جميع
المتاعب التى جررتها عليك ، وأنتى قد صحت

نتى على أن أحيا حياة أفضل فى المستقبل .

(چاك يحملق فيه ولايمد اليه يدا)

سيسيل : أيها العم چاك . ما أظنك رافضا يد أخيك ؟

چاك : لن يحملنى شىء على وضع يدى فى يده . انى

أعتبر مجيئه الى هنا عملا شائنا . انه يعلم جيدا

سبب ذلك .

سيسيل : أيها العم چاك ، أرجو أن تكون أرق

حاشية من ذلك . ان فى كل انسان بعض الخير .

منذ قليل كان ايرنست يقص على قصة

صديقه المريض المسكين مستر بنبرى الذى

يعوده كثيرا . وما من شك فى عظم الخير عند

من يحنو على مريض ، ويحرم نفسه من مرات

لندن وملاهيها ، ليجلس عند فراش ذلك العانى

المعذب .

چاك : أوه ! كان يكلمك عن بنبرى ، أليس كذلك ؟

سيسيل : نعم . لقد أخبرنى بكل ما يتعلق بالمستر بنبرى

المسكين وحالته الصحية البالغة السوء .

چاك : بنبرى ! حسن . أنا لا أريد أن يتحدث اليك

لا عن بنبرى ولا عن أى شىء آخر . ان فى هذا
ما يكفى لاثارة الانسان واخراجه عن صوابه .

الچيرن : انى بالطبع أسلم بأن كل ما كان من خطأ فهو
واقع على عاتقى . ولكن مع هذا أرانى مضطرا
الى القول بأننى أعتبر أن الفتور الذى يلقانى به
أخى چون مؤلم أشد الألم . اننى كنت أتوقع
ترحيا أكثر حرارة ، لا سيما وأنها المرة الأولى
التي آتى فيها هنا .

سيسيل : أيها العم چاك . ان لم تصافح ايرنست ،
فلن أغفر لك أبدا .

چاك : لن تغفري لى ؟

سيسيل : أبدا ! أبدا ! أبدا !

چاك : حسن . لتكن آخر مرة أفعل فيها هذا .

(يصافح الچيرن ويحلق فى غضب)

تشوزيل : انه لما يبعث فى النفس الرضا والسرور ، أن
يشهد الانسان مثل هذا التصافى والوفاق التام .
أليس كذلك ؟ أعتقد أن من الأفضل أن ترك
الأخوين معا .

مس پرزم : سيمبلى . ستأين معنا .

سيمبلى : بالتاكيد مس پرزم . لقد قمت بنصيبى المتواضع

فى السعى لاتمام هذا الصلح .

تشوزيل : لقد قمت اليوم بعمل جليل يا بنيتى العزيزة .

مس پرزم : يجب ألا نكون متعجلين فى اصدار أحكامنا .

سيمبلى : أحس السعادة تفمرنى .

(يخرجون جميعا ماعدا چاك والجيرن)

چاك : أيتها الوغد الصغير ألجى . يجب أن تخرج من

هذا المكان بأسرع ما يمكن . انى لا أسمح بأى

تنبهر هنا .

(يدخل ميريان)

ميريان : لقد وضعت أمتعة مستر أيرنست فى الغرفة

المجاورة لغرفتك يا سيدى . أعتقد أن من

الصواب ما فعلت .

چاك : ماذا ؟

ميريان : أمتعة مستر ايرنست يا سيدى . لقد أخليت

الحقائب ووضعت كل شئ فى مكانه بالغرفة

المجاورة لغرفتك .

- چاك** : أمتعه ؟
- ميريمان** : نعم يا سيدى . ثلاث من حثائب السفر الضخمة ،
وصندوق أدوات الحلاقة والزينة ، وعلبتان
لللبعات ، وسلّة ضخمة للزاد .
- الجيرن** : أخشى ألا أستطيع البقاء معكم أكثر من أسبوع
هذه المرة .
- چاك** : ميريمان ، مر باستحضار العربة على الفور ،
فستر ايرنست قد وصله استدعاء مفاجئ
إلى المدينة .
- ميريمان** : وهو كذلك يا سيدى (يعود فيدخل البيت)
- الجيرن** : أى كذوب مروع أنت چاك . لم يحدث أبدا أن
دعيت للعودة إلى المدينة .
- چاك** : بل انك دعيت .
- الجيرن** : لم أسمع أيما دعوة من أحد .
- چاك** : واجبك كرجل شريف يدعوك للعودة .
- الجيرن** : واجبي كرجل شريف لم يكن له يوما أدنى دخل
فى مسراتي .
- چاك** : أستطيع أن أفهم ذلك جيدا .

الجيرن

: حسن . ان سيسيلي فتاة محبة .

چاك

: ليس لك أن تتحدث عن مس كاردو بمثل ذلك .
أنا لا أحب هذا .

الجيرن

: حسن ... وأنا لا أحب ملابسك فأنت تبدو فيها
مضحكا للغاية . أى شيء في الوجود يمنحك من
الصعود الى البيت وخلقها ؟ انى لأعتبر هذا من
السخافات الغريبة المضحكة .

چاك

: انك بكل تأكيد لن تبقى معى أسبوعا كاملا .
لا بصفتك ضيفا ولا بأية صفة أخرى . ينتخم
عليك أن تبحر في قطار الساعة الرابعة والدقيقة
الخامسة .

الجيرن

: من المؤكد أننى لن أتركك وحيدا طالما أنت في
ثياب الحداد . ان هذا ليكون منافيا للصدقة
كل المنافاة . لو أنك فعلت لعددت ذلك منك
قسوة بالغة .

چاك

: حسن . أوتذهب ان أنا غيرت ثيابى ؟

الجيرن

: نعم ، ان لم تستغرق في ذلك وقتا طويلا .
ما رأيت في حياتى أحدا يستنفذ في ارتداء

ملابسه ما تستنفد أنت من وقت طويل ، دون
نتيجة تذكر .

چاك : حسن . هذا على أى حال أفضل من أن أكون
دائما مغاليا فيما ألبس كما تفعل أنت .

الچيرن : اذا كنت فى بعض الأحيان مغاليا بعض الشئ ،
فيما أرتدى ، فانما يشفع لى فى ذلك أنتى شديد
المغالاة على الدوام فى التأدب .

چاك : ان غرورك لمضحك ، وسلوكك لفاضح ، وان
وجودك فى حديقتى لغاية فى السخف . وعلى أية
حال يتحتم عليك أن تستقل قطار الرابعة وخمس
دقائق .. وانى لأرجو لك رحلة مستعة فى عودتك
الى المدينة . هذا « التنبير » كما تسميه لم يعد
محققا لك نجاحا عظيما .

(يدخل البيت)

الچيرن : بل أعتقد أنه بالفعل قد حقق لى نجاحا عظيما .
اننى و سيسيلى تبادل الحب . وذلك عندى
هو كل شئ .

(تدخل سيسيلى من مؤخرة الحديقة تلتفت
رشاشة وتأخذ فى رى الازهار)

ولكن لا بد لى من أن أراها قبل ذهابى ، لكى
أعد العدة لبيرة أخرى . آه ها هى ذى .

سيسيلى : أوه ! أنما قد رجعت لرى الورود . ظننت أنك
مع العم جاك .

الچيرن : لقد ذهب ليأمر باحضار العربة من أجلى .

سيسيلى : أوه . أمعزم هو اصطحابك الى نزهة لطيفة ؟

الچيرن : بل معزم ترحيلى .

سيسيلى : واذن ، هل كتب علينا أن نفترق ؟

الچيرن : أخشى أن يكون الأمر كذلك . وانه لفراق جد
أليم .

سيسيلى : انه لمن المؤلم دائما أن يفارق الانسان من نم

يبض على تعرفه ليم الا القليل ، قد يستطيع المرء

أن يحتمل فى سكية وثبات جأش ، بعد

الأصدقاء القدامى . أما مفارقة المرء لمن تعرف

بهم توا ، فأمر يكاد يكون فوق طاقة الاحتمال .

الچيرن : شكرا .

(يدخل ميريما)

ميريما : العربة بالباب يا سيدى .

(الچيرن ينظر الى سيسيلى مستنجدا)

سيسيلي : يمكنها الانتظار خمس دقائق يا ميريان .

ميريان : سمعا وطاعة يا آنسة .

(يخرج ميريان)

الجيروني : آمل ، سيسيلي ، ألا أغضبك اذا صرحت لك

بمنتهى الجلاء والوضوح ، أنك تبدين لى كما

لو كنت من جميع الوجوه المعنى المجسم للكمال

المطلق .

سيسيلي : ما أظن صراحتك الا جديرة بأن تزيدك قدرا

وحظوة يا ايرنست سأنسخ قولك فى دفتر

يومياتى ان أذنت .

(تقصد الى المصدة وتبدأ الكتابة فى دفتر

اليوميات)

الجيروني : أحمأ أنك تحتفظين بدفتر يوميات ؟ انى لا أضن

بأى شىء فى سبيل القاء نظرة عليه . أسمحين ؟

سيسيلي : أوه ، لا . (تضع يدها فوق الدفتر) أنت ترى أنه

مجرد سجل لأفكار وانطباعات فتاة فى ميعة

الصبا ، وهو بالتالى مقصود به أن ينشره

الناشرون يوما ما . آمل عندما يظهر على شكل

كتاب ، أن تطلب نسخة . ولكن أرجوك

ايرنست ، لا تتوقف عن الاسترسال فيما كنت
تقول . انه ليروقني أن أسجل ما يملئ . لقد
وصلت الى « الكمال المطلق » . تستطيع أن
تستمر ، فاني على استعداد تام للمزيد .

الچيرن : (فى شئ من الدهشة) احم ! احم !

سيسيلى : أوه . لا تسعل ايرنست . عند الاملاء يتعين على
المرء أن يتكلم فى طلاقة وألا يسعل . والى جانب
ذلك فأنا لا أعرف أن أتهجى السعال .

(تكتب بينما يتكلم الچيرن)

الچيرن : (متكلما فى اندفاع سريع جدا) سيسيلى . من
اللحظة الأولى التى تطلع فيها بصرى الى جمالك
الرائع الفريد ، تجاسرت وأحببتك فى اندفاع
وتأجج ، وتعبد ويأس .

سيسيلى : ما أظن أنه كان عليك أن تخبرنى أنك تحبنى فى
اندفاع وتأجج وتعبد ويأس . فكلمة اليأس هنا
ليس فيها كثير معنى . أليس كذلك ؟

الچيرن : سيسلى ! ..

(يدخل ميريمان)

- ميرمان** : العربية فى الانتظار يا سيدى .
- الچيرن** : قل لها ان تأتى الأسبوع المقبل فى الساعة نفسها .
- ميرمان** : (ينظر الى سيسيلى التى لاتبدو عليها بادية)
سعا يا سيدى .
(ميرمان ينسحب خارجا)
- سيسيلى** : العم چاك سيكون فى غاية الضيق اذا عرف أنك باق هنا حتى الساعة نفسها من الأسبوع المقبل .
- الچيرن** : أود ، انى لا أهتم لچاك . انى لا أهتم لأحد فى العالم سواك . ستتزوجينى ، أليس كذلك ؟
- سيسيلى** : أينما الصبى الأبله ! بالطبع . كيف لا ونحن خطيبان منذ ثلاثة شهور ؟
- الچيرن** : منذ ثلاثة شهور ؟
- سيسيلى** : نعم . سيكون قد مضى على ذلك ثلاثة شهور يوم الخميس المقبل .
- الچيرن** : لكن كيف صرنا خطيبين ؟
- سيسيلى** : منذ أن اعترف لنا العم چاك لأول مرة ، بأن له أخا أصغر غاية فى الشر والفساد ، كنت أهم ما يدور حوله الحديث بينى ومس پرزم ،

والرجل الذى هو مدار حديث الناس ، يكون بطبيعة الحال دائما جذابا . فالمرء يحسن لا محالة بأنه لا بد أن يكون لديه شىء من المزايا على كل حال . ولربما كان ذلك حقاقة منى . ولكنى وقعت فى حبك يا ايرنست .

الجيرن : حبيبتى . ومتى تمت الخطبة بالفعل ؟

سيسيلى : فى الرابع عشر من شهر فبراير الماضى . ان جهلك المطلق حتى بمجرد وجودى ، قد أضناني ونال منى ، فاعتزمت أن أضع للأمر حدا بطريقة أو بأخرى . وبعد طول الجهاد بينى وبين نفسى ، رضيت بك تحت هذه الشجرة العجوز العزيزة . وفى اليوم التالى اشتريت هذا الخاتم الصغير نيابة عنك ، وهذا هو الخاتم الصغير وبه شارة المحب الصادق -- وهو الذى وعدتك أن ألبسه على الدوام .

الجيرن : أو قدمت اليك هذا ؟ انه لجميل جدا أليس كذلك ؟

سيسيلى : نعم . انك لآية فى حسن الذوق يا ايرنست ،

وانه للعدو الذى كنت دائما ألتصه لك فيما
اخترته لنفسك من حياة فاسدة ، وهذا هو
الصندوق الذى أحتفظ فيه بكل رسائلك الغالية
(تركع بجانب المنضدة . تفتح الصندوق
وتخرج منه الرسائل محزومة بشريط أزرق)

الچيرن : رسائلى ! ولكن يا عزيزتى الحلوة سيسيلى ،
لم يحدث أبدا أن كتبت لك أية رسائل .

سيسيلى : لا أفنك بحاجة الى تذكيرى بذلك يا ايرنست
فانى لأذكر أشد الذكر أنتى كنت مضطرة أن
أكتب رسائلك نيابة عنك . وكنت مواظبة على
الكتابة ثلاث مرات فى الأسبوع وأحيانا أكثر .

الچيرن : أود . أسمحين لى أن أقرأها سيسيلى ؟

سيسيلى : أود . لا أرانى مستطبعة ذلك ، فانها ستملأك
زهوا وخيلا . (تعيد الصندوق الى مكانه) الرسائل
الثلاث التى كتبته لى بعد أن فخت خطبتنا ،
هى من فرط الجمال وكثرة الأغلاط الهجائية
بحيث لا أكاد أستطيع الآن قراءتها دون أن
أجيش بالبكاء .

الچيرن : ولكن هل حدث لخطبتنا أن فسخت يوما ؟

سيسيلي : طبعاً حدث . كان ذلك في الثاني والعشرين من مارس الماضي . تستطيع أن ترى ذلك في دفتر يومياتي ان شئت (تطفعه على «دفتر» اليوميات) اليوم فسخت خطبتى مع ايرنست . أشعر أن ذلك هو الأفضل . الطقس مازال ساحرا .

الچيرن : ولكن أى سبب فى العالم ذلك الذى حملك على فسحها ؟ ما الذى كنت قد فعلت ؟ أنا ما فعلت شيئا بالمرّة . سيسيلى ، أنا فى الحق قد تأذيت كثيرا بسماعى أنك قد فسختها . خصوصا وقد كان الطقس ساحرا كل ذلك السحر .

سيسيلي : ما كان لها أن تكون خطبة جديدة لو لم تفسخ على الأقل مرة . على أننى صفحت عنك قبل أن ينقضى الأسبوع .

الچيرن : (عابرا اليها ثم راکما) أى ملاك رحيم أنت سيسيلى .

سيسيلي : يا للصبى العزيز الشاعرى العواطف .
(يقبلها فتجيب أصابعها فى ثنايا شعره)

آمل أن يكون تجعيد شعرك طبيعيا . أهو
كذلك ؟

الجرن : نعم يا حبيبتي . مع بعض المعاونة من الغير .

سيسيلي : لكم أنا مسرورة فرحة .

الجرن : سوف لا تفسخين خطبتنا مرة أخرى سيسيلي ؟

سيسيلي : ما أحسبني قادرة على فسخها بعد أن تحقق بيننا
اللقاء . ثم ان هناك الى جانب ذلك بالطبع ،
مسألة اسمك .

الجرن : نعم ، بالطبع . (مى عصبية)

سيسيلي : يجب ألا تضحك منى يا حبيبى ، فانه كان دائما
من أحلام صباى أن أكون حبيبة شخص ما يحمل
اسم ايرنست (الجرّن ينهض وكذلك تفعل

سيسيل) يوجد فى ذلك الاسم شىء ما ،
يبعث فى النفس منتهى الثقة والطمأنينة . انى
لأرثى لأية امرأة متزوجة مسكينة ، لا يكون
اسم زوجها ايرنست .

الجرن : ولكن ، يا صغيرتى العزيزة ، أتعنين بقولك هذا ،
أنك ما كنت تحييننى لو كنت أسمى باسم آخر؟

سيسيلي : ولكن بأى اسم ؟

الچيرن : أوه ، أى اسم تشائين — الچيرن — مثلا .

سيسيلي : ولكنى لا أحب اسم « الچيرن » .

الچيرن : هيا ، يا محبوبتى الصغيرة ، العزيزة ، الحلوة ،

المحبة ، أنا فى الحق لا أرى مبررا لاعتراضك

على اسم الچيرن . انه اسم ليس رديئا على

الاطلاق . بل انه فى الحق اسم أرسقراطى .

وان نصف عدد الشبان الذين يقدمون الى

محكمة اشهار الافلاس ، انما يحملون اسم

الچيرن . لكن خبرينى جديدا يا سيسيلي

(دارجا نحوها) لو أن اسى كان آلچى ، أو كان

لا يسمعك أن تحينى ؟

سيسيلي : (ناهضة) لربما كنت أحترمك ايرنست ، ربما

كنت أعجب بخلقك . ولكنى أخشى ألا أكون

قادرة على أن أخضك وحدك بكل اهتمامى .

الچيرن : احم ! سيسيلي (ملتصقا فبعته) راعى كنيستكم

أحسب أنه خير فى اقامة كل الطقوس والشعائر

الكنسية ؟

سيسيلي : أوه ، نعم . دكتور تشوزيبيل رجل من أعلم

الناس . انه لم يؤلف في حياته كتابا واحدا ،
ومن ثمة تستطيع أن تتخيل عظم ما بلغ من العلم .

الجيرن : يجب أن أقابله فورا بخصوص تعمييد في غاية
الأهمية — أقصد بخصوص أمر بالغ الأهمية .

سيسيلي : أوه !

الجيرن : لن نغيب عنك أكثر من نصف ساعة .

سيسيلي : اذا أخذنا في الاعتبار أننا مخطوبان منذ الرابع

عشر من فبراير وأننى اليوم فقط قابلتك لأول
مرة ، أعتقد أنه أقرب الى التسوية أن تغيب عني
فترة تطول الى نصف ساعة . أولا تستطيع
اختصارها الى عشرين دقيقة ؟

الجيرن : سأعود بعد فترة من الوقت لأتذكر .

(يقبلها ويندفع خارجا عبر الحديقة)

سيسيلي : يا له من فتى عنيف الشعور ! انى أحب شعره

كثيرا . يجب أن أسجل خطبته الواقعية في
دفتر يومياتى .

(يدخل ميريان)

ميريمان : آتسة تدعى فيرفاكس قد وصلت توا للمقابلة مستر
وردنج في شأن بالغ الأهمية ، هكذا تقرر مس
فيرفاكس .

سيسيلي : أوليس مستر وردنج في مكتبته ؟

ميريمان : مستر وردنج أخذ سبيله في اتجاه الكنيسة منذ
وقت غير بعيد .

سيسيلي : أناشدك أن ترجو السيدة في أن تخرج إلينا هنا ،
فمستر وردنج لا شك عائد عما قليل . ويمكنك
أن تحضر الشاي .

ميريمان : سمعا يا آتسة . (يخرج)

سيسيلي : مس فيرفاكس ! أحسب أنها واحدة من كثيرات
النساء العجائز الخيرات اللاتي يلتقين بالعم چاك
ويتعاون معه في بعض أعماله الخيرية في لندن .
انى لا أحب النساء اللاتي يشتغلن بالأعمال
الخيرية . أعد ذلك منهن تطاولا واجترأ .

(يدخل ميريمان)

ميرمان : مس فيرفاكس .

(تدخل جويندولين • يخرج ميرمان)

سيسيلي : (متقدمة للقاء الیافدة) أناشدك أن تسی لی
بتقديم نفسی الیک . اسمی هو سسیلی کاردو .

جويندولين : سسیلی کاردو ؟ (تقصد الیها وتصاحبها)
یا له من اسم عذب ! نفسی تحدثنی بأننا مقبلتان
على صداقة متينة . انی أحبك مقدما حبا يقصر
کلامی عن وصفه . ان أحاسیسی الأولى تجاه
الناس لا تخطيء أبدا .

سيسيلي : أوه ، یا له من ظرف عظیم منك أن تولینی کل
ذلك الحب ولما يمض على تعارفنا بعد غیر وقت
قصیر . أرجو أن تفضلی بالجلوس .

جويندولين : (ما تزال واقفة) أستطيع أن أنادیک بسییای
أفلا أستطيع ؟

سيسيلي : بكل سرور .

جويندولين : وستادینتی أنت أيضا بجويندولين ، أفلا
تفعلین ؟

سيسيلي : ان كان هذا يروقك .

جويندولين : اذن فقد قضى الامر ، أليس كذلك ؟

سيسيلي : آمل أن يكون كذلك .

(فترة صمت - كلتاكما تجلسان معا)

جويندولين : لقد تكون هذه فرصة مواتية لأن أذكر لك

من أنا . والدي هو لورد « براكتل » . لعلك لم

تسمعي من قبل بابا ؟

سيسيلي : لا أحسبني سمعت عنه .

جويندولين : خارج نطاق العائلة ، بابا ، واني ليسعدني أن

أقولها ، رجل غير معروف بالمرّة . وأظن أن

وقوع ذلك أمر مطابق تماما لما كان يجب .

فالييت فيما يبدو لي هو النطاق الأليق بالرجل .

ومن المؤكد أنه ، ما ان يبدأ رجل في التخلي عن

واجباته المنزلية ، الا ويصبح للأسف الشديد

مؤثرا أوليس كذلك ؟ واني لا أحب ذلك . انه

يجعل الرجال أكثر فتونا وأشد جاذبية .

سيسيلي ، ان ماما ، ولها في التربية آراء

مترتبة بشكل ملحوظ ، قد نشأتني على أن

أكون قصيرة النظر جدا ، وهذا جزء من منهجها
في التربية . وعليه أفضايقك ان أنا حدثت النظر
اليك من خلال نظارتى ؟

سيسيلي : أود ا كلا على الاطلاق يا جويندولين . انى
لشديدة الوله بأن أكون محط الأنظار .

جويندولين : (بعد تفحصها سيسيلي بعناية واهتمام من
خلال نظارتها ذات المقبض)
انك هنا فى زيارة قصيرة على ما أعتقد .

سيسيلي : أود لا ! فانى أعيش هنا .

جويندولين : (فى حدة) حقا ؟ فأملك ولا شك ، أو واحدة من
قريباتك المتقدّمات فى السن ، تسكن هنا هى
الأخرى ؟

سيسيلي : أوه لا ! ليس لى أم ، ولا أقارب فى واقع الأمر .

جويندولين : حقا ؟

سيسيلي : ان عزيزى القيم على ، هو الذى يتجشم أمر
رعايتى تساعده فى ذلك مس پرزم .

جويندولين : القيم عليك ؟

سيسيلي : نعم ، فانى تحت وصاية مستر وردنج .

جويندولين : أود ! غريب أنه لم يذكر لى البنة أنه وصى على

أحد . يا له من رجل كتوم ! انه ليزداد كل ساعة
لفتا للنواظر وامتاعا للخواطر . على كل حال ،
لست متأكدة من أن الخبر يبعث في نفسى مشاعر
سرور خالص لا تشوبه شائبة (ناهضة وذاهبة اليها)
انى لشديدة الحب لك سيسيلى . لقد
عُجبتك منذ أول لحظة قابلتك فيها ! بيد أنى
الآن وقد عرفت أنك تحت وصاية متر
ورذنج ، أرانى مضطرة أن أصرح بأننى
أتمنى لو كنت — ماداً أقول — لو كنت أكبر
بقليل مما تبدين ، وأقل مما أنت عليه من الفتنة
وسحر الطلعة . والواقع ، اذا كان لى أن تكلم
فى اخلاص وصراحة ...

سيسيلى : تكلمى أرجوك ! انى أعتقد أن من كان لديه
أقوال لا تسر ، يتعين عليه أن يصطنع الاخلاص
والصراحة .

جويلدولين : حسن ، ولكى يكون كلامى فى منتهى الاخلاص
والصراحة أقول سيسيلى ، انى أتمنى لو أنك
كنت قد سلخت من العمر اثنتين وأربعين سنة
كاملة ، وأنت كنت أكثر افتقارا الى الجمال ممن

تكون في هذه السن . ان لا يرست خلقا قويا
سويا . انه مثال الصدق والشرف . انه لمن
المحال أن يكون من شيمته عدم الوفاء
والخديعة . ولكن الرجال ، حتى من أوتى منهم
أنبأ الصفات الخلقية ، هم أشد ما يكونون تأثرا
بما أوتى الغير من المقائن الجسدية . والتاريخ
الحديث ، لا يقل عن القديم في كثرة ما يزودنا
به من الأمثلة الفاجعة الأليمة على ما أعنيه وأشير
إليه . ان لم يكن التاريخ كذلك لما كان صالحا
للقراءة .

سيسيلي : معذرة جويندولين أو قلت ايرنست ؟

جويندولين : نعم .

سيسيلي : أوه ، ولكن مستر ايرنست وردنج ليس هو
الوصي على . انما الوصي هو أخوه ؛ أخوه
الأكبر .

جويندولين : (جالسة مرة أخرى) يذكر لي لكن ايرنست لم
أبدا أن له أخا .

سيسيلي : يؤسفني أن أقول انهما لم يكونا على صلات
حسنة منذ زمن بعيد .

جويندولين : آه ! هذا تعليل مقبول . والآن وبعد الروية أذكر فعلاً أننى لم أسمع قط رجلاً يذكر أخاه . يظهر أن ذلك أمر لا ينسيفه معظم الرجال . سيسلى ، لقد أزحت عن ذهنى عبئاً ثقيلاً . لقد كان يساورنى القلق حتى كاد يستبد بى . ما كان أفضح الأمر لو أن سحابة غامت على صداقة مثل صداقتنا ، أليس كذلك ؟ انك بالطبع متأكدة غاية التأكيد من أن مستر ايرنست وردنج ليس هو الوصى عليك ؟

سيسيلى : متأكدة تماماً . (فترة صمت) فى الواقع أننى سأكون له .

جويندولين : (مسرعة) أرجو المذرة ، ماذا ؟

سيسيلى : (أقرب ما تكون الى الخجل ، وبلهجة من ييوج بالسر لمن يأتئنه عليه)

أيتها العزيزة جويندولين ، ليس ثمة مبرر لأن أكتف هذا السر عنك . فإن الصحيفة المحلية الصغيرة التى تصدرها مقالمعتنا ستشر الخبر ولا شك فى الأسبوع المقبل . ان مستر ايرنست

ورذنج وأنا ، مرتبطان بخطبة رسمية للزواج .

جويندولين : (في أدب حم ومي ناعضة) سيسيلي ، يا حبيبتى ،
أعتقد أن في الأمر لا محالة غلطة لطيفة . فمستر
ايرنست ورذنج مخطوب لى أنا . وسيظهر
الاعلان عن ذلك في صحيفة المورننج بوس
يوم السبت على الأكثر .

سيسيلي : (في أدب حم ومي ناعضة) أخشى أن تكونى واهمة
فى تصورك . فايرنست قد خطبنى منذ عشر
دقائق على وجه التحديد .
(تريها دفتر اليوميات)

جويندولين : (تتفحص دفتر اليوميات من خلال نظارتها
بكل اهتمام)

حقا انه لأمر فى منتهى الغرابة ، لأنه قد طلب منى
أن أكون زوجته ، كان ذلك بعد ظهر أمس فى
الساعة الخامسة والنصف . وان كان يهملك
التحقق من ذلك فافعلنى أرجوك .
(تخرج دفتر يومياتها كذلك)

أنا لا أسافر أبدا الا ومعى دفتر يومياتى .

يجب أن يكون مع المرء دائما شيء مشير
ليقرأه في القطار . انى آسفة جدا أيتها العزيزة
سيسيلي ، على ما قد أكون سببت لك من خيبة
الامل ، على أننى أحسبني صاحبة الأولوية في
المطالبة بالحق .

سيسيلي : لا يمكننى أن أعبر لك عن مدى ألى أيتها
العزيزة جويندولين ، اذا كنت قد تسببت لك
فى أى ألم ذهنى أو جسمى ، ولكنى أرانى
مضطرة أن أسترعى نظرك الى أن ايرنست ان
كان قد تقدم لخطبتك ، فقد عاد فعدل عن رأيه .

جويندولين : (فى تأمل وترو) لئن كان البقى المسكين قد
استدرج الى التورط فى الارتباط بوعده أحقق ،
فانى أعتبر من واجبى أن أستنقذه فى الحال بكل
ما أوتيت من عزيمة وقوة .

سيسيلي : (بتعجب واكتئاب) أيا كانت الأحاييل التعمية التى
تورط فيها فتاى العزيز ، فلن ألومه عليها بعد
زواجنا .

جويندولين : أو تعينيني من كارديو بكلمة الأحاييل ؟ انك لدعية متطاولة . في حالة مثل هذه ، تصبح مجاهرة المرء برأيه واجبا وأكثر من واجب . انها تصبح متعة .

سيسيلي : أوتقصدين من فيرفاكس أننى استدرجت ايرنست الى خطبتى ؟ كيف تجروين ؟ لقد آن أن أخلع قناع المجاملة الواهى . اذا رأيت جاروفا ، أسميته جاروفا .

جويندولين : (فى سخرية) يسعدنى أن أقول اننى لم أرى فى حياتى جاروفا . وهذا يوضح الفرق الشاسع بين وسطينا .

(يدخل ميريان يتبعه خادم المائدة الذى يحمل صينية ومفرشا للمائدة وحاملا للأطباق . سيسيلي كانت على وشك أن ترد على هذا التعريض بمثله ، الا أن حضور الخادمين جعل الصاتين تكظمان غضبهما الذى تغلى مراحله)

ميريان : أضع الشاى هنا كالمعتاد يا آتنة ؟

سيسيلي : (فى عوس وصوب هادى) نعم كالمعتاد .

(ميريان ، يبدأ فى تهيئة المائدة وبغطيتها بالمفرش . فترة صمت طويلة . سيسيلي وجويندولين تحملق كل منهما فى الأخرى بتحزن)

جويندولين : أوجد في جواركم متنزهات يستحب فيها المشي
مس كاردو ؟

سيسيلي : أود ! نعم ! كثيرة جدا . من قمة أحد التلال
المجاورة يستطيع الانسان أن يرى خمس
مقاطعات .

جويندولين : خمس مقاطعات ! أود ! ما أظننى أستحب هذا ،
انى أكره الزحام .

سيسيلي : (فى عذوبة) ومن أجل ذلك تعيشين فى المدينة !
(جويندولين تعض شفتها وتضرب قدمها
بمظلتها فى عصبية)

جويندولين : (متلفة حوالها) يا لها من حديقة معتنى بها
مس كاردو !

سيسيلي : يسعدنى أنها أعجبتك مس فيرفاكس .

جويندولين : لم أكن أتصور أن بالريف أية أزهار .

سيسيلي : أوه ، الأزهار هنا شئ عادى مس فيرفاكس
كالناس فى لندن .

جويندولين : أنا شخصيا لا أستطيع أن أفهم كيف يطيق البقاء
فى الريف انسان ، ان كان يعيش فى الريف انسان

بمعنى الانسان . الريف دائما ثقيل على نفسى
كالموت .

سيسيلي : آه ، هذا هو ما تسميه الصحف بالاكثاب
الزراعى ، أليس كذلك ؟ أعتقد أن الطبقة
الأرستقراطية تنافى الآن من ذلك كثيرا فى
الوقت الحاضر . ان ذلك الاكثاب ينتشر بينهم
انتشار الوباء فيما قيل لى . أتسحين أن أقدم
لك بعض الشاى مس فيرفاكس ؟

جويندولين : (مى تادب مصطعم) شكرا لك (جانباً) فتاف
بغيشة ! غير أنى أحس الحاجة الى الشاى !
سيسيلي : (فى عدوبة) سكر ؟

جويندولين : (متعالية متفطرسة) سلا أشكرك . لم يعد
السكر من متبعات هذا العصر .

(سيسيلى تظهر اليها فى غضب ، تمسك
بالملفاط ، وتضع به أربع قطع من السكر فى
القدح)

سيسيلي : (فى صرامة) كعك أم خبز بالزبدة ؟

جويندولين : (فى ضيق) خبز بالزبدة من فضلك . الكعك قلما
يظهر له أثر فى أعظم البيوتات هذه الأيام .

سيسيلي : (تقطع شريحة كبيرة من الفطير وتضعها على الصينية)

قدم ذلك الى مس فيرفاكس

(يفعل ميريما ما أمر به ، ثم يخرج مع خادم المائدة - جويندولين تشرب الشاي ، تقطب وتقبط أسارير وجهها ، تصنع القدح في الحال ، تمديدها تأخذ نسينا من الخبز بالزبدة ، تنظر اليه فتجد أنه كمك ، تهب واقفه في سخط)

جويندولين : لقد أفعمت قدح شايي بقطع السكر . وبالرغم من أنني طلبت بكل وضوح خبزاً بالزبدة ، أعطيتني كمكاً . اننى معروفة بدماثة خلقى وعدوبة شمائلى ، ولكنى أحذرك مس كارديو فلقد تتمادين فى الشطط .

سيسيلي : (ناعضة) فى سبيل اتقاذ فتاى المسكين البرىء ، السليم النية ، من أحاييل أية فتاة أخرى ، لا أدخر جهداً ولا أحجم عن الذهاب الى أى مدى .

جويندولين : من أول لحظـة رأيتك لم أثق بك ولم آمن

جانبك . شعرت أنك كاذبة ومخادعة . لم يحدث
أن انخدعت أبدا في مثل تلك الأمور . ان
انطباعاتي الأولى عن الناس صادقة دائما .
سيسيلي : يبدو لي مس فيرفاكس أنتى افتأت على وقتك
الغالى . لا شك أن لديك من الطراز نفسه
زيارات أخرى عديدة ، تقومين بها في هذه
الناحية .

(يدخل چاك)

جويندولين : (يمع بصرها عليه) ايرنست ! ايرنستى !

چاك : جويندولين ! حبيبتى !

(يهم بتفصيلنا)

جويندولين : (مراحمة انهقرى) لحظة ! الى أن أسأل ان

كنت مرتبطا بالخطبة للزواج من هذه الشابة ؟

(تشير الى سيسيلي)

چاك : (ضاحكا) من صغيرتى العزيزة سيسيلي بالطبع لا !

ما الذى أدخل مثل هذا الخاطر في رأسك الصغير

الجميل ؟

جويندولين : شكرا لك . الآن يكتك ! (تعرض خدما)

سيسيلي : (فى منهى الرقة والعذوبة) كنت أعلم أن فى الأمر

ولا شك شيئاً من سوء التفاهم من فيرفاكس .
ان السيد الذى يطوق خصره بذراعه هو وصي
القيم على ، مستر جون وردنج .

جويندولين : معذرة ، ماذا ؟

سيسيلى : هذا هو العم چاك .

جويندولين : (متراجعة) چاك ! اود !

(يدخل الجيرن)

سيسيلى : ها هو ذا ايرنست .

الجيرن : (قاصدا الى سيسيلى ، دون أن يلحظ

وجود أحد) يا حبيبى (بهم بتقبيهاها)

سيسيلى : (متراجعة عنه لحظة) يا ايرنست ! الى أن

أسألك ان كنت مرتبطا بالخطبة للزواج من

هذه الشابة ؟

الجيرن : (ملفنا حوله) أية شابة ؟ معاذ الله ! جويندولين !

سيسيلى : نعم ! معاذ الله ، جويندولين ، أعنى جويندولين .

الجيرن : (صاحكا) بالطبع لا ! ما الذى أدخل مثل هذا

الخطر فى رأسك الصغير الجميل ؟

سيسيلي : شكرا لك : « مقدمة اليه خدما ليعملها) يمكنك
الآن (يعملها الجيرن)

جويلولين : كنت شاعرة بأن في الأمر غاطة طفيفة ، مس
كاردو . السيد الذي يعانقك الآن هو ابن
خالتي ، مستر الجيرن موفكريف .

سيسيلي : (منعلة من بين احضان الجيرن)
الجيرن موفكريف ! أوه !

• (تقبل كل من الفتاتين على الأخرى
وتتخاضران ، كأنهم متصمان بهذا التقارب)
أوهل تدعى الجيرن ؟

الجيرن : لا أستطيع أن أفكر ذلك .

سيسيلي : أوه !

جويلولين : أحقا ان اسمك چون ؟

چاك : (واقفا في اعتداد وخلاء)

أستطيع أن أنكر ذلك اذا أردت . أستطيع انكار
أى شيء ان أنا أردت . ولكن اسمي بالتأكيد
هو چون . وقد كان چون منذ سنوات
وسنوات .

سيسيلي : (مخاطبة جويندولين)

خدعة فظة كبرى تلك التى أوقعنا فى حبالها نحن
الاثنتين .

جويندولين : ما مسكيتى المجروحة سيسيلي !

سيسيلي : يا حلوتى المظلومة جويندولين !

جويندولين : (فى تباطؤ وفى جد) متنادينتى بيا أختاه ،
أو لا تفعلين ؟

(تمناق الفتاتان . چاك والجيرنن يذرعان
المكان صعودا ونزولا وهما يزمجران)

سيسيلي : (اقرب الى الاشراق) لدى سؤال واحد تمنيت
لو سمح لى بتوجيهه الى الوصى على .

جويندولين : فكرة بديعة ! مستر وردنج ، هنالك سؤال
واحد تمنيت لو أذن لى أن أوجهه اليك . أين
أخوك ايرنست ؟ نحن الاثنتين مخطوبتان للزواج
من أخيك ايرنست ، وعليه ، فانه أمر لا يخلو من
الأهمية بالنسبة لنا أن نعرف أين يوجد أخوك
ايرنست حاليا .

چاك : (مى تباطؤ وتردد) جويندولين — سيسيلي —
انه ليؤلمنى أشد الألم أن أضطر الى قول الحق .

وانها للمرة الأولى في حياتي ، التي أضطر فيها الى أن أقف هذا الموقف الاليم ، ولا سيما أنني في الواقع لم تسبق لي البتة تجربة أى شئ من هذا القليل . بيد أنني على أية حال أقول لكما في صراحة تامة انه ليس لي أخ يدعى ايرنست . بل انه ليس لي أخ على الاطلاق . لم يحدث طوال حياتي أن كان لي أخ ، كما انه ليس عندي بالتأكيد أدنى رغبة في أن يكون لي أخ في المستقبل .

سيسيلي : (مندهشة) تقول أنه ليس لك أخ على الاطلاق ؟

جاك : (في سعادة وحبور) على الاطلاق !

جويندولين : (في شدة) لم يكن لك يوما أخ من أى نوع ؟

جاك : (في سرور) أبدا . ولا من أى نوع .

جويندولين : أخشى اذن يا سيسلي ، أن كلامنا ليست مخطوبة

للزواج من أحد .

سيسيلي : انه لوضع غير سعيد هذا الوضع الذي تجد

نفسها فيه فجأة شابة في مقتبل العمر ، أليس

كذلك ؟

جوينبولين : هيا بنا ندخل البيت . لا أحب أنهما يغامران
بالدخول خلفنا .

سيسيلي : لا ، فالرجال في منتهى الجبن ، آليس كذلك ؟
(تنسحبان الى داخل البيت وهما ترميان
الرجلين بنظرات الازدراء والاستخفاف)

جاذ : هذه الحال الكئيبة هي ما تسميه « التبئر »
على ما أعتقد ؟

ميريمان : نعم ، وانه لتبئر مكتمل الروعة . أعظم وأروع
تبئر قمت به طوال حياتي .

جاذ : مهما يكن من أمر ، فأنت لا حق لك في أن
تبئير هنا .

الجيرن : كلام فارغ . للانسان أن يتبئر حيثما يشاء .
كل بنبورى جاد ، يعرف ذلك .

جاذ : بنبورى جاد ! يا لرحمة السماء !

الجيرن : لا بد أن يجد المرء في الاهتمام بشيء ما ، حتى
يجد في الحياة ما يلهو به . ولقد اتفق لى أن
كنت جادا في التبئير . أى شيء على وجه الأرض

أنت جاد فيه ؟ ليس عندي عن ذلك أدنى فكرة ؟
لعلك جاد في كل شيء . أعرف أن لك تلك
الطبيعة السطحية التي تهتم لكل تافه !

چاك

: حسن ، ان عزائى الوحيد اليسير ، الذى وجدته
فى هذه القفلة النعسة ، هو أن صديقك بنبرى
قد انفجر وانتهى أمره ، فلن يكون بوسعك أن
تتحدث الى الريف مرات عديدة كما كنت تفعل
يا عزيزى آلجى . وانها لنتيجة حسنة حقا .

الچيرن

: ان أخاك قد بهت لونه وامحى ، أليس كذلك ؟
يا عزيزى چاك لن يكون بوسعك أن تكثر من
الاختفاء عن الريف والظهور فى لندن كما كانت
عادتلك الشريرة . وانها لنتيجة حسنة كذلك .

چاك

: أما عن تصرفك تجاه مس كاردو ، فيجب أن
أقول ان استدراجك لمثل تلك الفتاة الحلوة
البسيطة البريئة ، لجرم لا يفتقر . وهذا دون
أن ندخل فى الحساب أنها تحت وصايتى .

. الچيرن

: وأنا لا أرى لك البتة دفعا عن نفسك يمكن
أن يشفع لك فى مخادعتك لشابة ذكية بارعة

مثقفة كمس فيرفاكس . وهذا دون أن ندخل في الحساب أنها ابنة خالتي .

چاك : انما كنت أبغى الزواج من جويندولين ، هذا كل ما في الأمر . انى أحبها .

الجيرن : حسن . وأنا بكل بساطة كنت أبغى الزواج من سيسيلي . انتى أعبدما .

چاك : من المؤكد أنه لم يعد لك من أمل في الزواج من مس كاردو .

الجيرن : كذلك لم يعد هناك أى احتمال لزواجك من مس فيرفاكس .

چاك : حسن ، هذا ليس من شأنك .

الجيرن : لو أن هذا كان من شأنى لما جرى ذكره على لسانى (يبدأ أكل الكعك) انه لمن المعاداة السوقية أن يتكلم الانسان فيما يعنيه . ان سمسرة البورصة هم وأمثالهم دون غيرهم من يفعلون ذلك ، وفي حفلات العشاء فقط .

چاك : كيف يطيب لك أن تجلس هناك فى هدوء تأكل الفطائر ، بينما نحن فى مثل هذا الموقف الغسك

العسير ؟ هذا ما لا يتسنى لى ادراكه . يبدو لى
انه لا قلب لك على الاطلاق .

الجيرن

: حسن . اننى لا أستطيع أكل الفطير وأنا فى حالة
ثورة وعدم استقرار ، والا كان من المرجح أن
تنساقط الزبدة على أكمامى . فلا مندوحة للمرء
من تناول الفطائر دائما فى هدوء . هذه هى
الطريقة الوحيدة التى تؤكل بها الفطائر .

جاء

: بل أقول ان مجرد أكلك الفطائر فى مثل هذه
الظروف ، لشاهد على أنك عديم القلب .

الجيرن

: عندما أكون فى محنة يكون الأكل عزائى
الوحيد ، والحق أننى حين أكون فى محنة كبرى
— كما يخبرك بذلك كل من يعرفنى حق
المعرفة — أرفض كل شئ عدا الطعام والشراب ،
وأنا الآن انما آكل الفطير لأننى مبتس . ثم انى
الى جانب ذلك من هواة الفطائر (ينهض)

جاء

: (باهضا) حسن : ايس هذا بالذى يبرر لك أن
تأكل الفطائر عن آخرها بمثل هذه الشراهة
(يختطف الفطير من الجيرن)

الجيرن : (يعدم اليه كمكة الشاي) بودى لو أخذت كمكة الشاي بدلا من الفطائر . انى لا أحب كمكة الشاي .

چاك : يا لرحمة الساء ! أعتقد أن من حق الرجل أن يأكل فطائره الخاصة فى حديقته الخاصة .

الجيرن : ولكنك قلت توا ان الذى يأكل الفطائر يكون حتما بلا قلب .

چاك : بل قلب ذلك عنك أنت وفى هذه الظروف ، وهذا شيء مختلف تماما .

الجيرن : جائز ، ولكن الفطائر هى الفطائر دون اختلاف .
(يختطف طبق الفطائر من چاك)

چاك : آلىجى ! آتمنى على الله أن ترحل !

الجيرن : ما أفلتك تريدنى على أن أرحل دون أن أتناول عشاء ! هذا يكون سخفا . ليس من عادتى البتة أن أخرج دون تناول عشائى . ما من أحد يفعل ذلك ، اللهم الا البنائين ومن على شاكلتهم . ثم انتى الى جانب ذلك ، قد اتفقت مع دكتور تشوزيل على تعييدى فى الساعة السادسة الا الربع باسم ايرنست .

چاك

: يا فتاى العزيز ، كلما بادرت بالتخلى عن مثل
هذا العبث ، كان ذلك خيرا لك . لقد اتفقت فى
هذا الصباح مع دكتور تشوزيل على
تعميدى أنا فى الساعة الخامسة والنصف .
وسكون ذلك طبعاً باسم ايرنست . ان
جويندولين لا شك تود ذلك ، ولا يمكن أن
يحمل كل منا اسم ايرنست . ان ذلك يكون
سخفاً . ثم ان لى كامل الحق فى التعميد ان
رغبت . ليس هناك دليل يثبت أننى عمدت على
يد أى انسان . وأرى من المرجح جداً أنه لم
يسبق تعميدى . وكذلك يرى دكتور
تشوزيل . أما حالتك فتختلف اختلافاً كبيراً .
لقد تم تعميدك من قبل .

الچيرن

: نعم ، ولكننى لم أعيد منذ سنين طويلة .

چاك

: نعم ، ولكنك قد سبق تعميدك وهذا هو المهم .

الچيرن

: هذا صحيح . ومن أجل ذلك فانى على يقين بأن
صحتى تحتل التعميد . فاذا أنت لم تكن متأكداً

من أنه قد سبق لك أن عمدت ، فمن واجبي أن
أنبهك الى الخطر الذى تتعرض له الآن . فقد
يضر التعميد بصحتك ضررا بالغا ، وما أفلنك
نسيت أن شخصا من أقرب الناس صلة بك ، قد
حمل الى مقره الأخير فى باريس هذا الأسبوع
بسبب إصابته بنازلة برد شديدة .

چاك : نعم ، ولكنك أنت نفسك قلت ان نازلة البرد
العنيفة لم تكن مرضا وراثيا .

الچيرن : أعلم أنها لم تكن كذلك ، ولكنى أقول انها
أصبحت الآن وراثية . ان العلم ماض فى التقدم
وادخال تحسينات رائعة على كل شئ .

چاك : (أخذا طبق الفطائر) أوه ! هذا كلام فارغ . انك
لا تقول الا كلاما فارغا .

الچيرن : چاك ! أراك تعود الى الفطائر مرة أخرى ،
بودى لو أنك كفت فلم يبق منها غير فطيرتين
(سارع باخذهما) لقد أخبرتك بأننى مولع خاصة
بهذا النوع من الفطائر .

چاك : ولكننى أكره كعكة الشاى .

الچيرن : اذن فلأى سبب فى الوجود تسمح بتقديم كعكة
الشأى الى ضيوفك ؟ أية آراء هى آراؤك فى
اكرام الضيف ؟!

چاك : الچيرن ، لقد سبق أن طلبت اليك الرحيل .
انى لا أريدك هنا . لماذا لا ترحل ؟

الچيرن : لأننى لم أنته بعد من تناول شأى ، وما تزال
قطعة من الفطائر باقية .

(چاك يزجر ويتهاك على أحد المقاعد .
الچيرن ما يزال مستمرا فى الأكل .)

(يسدل الستار)

الفصل الثالث

المنظر

(غرفة خاصة في «مانورهاوس» • جويندولين
وسيسيلي عند المائدة بطلان على الحديقة)

جويندولين : ان عدم لاحاقهما بنا على الفور الى داخل البيت ،
كما يفعل أى انسان آخر ، يدل على أنه مازال
بهما بقية من حياة .

سيسيلي : لقد كانا يكلان القطائر . ولعل هذا بمثابة الندم .

جويندولين : (بعد فتره صمت) يظهر أنهما لا يحسان بوجودنا
على الاملاق . ألا تستطيعين أن تسلى ؟

سيسيلي : ولكن ايس بى من سعال .

جويندولين : اهما ينظران الينا . يا لقله الحياء !

سيسيلي : انهما يدفوان . يا له من اجترأ !

جويندولين : لنعتصم بوقار التسمت .

سيسيلي : بكل تأكيد . ان التسمت هو الشئ الوحيد الذى
يمكن أن نفعله الآن .

(يدخل جاك يتبعه الجيرن . وهما
يصغران لحنا شعبيا شنيعا من ألحان احدى
المسرحيات الغنائية «الأوبرا» البريطانية)

جويندولين : يظهر أن هذا الصمت الوقور أحدث أثرا سيئا .

سيسيلي : أثرا في منتهى السجاجة .

جويندولين : لكننا لن نكون البادئين بالكلام .

سيسيلي : لا بكل تأكيد .

جويندولين : مستر ورذنج ، لدى أمر خاص جدا أريد

أن أسألك عنه . وإن الكثير ليتوقف على

جوابك .

سيسيلي : جويندولين انك لذات عقل ممتاز . مستر

مونكريف ، تكرم وأجبنى على السؤال الآتى :

لماذا ادعين بأنك شقيق الوصى على ؟

الجيرن : كى تتاح لى فرصة لقائك .

سيسيلي : (الى جويندولين) هذا ولا شك تعليل مرض .

أليس كذلك ؟

جويندولين : نعم يا عزيزتى ، ان كان بوسعك أن تصدقيه .

سيسيلي : أنا لا أصدق . لكن ذلك لا ينال منا فى جوابه

من جمال رائع .

جويندولين : هذا حق . ففي الأمور البالغة الأهمية ، تكون العبرة بالأسلوب لا بالصدق . مستر وردنج ، ماذا يمكن أن تقدمه لى من إيضاح عن ادعائك بأن لك شقيقا ؟ كان ذلك لكى تتاح لك فرصة التردد على المدينة ما استطعت لكى ترانى ؟

جاك : وهل يساورك شك فى ذلك من فيرفاكس ؟

جويندولين : بل تساورنى أخطر الشكوك فى هذا الموضوع . ولكننى معترمة سحتها والقضاء عليها . ليس هذا أو ان التشكك الذى تدعو اليه الفلسفة الألمانية (دارحة نحو سببيلى) ان تفسيراتهما تبدو مرضية كل الرضا ، وخاصة ماقدمه مستر وردنج . يخيلى الى أن طابع الصدق عليه .

سيسيلى : اننى أكثر من قانعة بما قال مستر مونكريرف . ان صوته وحده ليعث فى النفس التسليم المطلق بما يقول .

جويندولين : واذن فمن رأيك أن نصفح عنهما ؟

سيسيلى : نعم . أعنى لا .

جويندولين : صحيح ! لقد نسيب . فما زالت هناك مسائل
معرضة للخطر ولا يمكن تنازلنا عنها . من منا
تخبرهما بذلك ؟ ان المهمة غير محبة .

سيسيلي : ألا يمكن أن نتكلم نحن الاثنين في وقت واحد ؟
جويندولين : فكرة رائعة ! انى دائما أتكلم في الوقت نفسه
الذى يتكلم فيه الآخرون . أتولى أنا اشارات
الايقاع ؛

سيسيلي : بكل تأكيد .
(جويندولين ترفع سبابتها وتضبط بها
الايقاع)

جويندولين : (متكلمتين في نفس الوقت) ان اسميكما ما يزالان
وسيسيلي : العقبة الكئود . هذا كل ما في الأمر .

جاك والجيرن : (متكلمين في نفس الوقت) اسمانا ! أهذا كل ما في
الأمر ؟ حسن ؛ اننا سيتم تعميدها عصر هذا
اليوم .

جويندولين : (لجاءك) أمن أجلى أنت مقدم على هذا الشيء
الفظيع ؟

چاك : انى لكذلك .

سيسيلى : (لا لچيرن) امن آجل ارضائى أنت راضر بمواجهة
هذا الامتحان المخيف ؟

الچيرن : انى لكذلك .

جويندولين : ما أسخف الحديث فى موضوع مساواة
الجنسين ! ان الرجال لأسبق منا فى مجال
التضحية بالنفس .

چاك : اتنا لكذلك

(يرفع يده ويد الچيرن متشابكتين)

سيسيلى : ان لهم لحظات اقدام جسدى لا نعرف نحن
النساء من أمرها شيئاً على الاطلاق .

جويندولين : (لچاك) حبيبى .

الچيرن : (لسيسيل) حبيبتى .

(يرتقى كل بين ذراعى الآخر • يدخل
• ميريمن • • وعندما يدخل يسعل بشدة
حين رؤيته هذه الأوضاع)

ميريمن : احم ! احم ! ليدى براكتل !

چاك : والعياذ بالله !

«ندخل لدى براكنل . ينمصل كل
حبیب عن حییتہ فی انزعاج یخرج
«میرمان»»

لیدی براكنل: جويندولين ! ماذا يعنى هذا ؟

جويندولين : لا يعنى غير أنتى مخطوبة للزواج من مستر
ورذنچ ماما .

لیدی براكنل: تعالى هنا . اجلى . اجلى فى الحال . ان التردد
أيا كان نوعه لعلامة انحطاط عقلى عند الصغار ،
وضعف بدنى عند الكبار (تسندير لچاك) بمجرد
أن علمت يا سيدى ، بهرب ابنتى المفاجىء من
وصيفتها المؤتمنة ، التى شربت أمانتها بدراهم
معهيدات ، تبعثها على القور فى أحد قطارات
البضاعة . ان والدها التعى مستغرق الآن
— ويسعدنى أن أقول ذلك — فى توهمه أنها
تحضر محاضرة أطول من المعتاد فى المنهج
الاضافى فى تأثير الدخل الثابت على الفكر .
وليس فى نيتى أن أزيح عنه غشاوة هذا الوهم .
الواقع ، أنتى لم أحاول أن أظهره على الحقيقة
فى أمر من الأمور . فانى أعتبر ذلك خطأ . ولكن
بالطبع ، يجب أن تفهم فى وضوح وجلاء ، أن

كل اتصال بينك وبين ابنتي يجب أن ينقطع
فورا ، ابتداء من هذه اللحظة . واني على هذا
— كميدى فى سائر الأمور — لثابتة الرأى
لا أنزحزح .

چاله : انى مرتبط بعهد للزواج من جويندولين ، ليدى
براكنل !

ليدى براكنل : لست على شىء من هذا القليل يا سيدى .
والآن ، فيما يتعلق بالچيرن ! .. ألچيرن !

الچيرن : نعم أينها الخالة أوجستا .

ليدى براكنل : هل لى أن أسأل عما اذا كان هذا البيت هو
المثوى الذى يعيش فيه صديقك العليل : مستر
بنبرى ؟

الچيرن : (منلعنما) أوه ! كلا ! بنبرى لا يعيش هنا .

بنبرى الآن فى مكان ما غير هذا . الواقع أن
بنبرى الآن فى عداد الأموات .

ليدى براكنل : فى عداد الأموات ! ومتى مات مستر بنبرى ؟
لا بد أن وفاته حدثت فجأة .

الچيرن : (فى غير اهتمام) أوه ! لقد قتلت بنبرى عصر

اليوم . أعنى أن المسكين بنبرى قد مات عصر
اليوم .

ليدى براكنل: وما سبب الوفاة ؟

الجيرنن : بنبرى ؟ أوه ، لقد أودى به انفجار .

ليدى براكنل: انفجار ! هل كان ضحية اعتداء ثورى ؟ ما كنت
أحسب أن لمستر بنبرى شأنًا فى المشاكل
الاجتماعية . اذا كان كذلك ، فلقد لاقى جزاءه
الحق على ميوله المريضة المنحرفة .

الجيرنن : خالتي العزيزة أوجستا . انه قد اكتشف أمره .
الأنباء وجدوا أن بنبرى لا يمكنه أن يعيش .
ذلك هو ما أعنى . وهكذا مات بنبرى .

ليدى براكنل: يظهر أنه كان كثير الثقة بأراء أطبائه . أنا
سعيدة على أية حال بأنه قد صح عزمه أخيرا
على عمل ايجابى حاسم وتصرف بحسب أوامر
طبيبه . والآن وقد تخلصنا أخيرا من هذا المستر
بنبرى ، هل لى أن أسأل مستر وردنج ، من
تكون تلك الشابة التى يمسك الآن يدها
ابن أختى الجيرنن بطريقة خاصة لا موجب
لها ؟

جاء : تلك السيدة ، هي الآنسة سيسيلي كاردو التى
أنا وصى عليها .

(ليدى براكتل تنحنى لسيسيل فى برود)
البحرين : انتى مرتبط بعهد للزواج من سيسيلى يا خالتى
أوجستا .

ليدى براكتل : معذرة ، ماذا ؟

سيسيلى : مستر مونكرىف وأنا مرتبطان بعهد للزواج
ليدى براكتل .

ليدى براكتل : (فى رعدة ، عابرة الى الارىكة ، ثم تجلس عليها)
لست أدري اذا كان يوجد على غير المألوف شئ
مثير فى هواء هذا الجزء بالذات من مقاطعة
« هيرتفورد شاير » . ان عدد ما يعجرى هنا من
خطبات يزيد زيادة ملموسة عن المتوسط
الذى تسجله الاحصاءات الرسمية لحسن توجيهنا
وارشادنا . أفن أن اجراء بعض الاستعلامات
التشديدية من جانبى ، لا يكون فى غير موضعه
مستر وردنج . هل لمس كاردو علاقة فى قليل
أو كثير بأية محطة من محطات السكة الحديدية

الكبرى بلندن ؟ انما أقصد مجرد الاستعلام
انى حتى أمس ، لم أكن أعلم أن هناك عائلات
أو أشخاصا ينتمى أصلهم الى المحطة النهائية
لاحدى السكك الحديدية .

(يبدو جاك وقد استبد به الغضب . ولكنه
يتمالك نفسه)

جاك : (فى صوت واضح وبارد) مس كاردو هى خفيده
المفقور له مستر توماس كارديو رقم ١٤٩
بلجريف سكوير ، اس . دبليو . جيرفيز بارك ،
دوركنج ، سورى . وكذلك الاسبوران ، فايف
شاير ان بى .

ليدى براكنل : هذا غير بعيد عن المطلوب . ثلاثة عناوين تبعث
دائما على الثقة حتى فى التجار . ولكن ماذا
يثبت لى صحتها ؟

جاك : لقد عانيت بالاحتفاظ بسجلات المحكمة عن تلك
الفترة من الزمن . وانها لرهن اطلاعتك وفحصك
ليدى براكنل .

ليدى براكنل : (فى عبوس) لطالما وجدت أخطاء غريبة بتلك
المطبوعات .

جاء : ان محامى عائلة مس كاردو ، هم السادة
ماركبى ، وماركبى وماركبى .

ليدى براكتل: ماركبى وماركبى وماركبى ؟ انها الشركة التى
تحتل أعلى مركز فى المهنة المتخصصة فيها .
والواقع أننى سمعت فى الحقيقة أن أحد آل
ماركبى يرى أحيانا ضمن المدعوين الى مآدب
العشاء ، وهذا كاف كل الكفاية عندى .

جاء : (بى حدة بالغة) هذا عطف بالغ منك ليدى براكتل!
ان ليدى كذلك ، وهذا ولا شك ما يسرك
سماعه ، شهادات خاصة بمس كاردو ، عن
التعميد ، والسعال الديكى ، والتسجيل ،
والتطعيم ، والتثيت ، والحصبة ، من الصنفين
الألماني والانجليزى .

ليدى براكتل: آه ! حياة حافلة بالأحداث على ما أرى . وان
كانت قد تتجاوز الحد فى الاثارة بالنسبة لفتاة
صغيرة . اننى شخصيا لا أحبذ التجارب الباكرة
(تنهض وتنظر فى ساعتها) جويندولين ! لقد أرف
وقت رحيلنا . لم تبق لنا لحظة واحدة نضيعها .

ومن باب استكمال الشكليات مستر وردنج :
أرى من الحرى أن أسأل اذا كانت مس كاردو
تملك بعض الثروة ؟

جاء : توه ! تملك حوالى المائة والثلاثين ألف جنيهه
سندات . هذا كل ما تملك . والى اللقاء ليدى
براكتل . لكم سعدت برؤيتك .

ليدى براكتل (معاودة الجلوس مرة اخرى) لحظة ، مستر وردنج .
ماية وثلاثون ألف جنيهه سندات حكومية ! ان
مس كاردو لتبدو فى نظرى الآن أكثر بنات
جنسها جاذبية . قليلات من بنات اليوم من لهن
أية خصال متينة ، الخصال التى تبقى وتزداد
حنا . على الأيام . اتنا نعيش ، ويؤسفنى أن
أقول ذلك ، فى جيل سطحى (للسبيل) تعالى هنا
يا عزيزتى (تعبر سسبيل البها) يا للبنية الجميلة !
ان ملايسك بسيطة بسلطة محزنة ، وشعرك
يكاذ من قلة تعهده يبدو كما خلفته الطبيعة .
ولكن لا بأس ، فما أسرع ما نستطيع تغيير ذلك
كله . ان وصيفة فرنسية ذات خبرة ، لخلقة بأن

تحقق نتيجة رائعة في أقصر فترة من الوقت
أذكر أنني زكيت واحدة من هذا الصنف لدى
ليدى لانسج الصغيرة ، فاذا هى بعد ثلاثة
شهور قد أصبحت لا يكاد يعرفها زوجها
نفسه .

جارك : وبعد ستة أشهر لم يعرفها أحد .

ليدى براكنل : (تنظر فى غضب الى جارك لبضع لحظات .
ثم تقبل على سيسيل مبتسمة بإنسانيتها المعهودة)
تفضللى فاستدري يا حلوتى الصغيرة
(سيسيل تستدير استدارة كاملة) لا . القطاع
الجانبى هو ما أبغى (سيسيل تعرض لها جانبها)
نعم تماما . كما توقعت . توجد
امكانيات اجتماعية بارزة فى قطاعك الجانبى .
ان تقطتى الضعف اللتين يتسم بهما عصرنا ،
هما افتقاره الى المبدأ ، وافتقاره الى القطاع
الجانبى . ارفعى ذقنك قليلا يا عزيزتى . ان
الأسلوب كله انما يقوم على الوضع الذى تكون
عليه الذقن . ان الوضع المختار فى هذا العصر .
هو الارتفاع بها كثيرا . الجيرن !

الجيرن : نعم يا خالة أوجستا !

ليدى براكتل : توجد امكانيات اجتماعية بارزة في القطاع
الجانبى لمس كاردو

الجيرن : ان سييلى هى أعذب وأعلى وأجمل فتاة في
العالم كله . وأنا لا أحفل قليلا بالامكانيات
الاجتماعية .

ليدى براكتل : اياك أن تتحدث عن المجتمع باستخفاف الجيرن .
العاجزون عن الدخول في نطاقه هم وحدهم
الذين يفعلون ذلك (لسييل) آيتها البنية
المزينة ، أنت بالطبع تعلمين أن الجيرن ليس له
مال يعتمد عليه غير ديونه . بيد أننى لا أقر قيام
الزواج على أساس مادي . عندما تزوجت لورد
براكتل ، لم أكن أملك شيئا من أى نوع كان .
ومع ذلك لم يخطر في وهمى لحظة أن أدع ذلك
يقف حائلا في سييلى . وعلى ذلك ، أرى من
واجبى أن أعلن قبولى .

الجيرن : شكرا لك يا خالة أوجستا .

ليدى براكتل : أعتقد أن من الأفضل أن يتم الزواج بأسرع
ما يمكن .

الجيرن : شكرا لك يا خالتي أوجستا .

سيسيلي : شكرا لك يا خالتي أوجستا .

ليدى براكنل: لاتكلم بصراحة أقول اننى لا أحبذ الخطاب الضويلة الأمد . فانها تتيح للناس الفرصة ليستكشف كل من الخطيئين حقيقة خلق الآخر قبل الزواج ، وهو أمر ليس من الصواب فى شىء على ما أعتقد .

جانه : أرجو أن تغفري مقاطعتى اياك ليدى براكنل ، ان هذه الخطبة فى الواقع أمر غير ذى موضوع . اننى الوصى على مس كاردو ، وهى لا تستطيع الزواج بغير موافقتى حتى تتجاوز سن الرشد . وانى لأرفض أن أمنح تلك الموافقة رفضا باتا .

ليدى براكنل: وعلى أى أساس ترفض اذا سمحت لى بالسؤال؟ ان كل ما فى الجيرنن ليجعله الى أبعد حد الفتى المنشود . انه لا يملك شيئا ، ولكن فى مظهره كل شىء . فهل تستهى النفس أكثر من ذلك ؟

جانه : انه ليؤلمنى أشد الألم أن أضطر الى التكلم معك

بصراحة ليدى براكل عن ابن أختك ، ولكن
الحقيقة الواقعة هي أنني غير راض البتة عن
أخلاقه . انى أرتاب فى استقامته ووفائه .
'الچيرنن وسيبيل ينظران اليه فى دهشة
ونقمة '

ليدى براكل : ترتاب فى استقامته ووفائه ! ابن أختى الجيرنن؟
هذا محال ! انه عضو فى جامعة أوكسفورد .

چاك : أعتقد أنه ليس هناك أدنى شك فى ذلك . بعد
ظهر اليوم ، وفى أثناء غيبتى القصيرة بلندن فى
مسألة عاطفية هامة ، استطاع باحتياله واقتراعه
على الكذب بأنه أختى ، أن يؤذن له فى دخول
بيتى . استطاع تحت اسم مستعار - وقد
أخبرنى - ساقى بذلك توا - أن يشرب
زجاجة كاملة تزن أرطالا ، ماركة بيريه جوييه
برات ٨٩ ، وهى من النيذ المعتقد الذى كنت
محتفظا به خصيصا لنفسى . وباستمراره فى
خداعه وختله ، نجح فى غضون ما بعد الظهر ،
فى تحويل عواطف القاصر التى أقصر عليها
رعايتى . ثم أتبع ذلك بجلوسه الى الشاى حيث

التهم كل شرائح الفطير . ومما يجعل تصرفه
تصرف من لا قلب له ، أنه كان على علم تام من
أول الأمر بأنه ليس لى أخ ، وأنه لم يحدث
يوما أن كان لى أخ ، وأنتى لا أتتوى أن يكون
لى أخ مهما يكن نوعه . لقد أوضحت له ذلك
بنفسى بالأمس بعد الظهر .

ليدى براكتل : أحم ! مستر وردنج ، اننى بعد الروية وامعان
النظر فى الأمر ، قررت أن أتقاضى عما بدر من
ابن أختى نحوك .

جاء : ان ذلك لمن فيض كرمك ليدى براكتل ،
ومع ذلك فان قرارى هو هو ولن يتغير . انى
أرفض ابداء الموافقة .

ليدى براكتل : « سيسيلى » تعالى هنا أيتها البنية الحلوة
(سيسيل تذهب اليها) كم تبلغين من العمر
يا عزيزتى ؟

سيسيلى : أنا فى الحقيقة لم أجاوز الثامنة عشرة ، ولكننى
دائما ما أسلم أنتى فى العشرين عندما أذهب الى
الحفلات الساهرة .

ليدى براكتل : انك لعلى صواب تام فى اجرائك مثل هذا التعبير
الطفيف . فى الحقيقة ، لا ينبغي لأية امرأة أن
تدقق فى توخى الصدق فيما يتعلق بسنها . ان
ذلك ليدو عملية حساب عسيرة ١

(فى شبه تأمل وتفكير) فى الثامنة عشرة وتسلم
بأنها فى العشرين فى الحفلات الساهرة . حسن ،
ليس بينك وبين بلوغك سن الرشد وتخليصك
من قيود الوصاية وقت ملويل ، وعلى هذا ،
أعتقد أن موافقة الوصى عليك لم يعد لها أدنى
أهمية .

چاك : رجو المذرة ليدى براكتل على مقاطعتى اياك
مرة أخرى ، ولكن من المناسب أن أخبرك أن
من كاردو بمقتضى ما نصت عليه وصية
جدها ، لن تعتبر بالغة الرشد الا فى الخامسة
والثلاثين .

ليدى براكتل : وذلك لا ييدو لى عقبة كئودا . الخامسة
والثلاثون سن جذابة جدا . ان المجتمع فى لندن
حافل بأكرم العقائل اللائى اخترن لأنفسهن

بمحض ارادتهن البقاء على من الخامسة
والثلاثين لسنوات عديدة . وخير مثال على ذلك
ليدى ماولتن . فانى أذكر أنها منذ أن بلغ
الأربعين وقد مضى على ذلك سنوات ، وهى فى
الخامسة والثلاثين . وأنا لا أرى ثمة ما يمنع
سيسيلى من أن تصبح فى تلك السن التى
ذكرتها ، أكثر جاذبية منها الآن . اذ يكون
ما يخصها قد تضاعف وقتئذ .

سيسيلى : آلى ! أمتطيع انتظارى حتى أبلغ الخامسة
والثلاثين ؟

الجيرفن : بالطبع أستطيع ذلك سيسيلى ، تعلمين أننى
أستطيع ؟ .

سيسيلى : نعم ، بل أحس ذلك بليقتى ، ولكنى لا أستطيع
الانتظار طوال ذلك الوقت ؟ انى أكره أن أظل
ولو خمس دقائق فى انتظار أحسد ، ان ذلك
يجعلنى دائما أقرب ما أكون الى الاستياء
والنقمة . أعلم أننى لست ممن يدققون فى
المحافظة على المواعيد ، ولكنى أحب المحافظة

عليها من الآخرين ، ومن ثم فإن كل انتظار
عندى ولو كان انتظارا للزواج ، لأمر مرفوض
دون نظر أو جدل .

الچيرن : اذن فما الذى يجب عمله سيسيلى ؟

سيسيلى : لست أعلم مستر مونكرىف .

ليدى براكنل : عزيزى مستر ورذنج ، بما أن مس سيسيلى تعلن
مقررة بصفة قاطعة أنها لا تستطيع الانتظار حتى
تبلغ الخامسة والثلاثين — وأرانى مضطرة
للقول بأن ذلك منها علامة على تعجل متأصل فى
طبيعتها — فانى لأرجو منك أن تعيد النظر
فيما قررت .

جاك : ولكن يا عزيزتى لىدى براكنل ، الأمر كله
فى يديك أنت . فى اللحظة التى توافقين فيها على
زواجى من جويندولين ، أسمح بكل سرور
لابن أختك بالارتباط بالفتاة التى هى تحت
وصايتى .

ليدى براكنل : اناضة وصى تنصب فامتها) يجب أن تكون على
يقين بأن ما تعرضه أمر مرفوض دون نظر
أو جدل .

چاك : اذن فليس امام كل منا غير عزوبة مستهامة .
ليدى براكتل : ليست هذه هى النهاية التى أبتغيها لجويندولين .
آلچيرنن ، بالطبع ، يستطيع أن يختار لنفسه
ما شاء (تخرج ساعتها) تعالى يا عزيزتى
(جويندولين تنهض) لقد فاتنا حتى الآن خمسة
قطارات ان لم تكن ستة ، اذا ما فاتنا أى قطار
بعد ذلك ، فقد تعرض الى اتخاذ رصيف المحطة
منعة نكمل عليها تعليقاتنا .

(يدخل دكتور تشوزبيل)

تشوزبيل : كل شىء معد تماما لاجراء التعميدات .
ليدى براكتل : التعميدات ، يا سيدى ! أو ليس ذلك سابقا
لأوانه بعض الشىء ؟
تشوزبيل : (يبدو أقرب ما يكون الى الحيرة ثم مشيرا الى
چاك والچيرنن)
كلا السيدين أبديا رغبة فى اجراء تعميدهما على
القور .

ليدى براكتل : فى مثل عمرهما ؟ انه لأمر غريب مضحك ، ثم
انه مخالف للدين ! الچيرنن ، انى أمنعك من أن

تعهد . ما كنت أتصور مثل هذا الشطط . لورد
براكنل سيستاء أشد الاستياء اذا ترامى الى
علمه أن تلك كانت طريقتك في تضيع وقتك
ومالك .

سوزيل : هل لى أن أفهم اذن أنه لا مراسم تعميده نلى
الاطلاق فى هذا المساء ؟

جاء : لا اعتقد والحال على ما هى عليه ، أن للتعديد
أية قيمة عملية . لأحد منا دكتور تشوزيل

تشوزيل : يحزننى أن أسمع منك مثل هذه الخواطر مسر
ورذنج . ان لها طعم تعاليم ونظريات غير
المؤمنين بوجوب المعمودية ، تلك النظريات التى
ضحدتها فى أربع من مواعظى غير المنشورة
يبد أنه لما كانت حالتك الآن تبدو بعيدة عن
الدين على صورة غريبة ، فانى عائد الى
الكنيسة فورا . والواقع أننى أبلغت من خادم
الكنيسة أن مس برزم تنتظرنى فى غرفة ملابسى
الكهنتوية منذ ساعة ونصف .

ليدى براكنل : (متفضة) مس برزم ! هل سمعتك تذكر اسم
مس برزم ؟

تشوزبيل : نعم : ليدى براكتل ، وانى لفى طريقى اليها .

ليدى براكتل: اسمح لى ان أوخرك قليلا ان تكرمت . فلقد يكون فى هذا الأمر شىء له أهميته الحيوية للورد براكتل ولى . هل مس پرزم هذه ، أنتى منفرة الطلعة تتمسح بالتربية ؟

تشوزبيل : (غاصبا بعض الشئ) انها أكثر السيدات تربية وتهذبا ، وانها لمثال حى لاحترام النفس .

ليدى براكتل: لقد أصبح واضحا أنها هى من أعنى . الى أن أسأل ما هو وضعها وصفقتها فى بيتك ؟

تشوزبيل : (بشدة) انتى رجل أعزب يا سيدتى .

جاء : (متداخلا بينهما) مس پرزم ، ليدى براكتل ، أمضت السنوات الثلاث الأخيرة مربية مس كاردو المبجلة ، ورائدتها المقدرة .

ليدى براكتل: على الرغم من كل ما أسمع عنها ، فلا يد لى أن أراها حالا . أرسلوا فى طلبها

تشوزبيل : (ناظرا الى الخارج)ها هى ذى قادمة . انها على قيد خطوة منا .

(تدخل مس پرزم)

مس پرزم : قيل لى انك وددت لو تلقانى فى غرفة ملايسك
المكهنوتية ، فظللت أنتظرک فيها ساعة وثلاثة
أرباع الساعة .

(يقع بصرها على ليدى براكنل التى راحت
تحملق فيها بعين شاخصة جامدة . مس برزم
يمتقع لونها وتراجع فى خوف . تتلفت
حواليها فى قلق كما لو كانت تبحث لها عن
مهرب)

ليدى براكنل : (فى صوب المحقق القاسى) برزم ! (مس برزم تحنى
رأسها فى خجل) نعالى هنا پرزم . « مس برزم
تقرب فى ذلة) برزم ! أين ذلك الطفل ؟
(الجميع فى دهشة وذعر . يجهل النفس
وزعا . الجيرنن وچاك يتظاهران بحماية
سيبيل وجويندولن من سماع تفاصيل
مضيحة شنيعة علنية)

منذ ثمانية وعشرين عاما مضت « پرزم »
خرجت من بيت لورد براكنل رقم ١٠٤ فى
أول شارع « جروزقتر » ، وكان موكولا اليك
عربة أطفال فيها لفل ذكر . ولم تعودى أبدا .
وبعد أسابيع قليلة ، وعن طريق ما أجراه بوليس
العاصمة من المباحث الدقيقة البارة ، عثر على

عربة الطفل في منتصف الليل متروكة وحدها :
في ركن قصي في « بيزووتر » وكان بالعسرة
مخطوط لقصة من ثلاثة أجزاء ، ذات نزعة مفرطة
في العاطفية الى حد منكر .

(مس پرزم تنتفض انتعاسة غضب لا ارادى)

ولكن الطفل لم يكن في العربة .

(الجميع يتجهون بأبصارهم الى مس پرزم)

پرزم ! أين ذلك الطفل ؟ (فترة صمت)

مس پرزم : ليدى براكنل ، أقر وأنا شديدة الخجل أنى
لا أعرف . وليتنى عرف . وهذه هى حقائق
الواقعة بكل بساطة . فى صبيحة ذلك اليوم الذى
ذكرته ، اليوم الذى سىظل مدى الدهر مطبوعا
فى ذاكرتى بميسم من نار ، أعددت العدة للخروج
بالطفل فى عربته كالمعتاد . وأخذت معى أيضا
حقيبة يد قديمة كبيرة رحيبة . أخذتها بقصد
أن أضع فيها المؤلف المخطوط الذى كنت قد
كتبته فى ساعات فراغى القلائل . وفى سبحة من
سبحات الفكر الشارد التى لا أغتفرها لنفسى

أبدأ ، وضعت المخطوط في عربة الطفل ، والطفل
في الحقيقة .

چاك : (الذى كان يستمع بانبياء زائد)

ولكن أين وضعت الحقيقة ؟

مس پرزم : أعفنى مستر وردنج ولا تسلى .

چاك : مس پرزم ، هذا أمر ليس بالقليل الشأن عندى .

انى أصر على أن أعرف أين وضعت حقيقة اليد .

التي كان بها ذلك الطفل .

مس پرزم : أودعتنا غرفة الأمانات بأحدى محطات السكة

الحديدية الكبرى بلندن .

چاك : أية محطة ؟

مس پرزم : (محطمة تماما) محطة فكتوريا خط برايتون

(تنهالك على أحد المقاعد)

چاك : يجب أن آوى الى حجرى لحظة واحدة

جويندولين ، ابقى فى انتظارى هنا .

جويندولين : ان لم يطل غيابك ، فانى سأنتظرك هنا طوال

عمرى .

(يخرج چاك فى انفعال شديد)

تشوزيل : ما معنى هذا في نظرك ليدى براكتل ؟

ليدى براكتل: أنا لا أستطيع حتى مجرد التخمين دكتور تشوزيل . لا أحسبني بحاجة أن أخبرك بأنه في الأسر الراقية ، لا يكون من المتوقع أن يتفق حدوث مثل هذه المصادفات الغريبة . انها لا يمكن ادخالها في الاعتبار .

(اصوات صاحبة تسمع من فوق كما لو كان أحد يلقي بحقائب سفر كبيرة هنا وهناك .
الجميع ينظرون الى أعلى)

سيسيلي : العم چاك يبدو مهتاجا على نحو غريب .

تشوزيل : ان اللوصى عليك طبيعة سريعة التأثر والانفعال .
ليدى براكتل: هذه الضجة غاية في الازعاج . انها لرن في الأذن كأنها جدل عنيف . اننى أكره الجدل أيا كان نوعه ، لأنه دائما مبتذل سوقى ، وفى أغلب الأمر مقنع .

تشوزيل : (ناظرا الى أعلى) لقد توقفت الضجة الآن .

(الضجة تتضاعف)

ليدى براكتل: أتسنى أن ينتهى الى نتيجة .

جويندولين : هذا الترقب فظيع ، أتمنى لو يدوم .

(يدخل چاك وفى يده حقيبة اليد المصنوعة
من الجلد الأسود)

چاك : (مندعجا صوب مس پرزم) أهذه هى الحقيقة مس
پرزم ؟ تفحصيها جيدا قبل أن تتكلمى . ان
سعادة أكثر من نفس واحدة تتوقف على
اجابتك .

مس پرزم : (فى عدو) الظاهر أنها حقيبتى . نعم ، فهذا أثر
التلف الذى لحق بها فى حادث انقلاب الأومنيبس
بشارع «جوور» فى أول أيام صباى وأسعدها .
وهنا على البطانة بقعة من أثر انفجار زجاجة كان
بها مشروب من المشروبات الكحولية . لقد حدث
ذلك فى « ليامنجن » ، وهنا على القفل تجد
الحروف الأولى من اسمى . لقد نسيت أننى فى
نوبة من نوبات البذخ كنت قد أوصيت بنقشها
هناك . الحقيقة بلا شك حقيبتى . لكم يسعدنى
أن ترد الى على غير انتظار منى لذلك . لقد كان
يفضائنى بقائى كل تلك السنوات بدونها .

چاك : (فى صوت مؤر) مس پرزم ، ولقد رد اليك ما هو
أعظم من حقيبة اليد . لقد كنت أنا الطفل الذى
وضعت فيه .

مس پرزم : (فى دعشة) أنت ؟

چاك : (معانقا اياها) نعم ... يا أمى .

مس پرزم : (مردة فى دعشة غاضبة) مستر وردنج ، انى نم
أتزوج !

چاك : لم تتزوجى ! أنا لا أنكر أنها ضربة شديدة .
ولكن على أية حال ، من ذا الذى يحق له أن
يرمى بحجر مخطئا قاسى وتعذب ؛ أولا يستطيع
الندم أن يغسل آثار فعلة طائشة ؛ لماذا يكون
للرجال قانون ، وللنساء قانون آخر ؟ أماء ، انى
أغفر لك .

(يحاول معانقتها ثانية)

مس پرزم : (يشد بها الغضب) مستر وردنج ، هناك بعض
الخطأ (مشيرة الى ليدى براكنل) هاهى ذى السيادة
الفاضلة التى تستطيع أن تخبرك من تكون فى
حقبة الأمر .

جاء : (بعد فترة من الصمت) ليدى براكنل ، انى لاكره
أن أكون محققا شديد الفضول ، هل لك فى أن
تتكرمى باخبارى من أنا ؟

ليدى براكنل : انى لأختى أن الأنباء التى تحملنى على الافضاء
بها اليك قد لا تسرك تماما . انك ابن أختى
المسكينة مسز مونكرىف ، وبالتالى فانك الأخ
الأكبر لالجييرن .

جاء : الأخ الأكبر لالجي ! اذن فقد أصبح لى أخ آخر
الامر . كنت أحس أن لى أخا ! كنت أقول دائما
ان لى أخا ! سيميلى ، — أتى كان لك أن
تشكى يوما من الأيام أن لى أخا !
(يمسك بتلابيب الجيرن)

دكتور تشوزريل ، هذا هو أخى المنكود الحظ
مس' پرزم ، هذا هو أخى المنكود الحظ
جويندولين ، هذا هو أخى المنكود الحظ
آلجي أيها الوغد الصغير ، ان عليك أن تكون
أكثر احتراماً لى فى المستقبل . انك لم تعاملنى
معاملة الأخ لأخيه يوما واحدا فى كل حياتك .

الجيرن : ثقر بأنتى لم أفعل ذلك حقا قبل اليوم أيها
الصديق القديم . ومع ذلك فقد بذلت غاية
جهدى على الرغم من عدم خبرتى .

(يصاحبه)

جويندولين : (الى جاك) يا حبيبى ! .. ولكن أى حبيب أنت؟
ما اسك الآن وقد تبين أنك شخص آخر ؟

جاء : أيتها السماوات الرحيمة ! ... كنت قد نسيت
تماما تلك المسألة . ان قرارك الذى اتخذته فى
موضوع اسى لا سبيل الى تغييره فيما أظن ؟
جويندولين : أنا لا يتغير فى شىء البتة ، الا عواطفى .

سيسيلى : نية طبيعة نبيلة هى طبيعتك يا جويندولين !

جاك : اذن فالأحرى أن توضح المسألة على الفور .
أيتها الخالة أوجستا ، لحظة . عندما تركتني مس
هرزم فى حقبة اليد ، أكنت قد سبق لى أن
عمدت ؟

لدى براكنل : كل ما يسكن شراؤد بالمال من الكماليات المترفة
بما فيها التعميد ، كان يفدقه عليك والداك
المجنونان بحبك .

چاك : اذن فلقد عمدت ! وحسم الأمر . والآن فباى اسم
من الأسماء سميت ؟ هات شر ما عندك .

ليلى براكتل : بصفتك الابن الأكبر ، فقد عمدت باسم أبيك .

چاك : (بحدة) نعم ، ولكن ماذا كان اسم أبى ؟

ليلى براكتل : (بترو وتامل) لا أتذكر فى هذه اللحظة ، ماذا
كان الاسم الأول لأبيك الجنرال . ولكن ليس
عندى أى شك فى أنه كان مسمى باسم ما . أقرر
أنه كان غريب الأطوار . ولكن ذلك كان فى
سنواته الأخيرة . كان ذلك من جراء جو الهند ،
والزواج ، وسوء الهضم ، وما شاكل ذلك .

چاك : آلىجى ! أولا تستطيع أن تتذكر أنت ماذا كان
اسم أبينا ؟

الچيرن : يا فتاى العزيز ، لم يكن بيننا علاقة كلام على
الاطلاق . فلقد مات قبل أن أتم العام الأول من
عمرى .

چاك : لا بد وأن اسمه مدرج فى قوائم الجيش لذلك
الحين فيما أعتقد أيتها الخالة أوجستا ؟

ليدى براكل: لقد كان الجنرال بصميم طبيعته رجلا مسالما
الا فى حياته الزوجية . ولكن ما من شك عندي
فى أن اسمه لا بد أن يكون مسجلا فى دليل
مطبوع ضمن المطبوعات العسكرية .

چاك : ان قوائم الجيش عن الأربعين سنة الأخيرة
موجودة لدى . هذه السجلات الشائعة كان
يجب أن تكون شغلى الشاغل .

(يندفع نحو رف الكتب ، ويستخرج كتبا
ياخذ فى فضاها)

السادة الجنرالات ... «مالام» ، «ماكسبوهم» ،
« ما جليى » ، أية أسماء منكردة هى أسماءهم
— « ماركبى » ، « مجزبى » ، « ميز » ،
« مونكرىف » ! لفتتانت عام ١٨٤٠ ، كابتن ،
لفتتانت كولونيل ، كولونيل ، جنرال ١٨٦٩ ،
وأسماءهم الأولى ، « ايرنست چون » .
(يضع الكتاب جانبا فى منتهى الهدوء ،
ويكلم بكل السكينة) كنت دائما أقول لك
يا جويندولين ان اسمى هو « ايرنست » ، أو لم

افعل ذلك ؟ حسن ، فلقد ظهر آخر
بالفعل « ايرست » ، أعتقد أنه بطبيعة
« ايرنست » .

ليدى براكتل : نعم ، انى أتذكر الآن أن الجنرال كان يدعى
« ايرنست » . ولقد كان لدى من الأسباب
ما يبرر كرهى لهذا الاسم .

جويندولين : ايرنست ! يا ايرنستى أنا ! كنت أحس من أول
الأمر انه لا يمكن أن يكون لك اسم آخر غير
« ايرنست » !

جاء جويندولين ، انه لثىء فظيع أن يكتشف المرء
فجأة أنه طوال حياته لم يقل شيئا غير الصدق .
أو تستطيعين أن تفكرى لى ذلك ؟

جويندولين : أجل أستطيع . لأننى أشعر انك حتما سوف
تغير .

جاء : يا حبيبى الوحيدة !

تشوزبل : (مخاطبا مس برزم) ليتيتنيا ! (يعانفها)

مس برزم : (بى حماسة بالغة) فريدريك ! أخيرا !

الجيرن : سيلى ! (يعانفها) . أخيرا !

چاله : جویدولین ! (یعانمها) خیرا !
لیدی براکنل: یا ابن اُختی ، انک تبدو لی وکأنمما قد بدأت
تظهر عليك أعراض الفتى العاثر .
چاله : على العکس یا خالتی أوجستا ، بل اننی الآن قد
أدرکت لأول مرة فی حیاتی الأهمية الحيوية فی
أن يكون الإنسان جادا ، « ایرنست »

ستار ختام المسرحية

3

1

2